الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قسنطينة
كلية العلوم الإنسانبية و العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

رقم التسجيل:.....
رقم التسلسل:.....

علاقة الأسرة بإنحراف المراهق

دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية بولاية قسنطينة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم ةإجتماع التنميـــة

إعداد الطالبـــة
بلمولود جمانـــة

إشراف الدكتور
علي بو عناقـــة

لجنة المناقشة
د – عبد الحميد دليمي
د – قيرة إسماعيـــل
د – علي بو عناقـــة

تاريـخ المناقشـة
...../..../.....

السنـــة الجامعيـــة
2005 – 2004

الإهداء

أهدي هذا الإنجاز إلى والديا العزيزين

و إلى اخوتي الأحباء

كذلك إلى زوجي و عائلته

إلى ابنتي الكتكوتة ميساء

من دون أن ننسى البراعم منال ، ريان و

آية

كذلك إلى زوجة أخي

و إلى جميع الأهل و الأحباب

الإهداء

إهدي هذا الإنجاز إلى والدي العزيزين و إلى إخوتي الأحباء كذلك إلى زوجي و عائلته، إلى ابنتي الكتكوتة ميساء بدون أن ننسى البراعم منال، ريان، و آية و كذلك زوجة إخي إلى و جميع الأهل و الأحباب.

شكر و تقدير

يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ علي بو عناقة لإشرافه على هذا البحث المتواضع، و على النصائح و التوجيهات القيمة التي أسداها لي أثناء إنجازه.

كما أتقدم بالشكر و العرفان إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب و شجعني بالكتب و المعلومات و الكلمة الطيبة.

المقدمـــــــة

1- الإشكالية:

الطموح الإنساني لا حدود له، والعقل البشري إذا رسم هدفا وسعى إليه لابد أن يبلغه يوما ما، فمن الكهوف إلى بنايات تناطح السحاب، ومن العلاج ببعض العبارات السحرية إلى العلاج بأشعة الليزر والجراحة الآلية ومن القبيلة إلى القرية إلى المدينة، ومن حدود البيت والأماكن المجاورة له إلى السفر بين المدن إلى اكتشاف القارات إلى صعود سطح القمر، إلى عصر التكنولوجيا والمعلوماتية.

هذا التطور الهائل الذي عرفته المجتمعات عبر العصور، والذي لا يزال يدهشنا كل يوم بل وكل دقيقة، دفع الإنسان إلى البحث الدائم عن الحياة الأفضل والوصول إلى المكانة التي تمكنه من تحقيق طموحاته التي لا تنتهي.

إن أكبر وأهم تغيير اجتماعي حدث، وعليه يعتمد مختلف العلماء والباحثين لتاريخ التطور، هو الثورة الصناعية وما انجر عنها من تغيرات فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية، انعكست على حياة الفرد وغيرت من نظرته لوجوده ومكانته ككائن داخل مجتمعه؛ كائن له دوره في مختلف الجماعات والتنظيمات التي يتكون منها المجتمع.

ومن أهم ملامح هذا التغير الاجتماعي :

- النمو الحضري والتغير العمراني المصاحب للتغير السكاني .
- تغير الأسرة من حيث حجمها ووظائفها والمراكز الاجتماعية لعناصرها وعادات الزواج بها وعوامل استقرارها وتفككها.
- خروج المرأة من دائـــرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل والإنتاج، وما نجم عنه من تدعيم اقتصادي للأسرة والمجتمع، وتطور الحياة المجتمعية وتغيير القيم المختلفة فيما يتصل بالعلاقات الزوجية وقضايا التنشئة الاجتماعية.
- زيادة اعتماد الأفراد والجماعات على بعضهم.
- التغير في التركيب الاجتماعي الاقتصادي وزيادة تعقد الحياة الاجتماعية، ونظرة الأفراد إلى العمل وما يصاحب ذلك من سلوك.

والواقع أن هذا التغيير كانت له إيجابياته وسلبياته على حياة الإنسان والمجتمع، وظهور مشكلات اجتماعية لم تكن موجودة من قبل.

وإن كان هذا التغير قد أحدث تنظيمات جديدة -استلزمها تطور المجتمع – وألغى أخرى، فإن التنظيم الذي كان ولا زال موجودا منذ القديم، ولم تستطع رياح التغيير إلغاءه، - وإن كان قد تغير فيه الكثير – هو النظام الأسري.

لقد أنشأ المجتمع نتيجة تطوره مؤسسات جديدة تقوم ببعض وظائف الأسرة وبذلك تكون الأسرة قد فقدت الكثير من مهامها المنوطة بها لتحل محلها مؤسسات أخرى، وعلى الرغم من نجاح هذه الأخيرة في أداء دورها إلى حد بعيد، إلا أنه لا يزال التأكيد من طرف العلماء والباحثين في مختلف الميادين على دور الأسرة ومدى أهميتها وفعاليتها داخل المجتمع من أجل تنمية أكثر فأكثر. فالأسرة هي التي تعطي للفرد أهم احتياجاته الفيسيولوجية والنفسية؛ كالغذاء الصحي، واللباس الملائم، والشعور بالحب والأمان والحماية والشعور بالانتماء والاطمئنان وأنه مرغوب فيه ومحط الاهتمام والعناية، كما يتعلم من خلالها الخطأ والصواب.

وهي إلى جانب ذلك؛ تنقل له ثقافة المجتمع والقيم والمعايير، أي أن لها الأثر الكبير في عملية التطبيع الاجتماعي، وتلقين الطفل ما يرغب فيه والداه.

وهذا ما يؤكده علماء النفس والاجتماع من أن الطفل في سنواته الأولى (السنوات الخمس الأولى) يكون أسهل للتعليم واكتساب السلوك من سنوات العمر الأخرى، وهذه الخبرات المكتسبة تستمر معه خلال مراحل نموه.

فالفرد لن يبقى طفلا؛ فهو ينمو ويتطور جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا؛ وهذا النمو ليس عشوائيا، بل هو عملية منتظمة ومضبوطة يمر خلالها الفرد بمراحل عدة حددها العلماء بخمسة مراحل هي :

مرحلة الطفولة، مرحلة المراهقة، مرحلة الشباب، مرحلة الكهولة ومرحلة الشيخوخة. ولكل مرحلة من هذه المراحل أهميتها وخصائصها، وجبت العناية بها ليكون الفرد سليما - أو صحيحا – لتفادي المشكلات التي قد تعترض نموه السليم (الطبيعي).

وباعتبار المراهقة من أهم المراحل، وجب على الأسرة والمربين أو الفاعلين مع المراهق التبصر والاهتمام بالمراهقين - دون إفراط أو تفريط – حتى تمر بسلام دون مخاطر على حياة الفرد المستقبلية.

وتذهب كثير من الدراسات إلى أن المراهقة منعطف خطير في حياة الفرد، وأنها تؤثر على كافة حياته وسلوكه الاجتماعي والنفسي.

وترى Elisabeth Hurlock (1973) بأن المراهقة مرحلة "الشقاء"، نتيجة عوامل كثيرة منها المثالية ومشاعر نقص الكفاءة، ونقص إشباع الحاجات والضغوط الاجتماعية، وفشل العلاقة مع الجنس الآخر ومشكلات التوافق، وهذا ما يؤثر في نمو المراهق وسلوكه.

ويظهر هذا الأثر في اضطراب سلوك المراهق: فهو أحيانا منفعل غاضب، مندفع وعدواني ومشاكس خاصة على مستوى الأسرة والمدرسة؛ رافض للنصح والتوجيه. وأحيانا أخرى هادئ منعزل يميل للوحدة أكثر، لا يريد المشاركة في أي نشاط. وهذا لشعوره بالإهمال والرفض من قبل الرفاق وأعضاء الأسرة والكبار، فيغرق في أحلام اليقظة؛ وقد يصل به الحال إلى محاولة الانتحار.

وإذا كانت هذه الاضطرابات التي يعانيها المراهق في نموه النفسي والاجتماعي، هي نتيجة للنمور البيولوجي الطبيعي؛ فلا شك أن للبيئة المحيطة به أثرها أيضا أو دورها في ظهور مثل هذه الاضطرابات. وهذا ما يذهب إليه بعض العلماء النفسانيين والاجتماعيين فلا يمكن إهمال دور البيئة في تحديد سلوك المراهق وتوجيهه.

وتعتبر الأسرة أهم بيئة محيطة بالمراهق، ولها عليه الأثر الكبير؛ ذلك أن المراهق قد نشأ داخل أسرة، وكون اتجاهاته وخبراته وفقا لما اكتسبه منها وهو في مرحلة الطفولة. ولكن، في هذه المرحلة (المراهقة)، تبدأ علاقاته بأفراد أسرته يسودها بعض التوتر،فإذا أتفق على أن المراهقة مرحلة متأزمة في حياة الفرد، فإن ذلك يعود بالدرجة الأولى لعوامل أسرية.

فالمراهق في هذه المرحلة يرغب في الحصول على حريته واستقلاله من سيطرة الراشدين والتخلص من حالة التبعية التي كان فيها وهو طفل.

فإذا كان المراهق يتصور أن الطفولة هي مرحلة التبعية المطلقة، فإنه يتصور مرحلة الرشد مرحلة الحرية المطلقة؛ لذلك نجده يحاول جاهدا بلوغ هذه المرحلة حتى يحصل على الامتيازات التي حرم منها وهو طفل.

فالمراهق يسعى بوجدانه وشعوره أن يبلغ مرتبة الرشد، وهو موزع النفس بين عالمين: أحدهما الواقع الذي يعيشه بكل ضغوطا ته ومشاكله وضوابطه ، وثانيهما المثال كما يتطلع إليه بخياله الواسع الذي لا تحده الآفاق.

ومن هنا تحدث الهوة بين نمطين من أنماط التفكير : نمط يشده إلى واقعه الذي لابد أن يخضع له، ونمط انسياقه وراء سراب، فلا يريد أن يقتنع بأنه خيال لن يبلغه.

إن أهم مشكلة يعانيها المراهق هي علاقاته بالراشدين، وعلى وجه الخصوص الآباء، ومحاولته التحرر من سلطتهم عليه والوصول إلى مركز الكبار وتحقيق ذاته واستقلاليته، إلا أنه في كل مرة يصطدم بالالتزامات والقواعد التي يفرضها عليه الآباء ومراقبتهم المستمرة له ولسلوكه.

وللتخلص من هذه السيطرة والالتزام، يعارض ما يقال له، ويبحث عن منفذ وبيئات أخرى (غير الأسرة) ليعبر عن حريته المكبوتة، وقد يصادف بيئات فاسدة تعلمه السلوك المنحرف عن عادات المجتمع وقيمه.

وقد لا يرى المراهق أنها بيئات منحرفة بقدر ما يراها أفضل بيئة يمكنه التوافق معها لأنها تحله من كل إلزام ولا تفرض عليه قواعد معينة، فهي المتنفس الوحيد ليشعر بحريته المقيدة، وفيها يجد راحته النفسية ويشعر باستقلال ذاته دون لوم الكبار له لما يشعر به ويقوم به أو يقوله. وهذه البيئة الجديدة التي يلجأ إليها المراهق وينسجم معها بسرعة، أهم ما يجمعه بأعضائها هو رفض القوانين والقيم التي يدافع عنها الراشدون، هذه القيم التي يكرهها المراهق ويكره من يفرضها عليه، لأنها تحدد سلوكه وتقيد استقلاليته التي يطمح إلى تحقيقها. هذا الرفض يؤدي بالمراهق إلى الانحراف عن السلوك الذي يرتضيه المجتمع - ويعتبره سلوكا سويا، وجب على كل الأفراد سلوكه - وهذا راجع إلى أن شخصية المراهق لم تكتمل بعد؛ فهو لم يصل إلى درجة تمكنه من الحكم على الأشياء بطريقة صحيحة عقلانية.

وإذا كانت أهم مشاكل المراهق هي نفسية بالدرجة الأولى؛ فإن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية لها دورها أيضا في خلق هذه المشاكل، ولا يمكن إغفالها كعوامل هامة في إحداث أزمات المراهق.

فالحالة الاجتماعية والاقتصادية السيئة للأسرة تلعب أو تشكل الأرضية المثلى للانحراف، كتفكك الأسرة والعلاقات السيئة بين الآباء، سواء أخلاق أحدهما أو كليهما كالإدمان على الخمر أو المخدرات، سوء معاملة الأبناء وعدم بناء علاقة طيبة معهم ... وأيضا بطالة الأب وعدم وجود مورد مالي للأسرة، أي أن الحالة المادية السيئة للأسرة لا تسمح بتلبية جميع حاجات المراهق، مما يدفع هذا الأخير إلى ممارسة الحصول على المال بالاعتماد على نفسه، وإن لم يتمكن من فعل ذلك بطرق شرعية، فإنه يلجأ إلى السرقة أو ابتزاز الآخرين من رفاقه في المدرسة أو الحي (أو حتى داخل المنزل)، وذلك لأن رغبة المراهق في استقلاله الاقتصادي – حتى يشبه أصدقاءه – من مميزات فترة المراهقة.

وفي ظل ظروف كهذه، فإن المراهق يبدأ بالتعرف على البيئات المنحرفة (السيئة) ويكتسب سلوكاتها وطرق تفكيرها، فيشب فردا منحرفا، وإن لم تتدارك أسرته الأمر وتوجهه الوجهة السليمة، فشلت في أداء دورها المنوط بها وهو حسن تربية أبنائها وإمداد المجتمع بأفراد صالحين يعملون على تنميته.

وإن كانت مرحلة المراهقة هي مرحلة نمو عادية، يمر بها كل فرد خلال حياته، ومن الطبيعي أن يعاني المراهق خلالها أزمات ومشاكل، فإن المراهق الجزائري لا يشد عن القاعدة، وهو أيضا تعتريه مشاكل وأزمات نفسية واجتماعية أثناء هذه المرحلة.

فهل الأسرة الجزائرية تدرك خطورة وحساسية هذه المرحلة ؟ إذا كان ذلك كذلك، فكيف تتعامل مع الابن المراهق ؟ وما هي طبيعة العلاقة الموجودة بين الآباء والأبناء ؟ وفي ضوء ذلك، تحاول هذه الدراسة معرفة المواقف من خلال العلاقة والأسباب التي تؤدي إلى الخروج عن هذه السياقات.

ومنه يمكن طرح التساؤل التالي: كيف تساهم الأسرة في انحراف المراهق ؟

2- أهمية المشكلة و أسباب اختيارها:

إن للأسرة أهمية كبيرة بالنسبة للفرد، فهي كما يقول أحد المفكرين مهد الشخصية و الإطار المادي و المعنوي الذي تنطلق منه، والمحور الذي تدور حوله جميع العناصر المكونة لها

فعلى عاتقها تقع مسؤولية بناء فرد سوى صالح ناجح في حياته له مكانته و دوره الذي يؤديه داخل المجتمع و من ثم المساهمة في بناء هدا المجتمع و تطوره و الحفاظ على توازنه وتماسكه بين أنظمته المكونة له ، ولا يمكن للفرد أن يؤدي هدا الدور إلا إذا كان بناء هدا النظام الأسرى الذي يعيش فيه متماسكا و منسجما بين كل أعضائه ، و كانت الظروف المادية و المعنوية المحيطة به تساعده على دلك ، و تدفعه لبناء شخصية سوية و متزنة مند صغر سنه و حتى شبابه ، و من هدا المنطلق تبرز أهمية هده الدراسة ، والتي تحاول إبراز العلاقة بين انحراف المراهق و الأسرة كتنظيم له تأثير كبير في حياة المراهق ، و ما يسود هدا التنظيم من اتجاهات فكرية و أنماط سلوكية ، و علاقات متبادلة تشكل الأرضية لبناء اتجاهاته الفكرية الخاصة به و تحدد نمط سلوكه ، ونوعية العلاقة التي تربطه بالأعضاء المكونين لهدا النظام- الأسرة- أولا و النظام الأكبر الذي يتواجد فيه و هو المجتمع ، و تحدد مكانته في إطاره ، فإما أن يسهم في توازنه و الحفاظ على تكامله و إما أن يحدث الخلل فيه .

و من هنا كانت الأسباب التي دفعتنا لاختيار هدا الموضوع للبحث متمثلة في:

ــ تمثل الأسرة عنصرا هاما و فعالا في حياة الفرد، و قد تجعل منه المنحرف أو الصالح.

ــ تمثل مرحلة المراهقة مرحلة خاصة و حساسة في حياة الفرد، وجبت العناية بها حتى تمر بسلام، و تكون دون مخاطر أو سلبيات على حياته المستقبلية، ولا تكون عائقا في أدائه لدوره داخل المجتمع.

ــ انتشار ظاهرة الانحراف داخل المجتمع و بين فئاته المختلفة، و دلك من خلال ما تنشره وسائل الإعلام من ارتفاع في ظاهرة الجريمة خاصة في أوساط الأطفال و المراهقين المتسربين من المدارس.

3- أهداف البحث:

لقد حددنا الأهداف الرئيسية للبحث فيما يلي:

1 ــ معرفة ما إذا كانت الأسرة الجزائرية تدرك خطورة و حساسية مرحلة المراهقـــة و كيف تتعامل مع ابنها المراهق.

2 ــ معرفة نوعية العلاقة التي تجمع الأباء و الأبناء المراهقين .

3 ــ معرفة ما إذا كانت الأسرة فعلا سببا رئيسيا أو وحيدا يدفع المراهق إلى الانحراف، أم أن هناك عوامل أخرى تدفع إليه.

4- فروض البحث:

و لتحقيق هذه الأهداف، وضعت جملة من الفروض للتحقق منها ميدانيا. و الفروض تعتبر استنتاجات مستخلصة من الدراسة النظرية لموضوع البحث المراد دراسته، و هي عبارة عن أفكار مبدئية تدرس العلاقة بين الظواهر قيد الدراسة و العوامل الموضوعية التي تؤثر فيها، و الباحث غير متأكد من صحتها، لهذا، فانه يخضعها للاختبار بالبحث الميداني 1، فالفروض بهذا عبارة عن حلول مسبقة مقترحة من طرف الباحث للإجابة على التساؤل المطروح في إشكالية الموضوع في بداية البحث ، وهى التي توجه الباحث في الميدان و ترسم له حدود دراسته للوصول إلي النتائج النهائية، و ليس لزاما على الباحث البرهنة على صدق هذه الفروض، وإنما عليه أن يتقبل النتائج كيفما كانت؛ إيجابية تؤكد صدق فروضه أو سلبية تنفى صدقها.

و قد وضعت ثلاثة فروض أساسية كمحاولة لتغطية موضوع البحث هي:

1- العلاقات الوالدية لها علاقة بانحراف المراهق.

2- علاقة الآباء بالمراهق لها علاقة بانحرافه.

3- المستوى الاقتصادي للأسرة له علاقة بانحراف المراهق.

1 – إحسان محمد الحسن : الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1994 ، ص 45 .

5- الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: عوامل جنوح الأحداث في الجزائر [1] [نتائج دراسة ميدانية]

* أنجزت الدراسة في الجزائر سنة 1981، في ولايتي سطيف وقسنطينة:

وقد انطلق الباحث في دراسته من إطار نظري يفيد: أن التغير الاجتماعي السريع الذي يعرفه بلد حديث الاستقلال كالجزائر، يمكن أن يخلق ظروفا قد تؤدي بالأحداث إلى الجنوح.

وفي سياق ذلك، أجرى الباحث دراسته الميدانية في الجزائر، لمعرفة مدى مساهمة بعض العوامل المتعلقة بالتغير الاجتماعي في جنوح الأحداث داخل الأسرة الجزائرية.

وقد قسم الباحث هذه العوامل (والتي توصل إليها بعد الدراسة) إلى فئتين:

أ) – عوامل تعكس المشاكل العائلية:

ب) – عوامل تعكس المشاكل الاجتماعية والاقتصادية خارج البيت

وللوصول إلى تحقيق هذه النتائج اعتمد الباحث الخطوات التالية :

قسمت الدراسة إلى خمسة فصول :

عرض في الفصل الأول منهجية البحث حيث أن الباحث قد قام أولا بدراسة استقصائية حول مكان إجراء البحث والعينة التي سيجرى عليها البحث.

وقد اختار الباحث مركزين اثنين لإعادة التربية بولاية سطيف.

قام الباحث بإجراء مقابلات أولية مع أفراد العينة والتي اختارها من الذكور فقط، وذلك لأن الفتيات الجانحات كان عددهن قليل جدا في ولاية سطيف، لا يمكن أخذ عينة منهن تمثل الجانحات حقيقيا.

وعليه، كان أفراد العينة 48 حدثا منحرفا من أصل 96 حدث منحرف مدان، اختيروا بطريقة عشوائية منتظمة ينتمون إلى مناطق حضرية وريفية.

1 – علي مانع : عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1997.

كان الهدف من إجراء هذه المقابلات الأولية مع الأحداث المنحرفين، هو الحصول على معلومات معمقة تغطي مجموعة من العوامل المتعلقة بالتغير الاجتماعي، مثل الهجرة الريفية، السكن، نوع العائلة، الدخل، التعليم... الخ.

وأيضا اختبار استمارة المقابلة ومعرفة مدى تغطيتها للدراسة، وذلك لتفادي أي نقص فيما بعد، عند إجراء الدراسة الرئيسية.

بعد الانتهاء من الدراسة الاستقصائية، بدأ الباحث بالمرحلة الثانية لبحثه، وهي الانطلاق في الدراسة الرئيسية.

وقد أنجزت هذه الأخيرة خلال شهري أوت وديسمبر سنة 1981.

اختار الباحث مكان أجراء الدراسة ثلاثة مراكز لإعادة التربية وأربعة مدارس بولاية سطيف، وذلك لاختيار عينة تجريبية وأخرى ضابطة.

ولأن حجم العينة المنحرفة كان محدودا في المراكز الثلاثة، فقد اختار الباحث مركزا آخر بولاية قسنطينة وذلك للحصول على حجم العينة والذي بلغ 100 فرد.

بلغ حجم العينة 200 حدثا، مقسمين بالتساوي لكل مجموعة، أي 100 حدث للمجموعة الضابطة (غير منحرفين) و100 حدث للمجموعة التجريبية (المنحرفين)، تتراوح أعمارهم بين 12-18 سنة.

بالنسبة للمجموعة التجريبية، اختيرت العينة على أساس عينة نظامية مع بداية عشوائية موزعة كالآتي:

- 50 جانحا من أصل جامح من المركز الخاص لإعادة التأهيل بسطيف.
- 32 جانحا من أصل 64 جانحا من المركز الخاص لإعادة التربية بقسنطينة.
- 12 جانحا من أصل 24 جانحا من المركز الخاص لإعادة التربية بسطيف.
- 6 جانحين من أصل 12 جانحا من المركز الخاص للحماية بالعلمة سطيف.

أما بالنسبة للمجموعة الضابطة، فقد كانت أيضا 100 فرد، ينتمون إلى متوسطتين وثانويتين، اختيروا بطريقة عشوائية.

وقد راعى الباحث تماثل هذه العينة مع العينة التجريبية من حيث التوزيع السني والجغرافي (حضري-ريفي)؛ وذلك كي يتأكد من أن الاختلاف بين الجانحين وغير الجانحين ليس فقط في التوزيع الجغرافي بين المدينة والريف.

- استخدم الباحث في دراسته المقابلة مع العينتين، وقد تضمنت استمارة المقابلة 46 سؤالا بين المفتوح والمغلق.
- تعرض الباحث في الفصل الثاني، إلى بعض الخصائص المتعلقة بالجانحين، مثل السن ونوع الجرائم المرتكبة وتوزيعها الجغرافي، وأيضا حجم الجنوح الخفي على مستوى المجموعتين.

وقد تبين من خلال هذا الفصل، أن سن المراهقة هو السن الذي يكثر فيه جنوح الأحداث، ويبلغ أقصاه بين سن 16-17 سنة، حيث بلغ على التوالي 33% و44%.

- في الفصل الثالث تعرض الباحث إلى العوامل المؤثرة على جنوح الأحداث في الجزائر، وقد ركز فيه على العوامل الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالخلفيات العائلية للأحداث المبحوثين على مستوى المناطق الحضرية والريفية.

ومن بين هذه العوامل : الهجرة ، نوعية الأسرة (نووية أو موسعة)، المستوى الاقتصادي للأسرة (فقير، فقير جدا، متوسط، غني)، نوعية التماسك العائلي، حجم الأسرة، المستوى التعليمي للآباء، طريقة تأديب الأبناء، الرقابة الأبوية، السلوك الديني للآباء، جنوح أحد أفراد الأسرة، أو الأقارب، الظروف السكنية ... وغريها.

ومن بين النتائج التي توصل إليها الباحث في هذا المجال.

* إن نسبة التنقل وخاصة الهجرة الريفية كانت أعلى على مستوى الجانحين بالمقارنة مع غير الجانحين وخاصة في المناطق الحضرية.
* وجد أن العائلة الممتدة مرتبطة ارتباطا قويا بالجنوح، خاصة في المناطق الحضرية بينما ارتبطت العائلة النووية بالجنوح في الريف.

* عدم وجود علاقة بين الجنوح وحجم العائلة في حد ذاته، غير أنه عندما عولجت هذه العلاقة بالمقارنة مع المستوى الاقتصادي، وجد بأن هناك علاقة بين العائلة الكبيرة (10 أطفال فما فوق) التي تعيش الفقر وبين الجنوح.
* وجود علاقة ضعيفة بين العائلة المنحلة والجنوح.
* انتشار الأمية بين آباء الجانحين أكثر منها بين آباء الأسوياء.
* ارتباط العقوبة الجسدية كطريقة للتربية الأبوية، ارتباط قويا بالجنوح.
* وجود علاقة قوية بين الجنوح ونقص الرقابة الأبوية، أو وجود رقابة غير ملائمة.
* نقص التماسك العائلي كان يميز أكثر عائلات الجانحين، خاصة في المناطق الحضرية.
* آباء الجانحين كانوا أقل تدينا من آباء غير الجانحين، وأكثر شربا للخمر، في المناطق الحضرية.
* للجانحين أخوة وأقارب ذوي سوابق عدلية أكثر من الأسوياء وخاصة في المناطق الحضرية.
* الجانحون كانوا يسكنون بيوتا مكتظة أكثر من غير الجانحين في المناطق الحضرية.
* ارتباط الجنوح بالفقر ارتباطا قويا في كل من المناطق الحضرية والريفية.

- في الفصل الرابع تعرض الباحث إلى العوامل المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية للجانحين وغير الجانحين خارج البيت، مثل التعليم، وسائل الترفيه،

الاختلاط الجانح، العادات الاجتماعية، صرف المال والصراع الثقافي بين الآباء والأبناء.

وأهم النتائج التي توصل إليها في هذا المجال كانت كما يلي:

* ارتباط الأمية والتسرب من المدرسة بجنوح الأحداث.
* ارتباط البطالة وعدم وجود مناصب شغل دائمة بالجنوح، خاصة في الريف.
* نقص وسائل الترفيه وسوء استغلال النشاطات الترفيهية كانت عوامل رئيسية مرتبطة بالجنوح وخاصة في الريف.

* الاختلاط بالأصدقاء المنحرفين والسكن في مناطق إجرامية له علاقة بالجنوح خاصة في الحضر.
* كان الجانحون أكثر إنفاقا للمال وخاصة في المناطق الحضرية بالمقارنة مع غير الجانحين.
* كان الصراع الثقافي عاملا رئيسيا يميز العلاقة بين الجانحين وآبائهم.

- أما الفصل الخامس فكان حول استنتاج العوامل الرئيسية التي رآها الباحث مرتبطة بالجنوح وقد حددها في 10 عوامل. كما اقترح في نهاية الفصل سياسة اجتماعية للوقاية من انحراف الأحداث في الجزائر. أما العوامل العشرة الرئـــيسية المرتبطة بالجنوح في الجزائر، فكانت مقسمة إلى فئتين -كما سبقت الإشارة إليها في البداية- كما يلي:

الفئة (أ):

1. الفقر
2. شروط سكنية سيئة، مثل نقص التأثيث والوسائل الصحية الأخرى.
3. سلوك أبوي سيئ، منعكس في نقص التفاهم العائلي، نقص الرقابة الأبوية، الطرق التأديبية غير ملائمة ومشاكل أخرى مرتبطة بنسبة الأمية المرتفعة على مستوى الآباء.
4. الصراع الثقافي بين الأحداث الجانحين وآبائهم.

الفئة (ب):

5. الطرد من المدرسة في سن مبكرة وبالتالي تحصيل مدرسي ضعيف.
6. البطالة ونقص فرص الشغل السليم
7. عدم توفر نشاط ترفيهي سليم، حيث كان ترفيه الأحداث يتمركز في المقاهي والشوارع.
8. الاختلاط الجانح والمتمثل في السكن في منطقة إجرامية والاختلاط مع أصدقاء وأقارب جانحين.
9. تعلم وتبني عادات اجتماعية غير محبوبة (مثل التدخين، شرب الخمر ...)
10. تدني مستوى التدين.

الدراسة الثانية: ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر [1]

أجريت هذه الدراسة في مركز إعادة التربية بالحجار (ولاية عنابة) سنة 1987-1988. وهي تركز على محاولة الكشف عن الأسس لمشكلة الانحراف، أي مجموعة التفاعلات النفسية الاجتماعية والاقتصادية التي تمت بين المنحرف وبيئته الاجتماعية وشكلت الأرضية لتوجهه نحو الانحراف، دون أن تكون سببا لذلك.

وهي تختبر فرضيتان رئيسيتان هما:

1) - إذا كانت التفاعلات لا تتوافق مع الحاجات لدى الحدث والظروف الأسرية والاجتماعية التي ينشأ فيها ينحرف الحدث.

قسمت هذه الفرضية إلى فرضيتين فرعيتين هما :

أ) – تزيد نسبة الأحداث المنحرفين في الأسر التي تضطرب فيها العلاقات الاجتماعية.

ب) – إذ حرم الحدث من إشباع حاجاته الأساسية أو الاقتصادية يكون معرضا لاقتراف أفعال منحرفة.

2) – تكون معالجة الحدث المنحرف في مركز إعادة تربية الأحداث في الحجار متطابقة مع الأسس التي ارتكز عليها انحرافه.

وقسمت هذه الفرضية أيضا إلى:

أ) – الأساليب المستخدمة في مركز إعادة التربية في الحجار ذات تأثير في تقويم سلوك المنحرفين في المركز.

ب) – يمكن تحسين فعالية مركز إعادة التربية للأحداث في مركز الحجار بواسطة استخدام أفضل الإمكانات المادية والتربوية المتوافرة فيه.

يقصد الباحث بالحاجات الأساسية للأحداث كما جاء في رسالته، الحاجات التفسية والبيولوجية التي تضمن النمو الكامل والكافي للطفل من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية.

---

1 – نوار الطيب : ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، "أسسها وطرائق علاجها"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. جامعة عنابة، 1990.

أما الحاجات الاقتصادية: فيقصد بها الحاجات الضرورية كالغذاء والملبس والمأوى وأيضا أخرى قد تكون كمالية كالمصروف اليومي الذي يسمح له بشراء ما يرغب فيه أو دخول السينما...

وقد شملت الدراسة 43 حدثا كانوا موجودين داخل المركز، تراوحت أعمارهم بين الثانية عشر والثامنة عشر، هؤلاء الأحداث قد دخلوا إلى المركز إما يحكم من قاضي الأحداث أو محكمة الأحداث، أي أن العينة قد شملت الأحداث المنحرفين فعلا (المقترفين لفعل منحرف) والأحداث المعرضين للانحراف (الذين في خطر معنوي).

استخدم الباحث في دراسته الميدانية عدة أدوات منها الملاحظة بدون مشاركة والمقابلة، حيث أجرى عدة مقابلات مع المسؤولين والمربين داخل المركز.

وكانت الاستمارة هي أهم أداة؛ وقد طبقها الباحث مع الأحداث (العينة) ومع المسؤولين.

وسنركز في تعرضنا لهذه الدراسة على ما يهمنا في بحثنا، لذلك، سوف نركز على الفرضية الأولى، وما يرتبط بها من استمارة ونتائج.

شملت استمارة الأحداث 34 سؤالا، وكانت الأسئلة المتعلقة بالفرضية الأولى، من السؤال رقم 1 إلى السؤال رقم 28، وقد تضمنت هذه الأسئلة بعض البيانات الشخصية مثل عمر الحدث والمستوى التعليمي وعدد الأخوة، وما إذا كانت له بعض الكفاءات المهنية.

ثم تلتها بعض الأسئلة المتعلقة بأسرة الحدث، كمهنة الأب والأم، وإن كانا منفصلان أم لا وما إذا أعاد أحدهما الزواج مرة أخرى، نوعية السكن، كيفية معاملة الوالدين والزملاء والمعلمين بسبب دخوله السجن، وماذا كان رد فعل الوالدين عندما سرق (إن سرق) وإن تشاجر مع أحد وإن هرب من البيت أو المدرسة.

ثم بعض الأسئلة حول بعض الممارسات المنحرفة وبعض العبادات، كالتدخين وشرب الخمر أو المخدرات، القمار، حمل السلاح، ممارسة الجنس، الصلاة، الصوم.

وقد توصلت الدراسة إلى تأكيد الفرضية الرئيسية الأولى أي أن الظروف الأسرية والاجتماعية التي نشأ ضمنها الحدث لا تتوافق وحاجاته إلى حد كبير.

واستخلصت الدراسة أن أسس الانحراف لدى أفراد العينة عموما تنحصر في :

1. أسس بيئية: تتمثل في الظروف الاجتماعية لأسرة الحدث والظروف الاقتصادية والظروف النفسية الاجتماعية عموما.

   بالنسبة للظروف الاجتماعية، تتسم هذه الظروف بالعلاقات الاجتماعية المضطربة بين أفراد الأسرة وخاصة بين الأب والأم، مما يؤدي عموما إلى انفصالهما.

   أما بالنسبة للظروف الاقتصادية، فأغلب أسر الأحداث من الطبقة الوسطى التي تميل إلى الفقر، فهي ذات دخل محدود، وأغلبها يسكن في أحياء شعبية يمكن وصفها بأنها أحياء فقيرة أو في أحياء قصديرية.

   أما الظروف النفسية الاجتماعية فأغلب أفراد العينة يعانون من معاملة الأب السيئة/القاسية.

2. أسس ذاتية : هذه الأسس تحددها المرحلة العمرية التي يمر بها الأحداث محل الدراسة، فهم في مرحلة انتقالية صعبة، سن المراهقة، وخاصة المراهقة المتأخرة من

15 – 18 سنة وهي مرحلة أزمة هوية، يميل المراهق للبحث عن ذاته كفرد مستقل، وهو في صراع بينه وبين أهله والمجتمع، فهؤلاء يدفعونه دون وعي منهم إلى الإحساس بأنه ما زال طفلا عاجزا يبغي قيادته ومساعدته في خياراته الكثيرة والمختلفة، وهو يشعر بأنه أصبح رجلا قادرا على تحمل المسؤولية؛ مما يخلق لدى المراهق الأزمات لتكيفيه مع محيطه.

الدراسة الثالثة:دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري[1]
أجريت الدراسة في مدينة قسنطينة باكمالية "لخضر عبد المؤمن" وثانوية "عبد الحميد بن باديس".

وقد استهدفت هذه الدراسة معرفة مدى اهتمام الأسرة الجزائرية بمرحلة المراهقة والكشف عن أسلوب المعاملة الذي تستعمله في تنشئة ابنها المراهق، ودورها في النمو النفسي والاجتماعي له.

لهذا، فقد انطلقت الباحثة من سؤال أولي هو: ما نوع المعاملة الذي تستعمله الأسرة الجزائرية في تنشئة ابنها المراهق ؟ وما هي آثار هذه المعاملة على النمو النفسي والاجتماعي للمراهق ؟

وضعت الباحثة فرضية عامة هي: لا يعاني المراهق الجزائري من سوء معاملة أسرته. قسمت هذه الفرضية إلى ثلاث فرضيات فرعية هي:

1. لا يعاني المراهق الجزائري من سوء معاملة أبيه.
2. لا يعاني المراهق الجزائري من سوء معاملة أمه.
3. لا يعاني المراهق الجزائري من سوء معاملة أخوته.

للتأكد من صحة هذه الفرضيات أو نفيها، استخدمت الباحثة في الجانب الميداني من دراستها المنهج الوصفي، وبعض العمليات الإحصائية التي ساعدتها في عرض النتائج بطريقة كمية.

أما أدوات البحث فقد لجأت الباحثة إلى استخدام الاستمارة كأداة أساسية لجمع البيانات من الميدان، احتوت على 53 سؤالا، صنفت في 4 محاور :

المحور الأول: جمع البيانات المتعلقة بالخلفية الاجتماعية لأفراد العينة من رقم 1 إلى رقم 17 وقد تضمن بعض البيانات الشخصية للمبحوثين، ثم المستوى التعليمي للوالدين، والمستوى الاقتصادي للأسرة ممثلا في مهنة الأب والأم ودخلها، والمستوى الاجتماعي للأسرة، ممثلا في عدد أفراد الأسرة، وما إذا كان الأب متزوجا بأخرى، ونوع السكن.

1 – قرمية سحنون : دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة.

المحور الثاني: أسئلة متعلقة بمعاملة الأب لابنه، تضمن الأسئلة من رقم 18 إلى رقم 34وكانت هناك أسئلة عن: عدم حرمان المراهق من حب أبيه **(سؤال رقم 18 إلى رقم 22)**

- عدم قسوة الأب على ابنه المراهق **(من رقم 23-29)**
- عدم تفضيل الأب لبعض الأبناء على البعض الآخر **(من رقم 30-32)**
- عدم وجود مشاكل مالية للمراهق مع أبيه **(من رقم 33-34)**

المحور الثالث :الأسئلة المتعلقة بمعاملة الأم لابنها، وهي نفسها أسئلة المحور السابق، وقد شملت السؤال رقم 35 إلى رقم 46.

المحور الرابع : وقد تضمن أسئلة حول علاقة المراهق بإخوته، وتضمن الأسئلة من رقم 47 إلى 53، وكانت نفس أسئلة المحورين السابقين مكررة بالنسبة للأخوة.

أجريت الدراسة على 300 فرد (مبحوث) موزعين كما يلي : 112 تلميذ من إكمالية "لخضر عبد المؤمن" و188 تلميذ من ثانوية "عبد الحميد بن باديس"، تراوحت أعمارهم بين 12-19 سنة وهي تمثل مرحلة المراهقة المبكرة والوسطى، وهي من أصعب المراحل في نمو الفرد.

اختيرت العينة بطريقة السحب بدون إرجاع.

دامت الدراسة الميدانية 3 أشهر، توصلت بعدها الباحثة إلى صحة الفرضية العامة، بفرضياتها الفرعية الثلاث.

ولكن الباحثة لم تستطع الجزم على سوء معاملة الأسرة الجزائرية للمراهق، رغم ما توصلت إليه من نتائج ميدانية تؤكد ذلك، لأنه كانت هناك بيانات أخرى تؤكد العكس أي المعاملة الحسنة للمراهق.

وهذا ما جعل الباحثة تقر في نهاية البحث بأنه "يمكن القول أن المعاملة قد تكون مرة تمتاز بالشدة والقسوة ومرة أخرى بالحب والحوار، لكن إذا أخذنا الخصائص الغالبة يمكن القول أنها تميل إلى الشدة".

الدراسة الرابعة: محي الدين مختار : مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر[1]

انطلق الباحث في دراسته من إشكال مفاده أن المحيط الاجتماعي قد يفسد ما يخلق في فطرة الإنسان، وأنه ليس كل محيط مفسد لهذه الفطرة، فمتى يكون مفسدا.

وقد حاول الباحث قياس مدى شدة/قسوة هذا المحيط الاجتماعي على الأحداث، وثم تحديد هذا المحيط في مؤسستي الأسرة والمدرسة كإحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لا يمكن للطفل الهروب منها أو الاستغناء عنها في مرحلة من مراحل حياته، وقد تضمنت الدراسة مجموعة أسئلة رئيسية هي :

1. ما هو دور التنشئة الاجتماعية الأسرية عند الأسرة الجزائرية في انحراف أطفالها؟
2. ما هي علاقة التنشئة الاجتماعية عند الأسرة الجزائرية في انحراف أطفالها؟
3. ما هو دور التنشئة الاجتماعية المدرسية عند المدرسة الجزائرية في انحراف الأحداث؟
4. ما هي علاقة التنشئة الاجتماعية المدرسية عند المدرسة الجزائرية في انحراف الأحداث؟

وكانت أهداف البحث :

1. القيام ببحث ميداني للكشف عن تأثير الأسرة الجزائرية والمدرسة في انحراف وسواء أطفالها.
2. الوصول إلى تقويم دقيق لهذا التأثير.
3. تفسير هذا التأثير المكتشف من خلال التحولات الاجتماعية التي تمر بها الجزائر.
4. مقارنة التأثير للأسرة والمدرسة مع معطيات حول الانحراف والسواء في ببلدان أخرى من خلال الدراسات السابقة.

1 – محي الدين مختار: مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في علم النفس الاجتماعي، 1995.

ولتحقيق هذه الأهداف، والوصول إلى إجابات عن الأسئلة، وضع الباحث مجموعة من الفروض لاختبارها هي:

1. إن تفكك بنية المؤسسة الأسرية يؤدي إلى خلل في القيام بالدور الاجتماعي –التربوي للمؤسسة الأسرية-
2. إن الخلل القائم في الدور الاجتماعي التربوي الذي تقوم به المؤسسة يترابط مع ارتفاع نسبة حدوث الانحراف عند الأبناء الذكور في هذه المؤسسة.
3. تتميز مؤسستنا التنشئة الأسرية والمدرسية في الجزائر بتصلب المحيط المادي والاجتماعي الثقافي الذي ينشأ فيه الحدث.
4. إذا وصل تصلب المحيط المادي والاجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه الحدث إلى درجة معينة تظهر مؤشرات السلوك الانحرافي عند الحدث.

لاختبار هذه الفروض، استخدم الباحث منهج شبه تجريبي (كما ذكر في دراسته)، وهو منهج محاولة التحكم الجادة في المتغيرات دون تحقيق التحكم بصورة دقيقة كما هو في المنهج التجريبي.

وذلك من خلال مقارنة مجموعتين من الأحداث، إحداهما تقابل المجموعة التجريبية والثانية تقابل المجموعة الضابطة، وقد تم اختيار أفراد المجموعتين كما يلي :

- المجموعة الأولى : تم اختيار 100 حدث منحرف بطريقة عشوائية موزعين بالتساوي من مركز إعادة التربية بقسنطينة وباتنة (تمثل هذه المجموعة، المجموعة التجريبية).
- المجموعة الثانية : تضمنت 100 حدث أيضا، اختيروا بطريقة عشوائية من الطور الثالث باكمالية سعدي الطاهر حراث الأساسية بقسنطينة (تمثل هذه المجموعة، المجموعة الضابطة).

تتراوح أعمار الأحداث في كلا المجموعتين بين 12-18 سنة.

وكانت هناك مجموعة ثالثة مكونة من 12 عائلة لأحداث المنحرفين، 6 عائلات من قسنطينة و6 عائلات من باتنة، وذلك لمحاولة معرفة أساليب التربية التي تستخدمها الآباء في تنشئة أبنائهم.

وقد استخدم الباحث الاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات من الميدان، فكانت هناك استمارة للمبحوثين المنحرفين والأسوياء وأخرى للآباء من عائلات المنحرفين.

- تضمنت استمارة المنحرفين 86 سؤالا بين المغلق والمفتوح.
- وتضمنت استمارة الأسوياء 80 سؤالا بين مغلق ومفتوح أيضا، أما استمارة الآباء فقد تضمنت 39 سؤالا مغلقا ومفتوحا.

في نهاية دراسته، توصل الباحث إلى تأكيد فرضياته الأربعة إلى حد كبير، حيث أنه كشف وجود تصلب في المحيط الاجتماعي للأحداث أدى إلى انحرافهم، هذا التصلب كان متمثلا في الحرمان المادي والعاطفي والثقافي في الحياة الأسرية والمدرسية.

الدراسة الخامسة: جنوح الأحداث في مدينة نواكشوط [1]

أجريت هذه الدراسة في مدينة نواكشوط عاصمة موريتانيا، وقد اختارتها الباحثة كمجال جغرافي لإجراء الدراسة، لاحتوائها منفردة على المراكز الخاصة برعاية الأحداث الجانحين، و بالتحديد في مركز "بيلا"، كدار إصلاحية تختص برعاية الأحداث الجانحين، وهو المركز الوحيد في مدينة نواكشوط.

وقد اختبرت هذه الدراسة أربعة فروض هي:

1. تلعب الهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري دورا في ارتفاع نسبة الأحداث الجناح.
2. يعتبر الطلاق والأسلوب التربوي الخاطئ أحد العوامل المساهمة في جنوح الأحداث.
3. إن حرمان الأحداث من إشباع حاجياتهم المادية يعرضهم للجنوح.
4. إن ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية قد يخلق لدى الأحداث الاستعداد للجنوح.

ولاختبار هذه الفروض، فقد اختارت الباحثة 20 حدثا منحرفا من الأحداث المتواجدين بالمركز، وهي قد أخذت كل الأحداث الموجودين لقلة عددهم، معتمدة في ذلك على طريقة المسح الشامل، وكانت أعمارهم تتراوح ما بين 14-18 سنة.

كما اعتمدت الباحثة في اختبار هذه الفروض على هذه العينة المنهج الوصفي كمنهج رئيسي للدراسة واستخدمت الاستمارة كأداة أساسية ففي جمع البيانات من مجال

الدراسة، وقد تضمنت الاستمارة 40 سؤالا لتغطية الفروض المطروحة للاختبار، فكانت كما يلي:

أ) – معلومات خاصة بالحدث: تضمنت 10 أسئلة، كانت عبارة عن بيانات شخصية متعلقة بالمبحوث وبأسرته، كالسن والمستوى التعليمي، وسبب دخوله المركز.

ب) – الحالة الاجتماعية: تناولت وضعية الوالدين إن كانوا مطلقين أم لا، وطريقة معاملة الوالدين للحدث، إن كان الحدث قد سبق له الهروب من البيت أو المدرسة، وكيف يقضي وقت فراغه، ورد فعل الوالدين من بعض تصرفات الحدث، كالشجار، السرقة ...

1 القصاص الأولين أحمد محمود: جنوح الأحداث في مدينة نواكشوط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، 1999-2000

ج) – الحالة الاقتصادية: وقد تضمنت أسئلة متعلقة بمهنة الأب والأم، نوعية السكن والتجهيزات التي تتوفر داخله، وإن كان الحدث قد مارس عملا من قبل ذا أجر، وكيف يصرف دخله أو المال الذي يقع بين يديه.

د) – الحالة النفسية: وقد شملت أسئلة تدور حول معرفة الظروف النفسية للحدث داخل المركز ومدى نجاح برامج هذا الأخير في إعادة تربية الحدث.

وبما أن هذه الدراسة لا ترتبط بالبحث الحالي (علاقة الأسرة بانحراف المراهق) إلا في بعض جوانبه، فسوف نكتفي بعرض النتائج التي لها علاقة بموضوع البحث، وهي المتعلقة بالفرضيتين الثالثة والرابعة.

وعليه، توصلت الدراسة إلى أن أسلوب المعاملة الوالدية الخاطئة للحدث له دور في توجهه نحو الانحراف، حيث أن 40% من أفراد العينة يعاملون بالضرب من طرف آبائهم كطريقة لردعهم عن أخطائهم، وهذا ما أدى بهم إلى الهروب من المنزل أو المدرسة، والتوجه إلى الشارع وجماعة الرفاق بحثا عن الحنان والاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يفتقدونه داخل أسرهم.

كما توصلت الباحثة إلى أن معظم أفراد العينة ينتمون إلى أسر ذات مستوى اقتصادي ضعيف، حيث أن الآباء يمارسون أعمالا بسيطة وذات أجر منخفض لا يلبي كل

حاجات الأسرة مع ارتفاع عدد أفرادها، بنسبة 80% كما أن هذه الأسر توجد في مساكن أرضية بنسبة 65% وتفتقر إلى أكثر متطلبات الحياة أهمية، الماء والكهرباء، بالإضافة إلى وجود هذه المساكن في أحياء هامشية فقيرة تمتاز بانتشار السلوكات المنحرفة المنافية للقانون، مما يؤثر على الحدث وتوجهه إلى نفس السلوك المنحرف.

وأمام هذه الظروف الاقتصادية السيئة يلجأ الحدث إلى أساليب منحرفة للحصول على ما يشبع به حاجاته المادية كتعبير عن تمرده على تلك الأوضاع وإحساسه بالحرمان، وهذا ما جعل 70% من أفراد العينة يلجأون إلى السرقة، للحصول على ما عجزت الأسرة عن توفيره له.

هذا، وقد أكدت الدراسة صحة الفرضية الرابعة التي تعتبر أن ضغط الظروف الاقتصادية والاجتماعية قد يخلق لدى الأحداث الاستعداد للجنوح، وذلك لأن معظم الجانحين يرجعون جنوحهم إلى الفقر وسوء أحوالهم المادية التي تعاني منها أسرهم، مع عدم إحساسهم بالاستقرار والأمان داخل الأسرة، نتيجة الطلاق أحيانا وإهمال الأبوين لهم أحيانا أخرى، مما يشعر الحدث بالضياع والحاجة إلى البحث عن ما يفتقر إليه بعيدا عن الأسرة، وهذا ما عبرت عنه نسبة 75% من الجانحين المتواجدين بالمركز بعدم رغبتهم في الرجوع إلى عائلاتهم إطلاقا بعد انقضاء مدة إعادة تربيتهم، كما أنهم لا يرغبون أيضا في البقاء في المركز بنسبة 95% وهذا ما يفسر الاضطراب النفسي الذي يعانيه الأحداث الجناح، فهم لا يلقون الدفء والأمان في أسرهم ولا يشعرون بالراحة والاستقرار داخل مؤسسة إعادة التربية، وهذا في الأساس عائد إلى ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسرهم مع عدم ملائمة الطرق التربوية المتبعة داخل مؤسسة إعادة التربية للأحداث، مما يقلل من أهمية العملية التربوية الممارسة داخل المؤسسة.

مقدمـــــة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تنشئة الطفل و إعداده للحياة ، فهي أول هيئة تستقبل المولود و تستمر معه خلال فترات معينة من حياته،هاتة الفترات آلتي تعتبر الأساس الذي يبنى عليه شخصيته ؛ و هي أيضا الوسط الذي يمارس فيه الفرد أولى علاقاته الإنسانية ؛ ولهذا تعد الأسرة الأساس لبناء المجتمع و إمداده بالأعضاء الذين يقومون بهذا البناء ؛ فإذا ما صلح هؤلاء الأعضاء كان البناء متينا و منسجما بين أنساقه ، يدفع المجتمع نحو التقدم و الرقي و العكس صحيح.

و تعد مرحلة المراهقة من أحرج المراحل التي يمر بها الفرد خلال مراحل نموه ، وذلك لما يعتري المراهق من تغيرات فيزيولوجية و عقلية و نفسية ، تثير فيه القلق و

التوتر، كما تنمو لديه النزعة إلى الاستقلال عن أسرته ، و الحرية في التصرف كيفما يشاء ، و لأن هذه النزعة غالبا ما تواجهها الأسرة – متمثلة في شخص الوالدين – بالرفض و محاولة السيطرة على المراهق و فرض أرادتها عليه ، فأنها تبعث المراهق – دون شعور منهما – إلى تحقيق هذه الرغبة بعيدا عنهما ، فيلجا إلى جماعة الرفاق التي غالبا ما تكون منحرفة ليحقق مبتغاه ، فيخضع بسهولة لقوانينها المخالفة لتلك التي يتبناها المجتمع لتنظيم سلوك أفراده ، و يندمج مع أعضائها ، و يصبح السلوك المنحرف هو السمة الغالبة على سلوكه .

كل هذا ، لأن الأسرة لم تحسن التعامل مع ابنها المراهق و لم تدرك حساسية المرحلة التي يمر بها و لم تراع نزعاته التي تعتريه ، وذلك لأسباب عديدة ، قد تعود لجهل الأباء بخصوصية هذه المرحلة ، و قد تعود للظروف المعيشية المحيطة بهم سواء داخل البيت أو خارجه و انشغالهم بالمشاكل المختلفة التي تصادفهم في حياتهم اليومية .

لهذا ، يأتي هذا البحث لألقاء الضوء علي بعض الظروف الأسرية ، و محاولة معرفة ما إذا كانت سببا في انحراف المراهق .

و قد جاء هذا البحث متضمنا ستة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

مقدمة: و هي مدخل تمهيدي للبحث، كما تضمنت تقسيم فصول الدراسة.

الفصل الأول: خاص ببناء إشكالية الدراسة، حيث تضمن التعريف بمشكلة البحث، ثم تحديد الإشكالية و صياغة تساؤلات الدراسة، ثم بناء فرضياتها، أهمية الموضوع و أسباب اختياره، ثم تحديد أهداف الدراسة، و في آخر الفصل تعرضنا لبعض الدراسات السابقة للموضوع مجال البحث.

الفصل الثاني: خاص بالأسرة ، بعد التعرض لبعض تعاريفها التي وضعها مختلف علماء الاجتماع ، و بنائها منذ القديم و حتى الأسرة الحديثة ، ثم الوظائف التي كانت تقوم بها فيما مضى ، و تلك التي أحدثها التطور داخل المجتمع و التي تخلت عنها لمؤسسات اجتماعية أخرى و تلك التي لازالت تقوم بها ، تطرقنا في نهاية الفصل إلى الأسرة العربية بصفة عامة لنتعرض إلى الأسرة " العايلة " و انتهاء بالأسرة النواة .

الفصل الثالث : خاص بظاهرة الانحراف ، وفيه تطرقنا إلى تعريف الانحراف من طرف مختلف العلماء الاجتماعيين و النفسانيين و حتى القانونيين ، لنعرض بعدها مختلف

النظريات الخاصة بالانحراف بدءا بالنظريات التكوينية الخاصة بمدرسة لمبروزو و انتهاء بالنظريات التكاملية .

كما تضمن هذا الفصل عوامل الانحراف التي قسمت إلى عوامل داخلية و التي يقصد بها الأسرة و ما تتضمنه من مستوى أخلاقي وعلاقات أسرية بين مختلف أفرادها ، وما تحتويه من إمكانات مادية ومستوى معيشي ، و عوامل خارجية و يقصد بها العوامل التي توجد خارج نطاق الأسرة ، و قد أشرنا بصفة خاصة إلى جماعة الرفاق و وسائل الاتصال على اختلاف أنواعها ، لنتعرض في نهاية الفصل إلى ظاهرة الانحراف في الجزائر و بعض الإحصاءات المتعلقة بها ، و التشريع الجزائري للانحراف ، لننتهي بأنواع المراكز الخاصة بالمنحرفين المراهقين .

الفصل الرابع : المراهقة و خصائصها ، و احتوى على تعريف المراهقة ، و مظاهر النمو فيها ، كالنمو الجسمي و البيولوجي ، النمو العقلي ، النمو الانفعالي و الاجتماعي .

ثم تطرقنا إلى المراهق و الأسرة و الانحراف ، و احتوى هذا المبحث على العلاقة بين الوالدين و أثرها على المراهق ، علاقة المراهق بواليه ، المراهق و الظروف الاقتصادية للأسرة ، و كيف تؤدي هذه العوامل الثلاثة أو تساهم في انحراف المراهق .

الفصل الخامس : يتناول الإجراءات المنهجية للبحث ، حيث تضمن مجالات البحث(المجال الجغرافي و الزمني و البشري) ، ثم عينة البحث و طرق اختيارها ، ثم تحديد المنهج المتبع في الدراسة ، و في الأخير وسائل و أدوات جمع البيانات بما فيها من مقابلة واستمارة و ملاحظة و ملفات إدارية .

الفصل السادس: يتضمن تحليل البيانات و تفسيرها ، بعد عرضها في جداول تكرارية ثم وصفها وصفا كميا من خلال أرقام إحصائية ثم كيفيا عن طريق استنطاق تلك الأرقـــام و تفسيرها على ضوء الدراسة النظرية للبحث ، ثم الخروج بالنتائج التي توصل إليها البحث ثم مناقشتها و اختبار فرضيات الدراسة للوقوف في الأخير على الأسباب المؤدية لانحراف المراهق داخل الأسرة الجزائرية .

و انتهى البحث بخاتمة أعدنا فيها طرح موضوع البحث و النتيجة العامة للدراسة ثم طرح انشغالات أخرى لها علاقة بموضوع البحث حتى نحيط به من كل جوانبه.

خاتمـــــة:

يتطلب بناء مجتمع متماسك و منسجم في بناءاته أسرة منسجمة و متناسقة بين أعضائها المكونين لها بدء بالوالدين فيما بينهما ألي علاقتهما مع أبنائهما؛ و هذا التماسك و التفاهم بين أعضاء الأسرة عماده الوالدين ، الذين عليهما تقع مسؤوليات كثيرة و كبيرة ، أولها تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة منذ السنوات الأولى من أعمارهم ، و لا تتوقف هذه المسؤولية أو تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة ، بل تزداد و تصبح عبئا اكبر ببلوغ الأبناء مرحلة المراهقة . هذه المرحلة التي يعرف خلالها المراهق تطورات كثيرة في نموه الجسمي و شعوره و أفكاره و ميولاته و سلوكاته ؛ و كثيرا ما ينحرف الابن في هذه المرحلة بسبب عدم إدراك الآباء لما يمر به ابنهم المراهق و عدم تفهمهم لأحاسيسه الجديدة التي قد تزعجه هو نفسه ؛ فنجد الآباء أما غير مبالين به و يستمرون في معاملته كطفل صغير لا يمكن الاعتماد عليه ، و أما مبالغين في إحكام سيطرتهم عليه و مراقبته

في كل كبيرة و صغيرة حتى يشعر المراهق بفقدان حريته و انه لا يمكنه التصرف في أي شيء يخصه دون اللجوء ألي والديه .

و هذا ما ينتج لنا إما فردا مدللا يريد الحصول على شيء لنفسه ، و إما فردا غير واثق من نفسه و لا يمكنه الاعتماد عليها في أي أمر ، و إما فردا مستهترا لا يهمه أحـــد و لا أي شيء آخر سوى إشباع رغباته رغم الموانع و لا يهمه إن خالف بذلك عرفا أو قانونا و تعدى على حق الآخرين ، فينشأ منحرفا يتخذ من الانحراف مجالا أو وسيلـــة للحصول على رغباته و إشباع نزواته .

وفى كل هذه الحالات لا يمكن للفرد أن يؤدَى وظيفته داخل المجتمع ، بل أن الخلل سيصيب أنساق المجتمع و تتولد حالة من عدم التوازن فيما بينها. لهذا على الأسرة ألا تهمل دورها في تربية الأبناء و ألا تنسى هذا الدور أو تتغافل عنه في سن المراهقة ؛ وعليه فإن على الوالدين ألا يبديا خلافاتهما أو يتشاجرا أمام الأبناء ، لأن ذلك سيترك فيهم أثرا سلبيا و يخلق لديهم شعورا بالقلق و التوتر و حتى الكآبة .

كما أنه على الوالدين محاولة بناء علاقة حسنة مع المراهق ، و ألا تكون هذه العلاقة علاقة آمر – مطيع ، بل أن تتسم بالتفاهم و تبادل الآراء و تقبل أفكاره و محاولة تفهم ما يريد الوصول إليه و توجيهه أو إرشاده دون ضغط عليه ، وإعطائه قدرا من الحرية للمحاولة و الخطأ دون تسلط أو سيطرة و تشجيعه إن أصاب و إرشاده إن أخطأ ، لأن هذا من شأنه أن يكسب المراهق الثقة بالنفس و يدفعه إلى المنافسة الشريفة مع رفاقه سواء في المدرسة أو في اللعب.

دون أن ننسى الدور الذي تلعبه الظروف الاقتصادية في حياة المراهق ، فإذا لم تكن الظروف الاقتصادية السيئة سببا مباشرا في انحراف المراهق ، فإنه لا يمكن تجاهلها تماما كدافع إليه .

ذلك أن الظروف الاقتصاديـــة الحسنـــــــة تسمح للمراهـــق بالحصول على متطلباتـــه و حاجاته الأساسية و حتى تلك التي يراها الوالدان كمالية وليست ذات أولوية لأنه بذلك سوف لن يشعر بالنقص أمام رفاقه أو أنه دونهم . و بهذا قد نبعد الأسرة كأحد الأسباب الكامنة وراء انحراف المراهق لنتوجه بالبحث عن أسباب أخرى تكمن خارجها .

الفهـــــــرس

العناصر الصفحة

إهـــــداء
شكر و تقدير
مقدمـــــــــة
الفصل الأول:
1 – الإشكالية 1
2 – أهمية المشكلة و أسباب اختيارها.....6
3 – أهداف البحث.....7

4 – فروض الدراسة.....7
5 – الدراسات السابقة.....8
الفصل الثاني : الأسرة مؤسسة اجتماعية.
تمهيد 24
1 – تعريف الأسرة 25
2 – بناء الأسرة 30
1.2 – الأسرة النووية 31
2.2 – الأسرة المركبة 32
3 – وظائف الأسرة 34
1.3 – الوظيفة البيولوجية 35
2.3 – الوظيفة الاقتصادية 35
3.3 – الوظيفة الاجتماعية 37
4.3 – الوظيفة النفسية 39
5.3 – وظيفة الحماية 40
6.3 – الوظيفة الدينية 40
7.3 – الوظيفة الترويحية 41
4 – الأسرة العربية و الأسرة الجزائرية 45
خلاصة 52
الفصل الثالث : الانحراف ، نظرياته و عوامله .
تمهيد 53
1 – تعريف الانحراف 54
1.1 – التعريف اللغوي 55
2.1 – التعريف الاصطلاحي 55
1.2.1 – التعريف القانوني 55
2.2.1 – التعريف النفسي 58
3.2.1 – التعريف الاجتماعي 59
2 – نظريات الانحراف 64

1.2 – النظريات التكوينية 64
2.2 – نظريات الضبط الاجتماعي 66
1.2.2 – نظرية التفكك الاجتماعي 67
2.2.2 – نظرية الاختلاط الفارق 68
3.2.2 – النظرية الاقتصادية 70
3.2 – النظرية النفسية 71
1.3.2 – نظرية التحليل النفسي 71
2.3.2 – النظرية النفسية الواقعية 73
4.2 – النظرية التكاملية 74
1.4.2 – نظرية التكوين الإجرامي.....75
3 – عوامل الانحراف 76
1.3 – العوامل الداخلية 76
1.1.3 – المستوى القيمي و الخلقي السائد في الأسرة 77
2.1.3 – غياب أحد الوالدين 79
2.3 – العوامل الخارجية 80
1.2.3 – جماعة الرفاق 80
2.2.3 – وسائل الاتصال 83
4 – ظاهرة الانحراف في الجزائر 88
1.4 – الانحراف في الجزائر بالأرقام.....92
2.4 – تشريع الانحراف في الجزائر 94
1.2.4 – التشريعات الوقائية 95
2.2.4 – التشريعات العلاجية 97
3.4 – مراكز إعادة التربية في الجزائر 99
1.3.4 – أنواع و أهداف مراكز إعادة التربية 100
خلاصة 103
الفصل الرابع : المراهقة ، خصائصها و العوامل المؤثرة فيها .
تمهيد 104

1 – تعريف المراهقة 105
2 – مظاهر النمو في مرحلة المراهقة 109
1.2 – النمو الجسمي و البيولوجي 109
2.2 – النمو العقلي 112
3.2 – النمو الانفعالي 114
4.2 – النمو الاجتماعي 116
3 – العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي 120
1.3 – الأسرة 120
2.3 – المدرسة 120
3.3 – جماعة الرفاق 121
4 – المراهق و الأسرة و الانحراف 123
1.4 – العلاقات الأسرية و أثرها على انحراف المراهق 123
1.1.4 – العلاقة بين الوالدين و أثرها على انحراف المراهق 123
2.1.4 – علاقة المراهق بوالديه 126
2.4 – الظروف الاقتصادية للأسرة و علاقتها بانحراف المراهق 131
خلاصة.....137

الفصل الخامس :الإجراءات المنهجية .
تمهيد 138
1 – مجالات البحث 139
1.1 – المجال الجغرافي 139
2.1 – المجال الزمني 140
3.1 – المجال البشري 141
2 – منهج البحث 142
3 – أدوات جمع البيانات 143
1.3 – المقابلة 143
2.3 – الملفات الإدارية.....143

3.3 – الاستمارة 144
خلاصة 146
الفصل السادس : تحليل البيانات الميدانية و تفسيرها .
تمهيد 147
1 – الخلفية الاجتماعية لأفراد العينة 148
2 – العلاقات الوالدية و علاقتها بانحراف المراهق 153
3 – علاقة المراهق بوالديه 161
4 – الظروف الاقتصادية و علاقتها بانحراف المراهق 182
5 – النتائج العامة للدراسة 192
1.5 – الخلفية الاجتماعية لأفراد العينة 192
2.5 – الفرضية الأولى 193
3.5 – الفرضية الثانية 194
4.5 – الفرضية الثالثة 195
خلاصة 198
خاتمـــــــة 199
المراجـــــع.....201
الملاحـــــق 209

فهـــــــرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	نوعية و عدد غرف سكن أفراد العينة	
02	المستوى التعليمي لأفراد العينة	
03	عدد الاخوة بالنسبة لأفراد العينة	
04	ترتيب المبحوث بين اخوته	
05	المستوى التعليمي لوالدي أفراد العينة	

06	عمل والدي أفراد العينة	
07	مدى تناقش الوالدين معا	
08	مدى تشاجر الوالدين معا	
09	مدى حضور المراهق لشجار والديه	
10	شعور المراهق عند شجار والديه	
11	تصرف المراهق أثناء تشاجر والديه	
12	اعتقاد المراهق بمدى تفاهم والديه	
13	علاقة المراهق بأفراد أسرته قبل دخول المركز	
14	حديث المراهق مع والديه	
15	أوقات تحدث المراهق إلى والديه	
16	مع من يفضل المراهق الحديث	
17	مدى أخذ المراهق برأي والديه	
18	مشاركة المراهق برأيه أمام والديه في أمور البيت	
19	مدى أخذ الأسرة برأي المراهق	
20	تضايق المراهق من تصرفات والديه	
21	تفكير المراهق في رد فعل والديه قبل قيامه بفعل ما	
22	اهتمام الوالدين بأمور المراهق الخاصة	
23	بوح المراهق بأسراره الخاصة لولديه	
24	انتقاد الوالدين للمراهق كثيرا	
25	تقرير الوالدين كل شيء للمراهق	
26	ضرب الوالدين المراهق حين يخطئ	
27	شرح الوالدين للمراهق خطأه	
28	معاملة الوالدين المراهق بصرامة	
29	هل سبق للمراهق أن هرب من البيت و أسباب ذلك	
30	رد فعل الوالدين عند هروب المراهق من البيت	
31	تغير معاملة الوالدين للمراهق بعد دخوله المركز	

32	هل للأسرة مورد مالي آخر غير عمل الوالدين	
33	توفير الأسرة لكل حاجيات المراهق	
34	شعور المراهق عند عدم توفير حاجاته	
35	هل يتلقى المراهق مصروفا خاصا	
36	مدى كفاية المصروف لدى المراهق	
37	هل يسعى المراهق لتحقيق مورد مالي خاص	
38	هل يملك المراهق حجرة خاصة	
39	هل يقضي المراهق وقتا طويلا في البيت	
40	هل يرى المراهق بيته مريحا	
41	رغبة المراهق في العودة إلى بيته	

تمهيد:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع، وتمثل الزاوية الأساسية في بنائه والحفاظ عليه، وتطوير بنياته الاجتماعية المختلفة، وهي تلعب دور الوسيط بينه (المجتمع) وبين الفرد، في نقل الثقافة والتراث إلى الأجيال.

فهي الهيئة الأولى التي تستقبل الفرد منذ ولادته، تكسبه العادات والتقاليد والسلوكات المتوافقة مع البيئة التي ولد فيها وذلك عن طريق ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي.

وقد عرفت الأسرة تاريخيا عدة أشكال وأنظمة، حيث كانت تقوم بمختلف الوظائف ومعظم شؤون الحياة الاجتماعية إلى درجة أنه لم يكن هناك فرق بين عشيرة وأسرة، إذ تقوم بمهمة التربية من جميع النواحي الجسمية والعقلية والخلقية، وتهيئ وسائل إعداد الأعضاء الجدد فيها إلى الحياة المستقبلية.

إلا أنه ومع التطور الاجتماعي والاقتصادي، ونتيجة للتغيرات التي عرفتها البشرية، بدأت وظائف الأسرة تتقلص شيئا فشيئا، حتى وصلت إلى عدد قليل، أصبح العلماء يتساءلون معه عن الوظائف التي ستؤديها الأسرة بعد بضع سنوات والتي سيبقيها لها التطور المستمر للمجتمع.

وسوف نتناول في هذا الفصل أهم تعريفات الأسرة، وما هي التغيرات التي طرأت على هذه المؤسسة الهامة والأشكال التي مرت بها.

ثم نتطرق إلى الأسرة العربية بوجه عام والأسرة الجزائرية للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف.

1 - تعريف الأسرة:

نظرا لما تحتله الأسرة من مكانة اجتماعية وتقليدية، خص لها علماء النفس والاجتماع تعريفات كثيرة، تتجه جميعها كما يقول "عاطف غيث" إلى إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة، وما يترتب على ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال.[1]

1) – تعريف "أحمد زكي بدوي" في كتابه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: "الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة". [2]

2) – تعريف "أوجست كونت" حيث ذهب إلى القول بأن الأسرة هي : "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها في التطور، ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي نشأ فيه الفرد، وتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي". [3]

بهذا، يذهب كونت إلى أن الأسرة هي القاعدة الأساسية لبناء المجتمع وتطوره، أي أن تقدم المجتمع وتطوره ينطلق من الأسرة، هذه الأخيرة التي تنشئ الفرد على ثقافة المجتمع، وتكسبه اللغة والعادات والتقاليد السائدة فيه، لهذا يشبهها بالخلية الحية للكائن الحي، التي تمده بما هو ضروري ليستمر في الوجود ويحافظ على بقائه.

"وكونت" لا يعترف بالفردية الخالصة، لذلك فهو يؤكد على التفاعل والانسجام في التفكير والأحاسيس، واختلاف الوظائف والتعاون والتساند بين الأفراد والجماعات، وهذا لا يكون في الحياة الفردية بل في الحياة الجماعية والأسرة عنده هي أول وأبسط جماعة تتحقق فيها تلك الصور للحياة الاجتماعية.

غير أن "كونت" لم يهتم بالبحث عن نشأة الأسرة، ولا بمراحل تطورها وإنما اكتفى بالقول بأنها نظام اجتماعي طبيعي موجود بالفطرة.

1 – محمد عاطف غيث : علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1989، ص.22

2 – أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1993، ص.152

3 – مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، النهضة العربية، بيروت، دون طبعة 1985، ص.32

وتنشأ الأسرة عن طريق الزواج الأحادي أو وحدانية الزوج والزوجة (monogamie)، لذلك فهو لا يقبل ظاهرة الطلاق أو الزواج من جديد، ويعتبرها إحدى عناصر هدم البناء الاجتماعي والإخلال بنظامه واستقراره.

كما يرى أنه على المجتمع أن يصون الأسرة ويقوي دعائمها ويضمن سلامة أوضاعها، لأنها المعين الذي لا ينضب للعواطف الغيرية والتضحية بالذات. [1]

3) – أما "روبرت ماكيفر" فيعتبر الأسرة "جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو ما يسمح بإنجاب الأطفال ورعايتهم". [2]

يركز "ماكيفر" في تعريفه للأسرة على العامل البيولوجي أو العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، ويراها أساس تكوين الأسرة، وهذه العلاقات يشترط فيها الاستمرار من أجل إنجاب الأطفال ورعايتهم.

وقد أهمل جوانبا أخرى أساسية لقيام الأسرة، فلا يمكن اعتماد الجانب البيولوجي وحده دون غيره.

كما أن إنجاب الأطفال ورعايتهم لا يعدَّ شرطا لتكوين الأسرة، فقد لا يتمكن الزوجان من الإنجاب لسبب أو لآخر، كمرض أحدهما مثلا بالعقم أو غريه من العوائق التي تحول دون الإنجاب، وإذا ما أنجب الزوجان أطفالا، فقد لا يتمكنان من رعايتهم كما يجب لأسباب معينة، كالمرض، وسوء الأحوال المادية أو غياب أحد الزوجين ... الخ. ومع هذا، فإن ذلك لا يمنع من قيام الأسرة من الزوجين فقط، أو وجود أطفال معهما دون أن يكونوا نتاج علاقاتهم الجنسية، حيث أنهم قد يكونون أطفالا متبنين أو أطفال أحد أقاربهم أو معارفهم وعهما يتكفلان برعايتهم و تربيتهم.

وعليه، فإنه لا يمكن اعتماد العلاقات الجنسية الدائمة وحدها شرطا لتعريف الأسرة، فهناك بعض المجتمعات التي ترفض قيام علاقة جنسية بين الرجل والمرأة دون توفر شروط أخرى لصحة وشرعية هذه العلاقة وحتى شرعية إنجاب الأطفال، وإلا كانت هذه العلاقة مخالفة لقوانين المجتمع وعاداته وقيمه، وعد ذلك انحرافا عن ثقافة المجتمع وخطرا يهدد بناءه وسلامته.

1 –مصطفى الخشاب : المرجع السابق، ص.33

2 –يسري دعيس : التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دون طبعة، دون بلد، 1997، ص.56

4) – ويذهب "تيمكوف" في تعريفه للأسرة بأنها "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو دون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها"[1] الملاحظ أن هذا التعريف اقتصر على شكل معين من أشكال الأسرة وهي الأسرة النووية، ولكنه كان أشمل أو أكثر دقة من التعريف السابق، حيث أنه لم يجعل من وجود الزوجين معا وأطفالهما شرطا أساسيا لتكوين الأسرة، حيث أنه يكفي وجود أحدهما مع الأطفال لتكوينها، أي أن "تيمكوف" قد راعى غياب أحد الزوجين لسبب أو لأخر وعدم إقامتهما مع في مكان واحد، وهذا الغياب لا ينفي صفة الأسرة على الأفراد الآخرين، كما أن وجود الزوجين معا دون أطفال لا ينزع عنهما هذه الصفة، وتستمر الأسرة في الوجود.

5) – وقد اعتبر "بيرجس ولوك" في كتابهما "الأسرة" (1953) الأسرة بأنها : "جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم والتبني، يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا، ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة أب وأم، أخ وأخت، مكونين ثقافة مشتركة". [2]

انصب اهتمام "بيرجس ولوك" على وحدانية المسكن أو المعيشة المشتركة بين جماعة من الأشخاص المتفاعلين مع بعضهم البعض، هاته الجماعة قد تتكون من الزوج والزوجة والأطفال، هؤلاء الأطفال لا يشترط فيهم أن يكونوا أبناءهما البيولوجيين، فقد يكونون متبنين من طرف الزوجان، فالمهم أن يعيشوا تحت سقف واحد وتجمعهم ثقافة مشتركة.

وقد أضاف هذا التعريف مفهوم الدور، دور الزوجة تجاه زوجها -والعكس- ودور الأم والأب تجاه أبنائهما، ودور الأخ تجاه أخته –والعكس- أي أن هذه الجماعة المجتمعة في مكان واحد لكل شخص فيها دور يؤديه تجاه الأفراد الآخرين، وهذا ما يخلق بين

هؤلاء الأفراد علاقات منسجمة ومتوافقة لاستمرار الحياة والمعيشة بينهم في جو من التعاون والانسجام.

1 – عصام نمر، عزيز سمارة : الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1989، ص.12.
2 – عبد الهادي الجوهري : معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1998، ص.16.

إلا أن أهم الانتقادات التي وجهت لهذا التعريف هو كونه غير كاف لتعريف الأسرة، حيث أن الروابط الأسرية التي أشار إليها قد تتطلب في بعض المجتمعات اعترافا اجتماعيا، بحيث لا يقتصر فيها على مجرد إنجاب الأطفال في الأسرة، ففي بعض المناطق بماليزيا مثلا، قد لا تتحدد الأسرة التي ينتمي إليها الطفل عن طريق الولادة، وإنما عن طريق أداء بعض الأفعال الاجتماعية، فالرجل الذي يدفع أجر القابلة يعتبر أبا للطفل وزوجته أما له. وفي جزيرة أخرى منها يعتبر الأب الرجل الذي يزرع أشجار أمام باب المنزل. [1]

كما أن تحديد مكانة الإقامة ونمط المعيشة في المكان الواحد، لا يعتبر شرطا أساسي لتكوين الأسرة، فقد ينفصل الزوج عن زوجته ويعيش كل منهما في مكان مختلف عن الأخر ويكون الأطفال مع أحدهما دون الأخر، وقد يضطر الزوج للغياب عن أسرته العمل في بلد آخر لتوفير حاجات أفرادها، وبذلك فإنهم لا يعيشون معيشة واحدة، ومع هذا فإن الأسرة تظل قائمة رغم اختلاف معيشة الزوجين والأبناء.

6) – أما "أوجبرن" فيعرف الأسرة بأنها : "رابطة من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك فتشمل أفرادا آخرين كالجدود والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة". [2]

وإذا كان تعريف "أوجبرن" للأسرة أوسع من تعريف "نيمكوف"، حيث أن تعريف هذا الأخير اقتصر – كما سبقت الإشارة إليه – على الأسرة النووية، بينما شمل تعريف "أوجبرن" الأسرة المركبة، حيث أنه يرى أن الأسرة بالإضافة إلى الزوج والزوجة

وأبنائهما قد تشمل أفرادا آخرين، هم أقارب أحد الزوجين، كالأخ أو الأخت أو الأب أو الأم لأحد الزوجين فإنه يشترك مع "نيمكوف" من حيث الاشتراك في المسكن والعيش معا، أي أن الزوج والزوجة ضروريان لإقامة الأسرة وقد ينضم إليهما أفراد آخرون، هؤلاء الأفراد يكونون مشتركين في طريقة العيش ويجمعهم سقف واحد.

---

1 – عبد الهادي الجوهري : المرجع السابق، ص.17.

2 – الوحيد أحمد سري : الأسرة والزواج، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998، ص48.

وبعد عرض هذه التعاريف، يتضح أن مصطلح الأسرة يتضمن معان كثيرة[1]، وليس هناك اتفاق بين علماء الاجتماع حول تعريف موحد، وهناك اختلاف حقيقي بين المفكرين حول ماهية المتغير أو الفيصل الذي يعرف الأسرة من اللا أسرة، وعما إذا كان هناك تعريف واحد يمكن تطبيقه في كل العصور والمجتمعات. [2]

ويشير "جورج ميردوك" إلى أن لفظ الأسرة قد يطلق على كثير من الجماعات الاجتماعية فقد يطلق على جماعات العمل ذات الاختصاص الواحد لفظ أسرة، كأسرة التدريب، وأسرة التمرين.

ومع ذلك، يمكن القول بأن الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها، وهي أساسية لبناء المجتمع وتكوين أفراده، وتطبيع أعضائها بثقافة المجتمع، وهي كمؤسسة تتصف بالاستمرار والدوام.

1 - Martine Segalen : Sociologie de la famille. Armand Colin. Paris. 1996. P.15

2 – الوحيشي أحمد بيري : المرجع السابق، ص.50

2 - بناء الأسرة:

لقد اتفق علماء الاجتماع على عالمية الأسرة، أي أنها موجودة في كل مجتمع، ومنذ القديم حتى في المجتمعات البدائية، ولكن ما ليس عالميا فيها هو شكلها، أي أنها تختلف من مجتمع إلى أخر.

ولا شك أن الأسرة قد عرفت تطورات كثيرة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، وقد اختلف العلماء حول الشكل الذي كانت تتخذه الأسرة في العصور الماضية.

ولا بأس أن نشير باختصار إلى بعض الأشكال أو النظم التي اتخذتها الأسرة في الماضي البعيد.

يعتقد "لويس هنري مورجان" [1] أن أصل الأسرة كان منحصرا في النمط الأمومي، حيث كان الأبناء يلتفون حول الأم بما أنها تبقى في البيت لرعايتهم، بينما يذهب الأب إلى الصيد وجمع الطعام، وعموما، فإنه يرى أن الأسرة قد مرت بمراحل ثلاثة هي :

1. مرحلة الإباحية الجنسية.
2. مرحلة الزواج الجماعي.
3. مرحلة الزواج الأحادي.

أما "هنري مين" [2] : فيرفض فكرة الأصل الأمومي للأسرة، ويؤكد على الأصل الأبوي، كما أنه يرفض فكرة الزواج الجماعي، ويؤكد على أن الزواج منذ القديم كان أحاديا، وأن الأسرة القديمة كانت أسرة ممتدة، تضم عددا كبيرا من الأفراد، تربطهم صلات دموية أو تبني أو زواج.

ثم ظهر كتاب "وستر مارك" [3] سنة 1891 بعنوان "تاريخ الزواج الإنساني" ليؤكد أفكار "هنري مين" ويكذب نظرية الشيوعية الجنسية التي سادت فترة طويلة وقد جاء هذا الكتاب مؤكدا نظريتين أساسيتين هما :

1. أن الأسرة كانت الوحدة الاجتماعية الأساسية منذ بدايتها.
2. أن نمط الزواج الأحادي هو الذي كان سائدا منذ بداية الحياة الاجتماعية.

---

1 – الوحيشي أحمد بيري: المرجع السابق، ص.87

2 – الوحيشي أحمد بيري: نفس المرجع ، ص.89

3 – الوحيشي أحمد بيري: نفس المرجع ، ص.91

لكن هذه الأفكار "لوستر مارك" كانت مرفوضة تماما من طرف "بريفالت" [1] الذي أخرج كتابا سنة 1927 بعنوان "الأمهات"، والذي يؤكد فيه آراء "باخوفن" و "مورجان" كأساس بنى عليه نظريته – وتعتمد نظريته على مبدأين أساسين هما :

- أن الجماعة قد سبقت تكوين الأسرة في سلم التطور الاجتماعي
- أن للمرأة تأثيرا كبيرا في الجماعة عكس تأثير الرجل الذي كان ضعيفا.

وبذلك أرجع "بريفالت" اتجاه العلماء نحو الشيوعية الجنسية كأول مظهر من مظاهر الحياة الأسرية.

بالرغم من عدم إمكانية تحديد شكل الأسرة الأول أو متى ظهرت بالتحديد، فإنها تبقى أقدم مؤسسة عرفتها المجتمعات منذ القديم، ويجمع علماء النفس والاجتماع على أن أهم أشكال الأسرة الحديثة هما : الأسرة النووية والأسرة المركبة.

أ) – الأسرة النووية:

وهي الأسرة التي تتكون من الأب والأم والأطفال غير المتزوجين ويعرفها "بيرجس" بأنها : "جماعة صغيرة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير الراشدين الذين يشكلون وحدة منفصلة عن بقية وحدات المجتمع". [2]

وقد ظهر هذا الشكل للأسرة كنتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي في جميع المجالات وانتشار المدن، حيث تفككت الروابط والعلاقات القرابية التي كانت تتميز بها الأسرة الممتدة. يقول "محمد فؤاد حجازي" : " الأسرة الحضرية في المناطق الصناعية ليست غارقة في علاقات القرابة الواسعة، فهي من نمط الأسرة الزواجية". [3]

ويتميز أعضاء الأسرة النواة بدرجة عالية من الفردية والتحرر من الضبط الأسري، وعنها يقول "زيمر مان" [4] بأن سلطة الأبوين على الأبناء تكون ضعيفة، وحتى سلطة الزوج على الزوجة، كما أن البناء الأسري يكون قابلا للتفكك لهشاشته بسبب تفش

1 – الوحيشي أحمد بيري: المرجع السابق، ص.95

2 – عبد الفتاح تركي موسى : البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر 1998، ص.29

3 – محمد فؤاد حجازي : الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة، القاهرة 1975، ص.146

4 – معن خليل عمر : علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، 1994، ص.28

النزعة الفردية على حساب النزعة الأسرية : كما أن الرباط بين الزوجين لا يتميز بالقدسية، إذ أنه لا يعدو أن يكون عقدا مدنيا يمكن فسخه في أية لحظة من أي طرف (سواء الزوج أو الزوجة)، وفي ظل هذا البناء الأسري الضعيف، تظهر المشكلات الأسرية، وتنحرف الأحداث، وتنتشر المشكلات النفسية لدى أعضاء الأسرة، وفي كثير من الأحيان يفضل الزوجان عدم الإنجاب حتى لا تتعرض حياتهما للمشاكل النفسية والاجتماعية والمالية، وهذا ما يتنافى والطبيعة البشرية.

ويمكن تمييز نمطين من الأسرة النواة، يمر بهما الفرد خلال مراحل حياته هما[1]:

- أسرة التوجيه : وهي الأسرة التي يولد فيها الفرد، وتتكون منه ومن إخوته وأخواته ووالديه.
- أسرة الإنجاب : وهي الأسرة التي يكونها الفرد بعد انفصاله عن أسرة التوجيه، وتتكون منه ومن زوجته وأبنائه.

ويمكن تمثيل هاذين النمطين كما يلي :

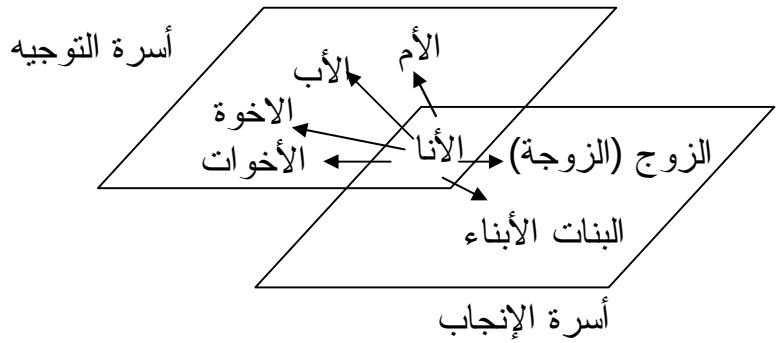

ب) – الأسرة المركبة :

وتتكون من عدة أسر مرتبطة ببعضها البعض بروابط الدم، وتعرف عادة باسم الأسرة الدموية، ويعود النسب فيها إلى الرجل.

ويضم هذا النوع من الأسر أكثر من جيلين يعيشون في مسكن واحدج وتنقسم الأسرة المركبة إلى نوعين [2] :

---

1 – سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة، ص.53

2 – يسري دعبس : التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دون طبعة، دون بلد، 1997، ص.63

- الأسرة الممتدة: وهي التي تتكون من أسرتين صغيرتين أو أكثر، وتضم جيلين أو أكثر، فنجدها تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين وكذلك أحفادهم.
- الأسرة التعددية: وهي التي تتكون من ارتباط أسرتين صغيرتين أو أكثر عن طريق الزيجات الجمعية، أو عن طريق الاشتراك في سلف واحد، كالرجل الذي تتعد زوجاته".[1]

وللأسرة المركبة مميزات كثيرة تميزها عن الأسرة النواة منها : "أنها توفر نوعا من الرعاية والحماية لأبنائها على مختلف أعمارهم، فهي ترعى وتعنى بكبير السن وبالمريض وبالعاطل عن العمل، أنها توفر بيئة اجتماعية قوامها الألفة والمودة والرحمة، كل فرد فيها يشعر بنوع من الالتزام نحو الأفراد الآخرين. [2]

كما تقدم الأسرة المركبة النموذج الذي يحتذى به للصغار من خلال الراشدين الذين يوجهونهم ويعلمونهم، وهي بذلك لا تلقي بمسؤولية التنشئة على عاتق الوالدين فقط وإنما تصبح عملية مشتركة بين الكبار، والكل يشعر بمسؤوليته تجاه الصغار، كما أن الوظيفة الاقتصادية تصبح مشتركة بين عدد من الكبار، فهم يشتركون في الإنتاج والخدمات، وبذلك لا تلقى مسؤولية توفير احتياجات أفراد الأسرة على فرد واحد، وإنما الجميع يعمل على تلبية هذه الاحتياجات ويتعاونون من أجل توفيرها، وهذا ما يقوي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وينمي روح المحبة والتعاون والتكامل بين الجميع، كبارا وصغارا.

وقد يعيب البعض على الأسرة المركبة سيطرة الوالدين على أبنائهما وتدخل الآخرين في شؤون بعضهم البعض، إلا أن هذا قد لا يبدو عيبا إلى الدرجة التي يتصورها البعض، فالوالدان لن يفقدوا سيطرتهما على أبنائهما ما داموا يرون طاعة والديهم لآبائهم (الأجداد) أو كبار السن، وسوف يتخذون هذه الصورة كنموذج يعملون به في حياتهم وفي تعاملهم مع آبائهم، كما أن تدخل الكبار في شؤون الوالدين ليس دائما تدخلا سلبيا، وإنما قد يكون إيجابيا عندما يكون من أجل فك صراع بين الزوجين وبين الأبناء وآبائهم، أو من أجل حل بعض المشاكل التي قد تعترض حياتهم ومساعدتهم وتوجيههم إلى الحل الملائم.

1 – عصام نمر، عزيز سمارة : الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1989، ص.14

2 – الوحيشي أحمد بيري: المرجع السابق، ص.56

3 - وظائف الأسرة:

أوضحت الدراسات الأنتربولوجية والاجتماعية حول الأسرة في المجتمعات التقليدية، أنه من الصعب إيجاد وظيفة تتصل بالحياة أو العمل لم تكن من مسؤولية الأسرة، فكل ما يتعلق بالإنتاج والحماية والتعليم والتربية والصحة والدين ... الخ كان من اختصاص الأسرة، وهذا ما جعل للأسرة دورا فعالا في تنظيم المجتمع والمشاركة في بنائه.

ونظرا لدورها وأهميتها داخل المجتمع، حظيت الأسرة ومنذ القديم باحترام كبير وحماية الأعراف والتقاليد المجتمعية، كما خصصت لها التشريعات المحلية والدولية نصوصا قانونية لتنظيمها وحمايتها من أي شكل من أشكال المخاطر التي تهدد كيانها ووحدتها وأمنها.

ومما لا شك فيه، أن الأسرة كانت في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع،تتأثر بهذا التطور وتنعكس عليها – على بنائها ووظيفتها – صور التغير الحاصلة في المجتمع. فبظهور دور العبادة والجيش والمدرسة والمستشفى والمصنع ودور الحضانة والنوادي ... كمؤسسات تؤدي العديد من الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة، لم يبق للأسرة سوى القليل لتأديته، ويرى بعض العلماء أنه لم يبق للأسرة سوى وظيفة إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد وتأنيسهم في مرحلة الطفولة ورعايتهم حتى يصبحوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم من خلال الأدوار التي يؤدونها في مرحلة لاحقة. [1]

غير أن ظهور هذه المؤسسات الاجتماعية الجديدة ومشاركتها –أو سلبها- لوظائف هامة للأسرة، لا يعني أن هذه الأخيرة قد أصبحت مؤسسة عديمة الفائدة أو يمكن الاستغناء عنها في حياة الأفراد والمجتمع، ذلك أن الأسرة تبقى مؤسسة هامة لا يمكن الاستغناء عنها، ففضلا عن إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد وتنشئتهم وفق ثقافة معينة، فإنها تبقى المكان الذي يفضله الفرد للشعور بالحب والطمأنينة والانتماء، هذا الشعور الذي لا يمكن إغفال أهميته في نمو الفرد منذ ولادته حتى شيخوخته.

---

1 – معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996، ص 31. نذكر ما يلي :

1) – الوظيفة البيولوجية:

وتشمل هذه الوظيفة التناسل وحفظ النوع من الانقراض . فعن طريق الأسرة يستمر النوع الإنساني في الوجود وحمايته من الاختفاء، وذلك من خلال علاقات جنسية يقرها المجتمع.

حيث أن الأسرة تعد المكان الأنسب للعلاقات الجنسية الشرعية في كافة المجتمعات؛ وإن كانت هناك بعض المجتمعات التي تسمح بممارسة هذه العلاقات خارج نطاق الأسرة، إلا أنها مرفوضة رفضا باتا في المجتمعات الإسلامية ولا تسمح بها إلا في نطاق الأسرة بين الزوج وزوجته فقط.

فممارسة هذه العلاقات الجنسية تتطلب زواج الرجل والمرأة، فبواسطة الزواج تقام الأسرة وتنشأ، وليس الرجل حرا في اختياره لزوجته، حيث أن هناك قيودا يضعها المجتمع على الفرد ألا يتجاوزها؛ فهناك من الأفراد ممن يحرم الزواج بينهم، كأن يتزوج الرجل بأصوله أ و فروعه، وهناك بعض المجتمعات التي تمنع الزواج خارج نطاق القبيلة أو الجماعة التي ينتمي إليها الفرد وتفرض الزواج من داخلها، أي من أحد أعضائها المنتمين إليها، وهناك من يفعل العكس، أي يفرض الزواج من خارج الجماعة وترفضه من داخلها.

وعلى أساس هذا الزواج تتكون الأسرة، التي تنظم العلاقات الجنسية داخلها، وتنظم النسل وإنجاب الأطفال، وتحدد حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة الواحد تجاه الآخر، وتجاه من يحيطون بهم.

2) – الوظيفة الاقتصادية:

إن بناء الأسرة وتربية الأطفال، يعتمد أساسا على الوظيفة الاقتصادية، لذلك فقد لازمت هذه الوظيفة الأسرة منذ نشأتها في جميع العصور.

وقد كانت هذه الوظيفة في الماضي أكثر شمولية، حيث أن أفرادها يصنعون الحياة من خلال نشاطهم الاقتصادي، وكل فرد في الأسرة داخل في العملية الاقتصادية.

"ففي الماضي، كانت الأسرة مكتفية ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه وبذلك لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر"[1]. كما كان ينذر أن يجري بين الأسرة وغيرها معاملات اقتصادية ذات أهمية، وذلك لأنها كانت تعمل على أن تكفي نفسها بنفسها، ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها.[2]

ولكن مع التطور الصناعي الذي عرفته المجتمعات، فقد فقدت الأسرة الحضرية وظيفتها الاقتصادية، وتحولت إلى وحدة استهلاكية خالصة بدرجة كبيرة بعد أن هيأ لها المجتمع منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات بأسعار أقل نسبيا.[3]

وقد أجبرت الحياة الصناعية الحديثة أفراد الأسرة على العمل خارج محيط الأسرة، واستطاع كل فرد تحقيق استقلاله الاقتصادي، ولم يعد يعتمد ماديا على أسرته. كما أدى التطور الصناعي إلى خروج المرأة من بيتها والعمل خارجا من أجل المساهمة في مصاريف البيت، ومساعدة الرجل في تلبية متطلبات وحاجات الأبناء، والعيش في مستوى اقتصادي مناسب.

وبخروج الزوجين معا للعمل خارج المنزل، زاد اعتماد الأسرة على الأغذية المعلبة والملابس الجاهزة والوسائل المنزلية التي تسهل مهامها داخل المنزل، فانتشرت المخابز والمطاعم ومعدات التنظيف الخاصة بالملابس والأثاث والشغالات والمربيات [4] ... الخ.

هذا بالإضافة إلى تغير أو تداخل أعمال كل من المرأة والرجل داخل المنزل، وحدوث تغير نوعي في نظام تقسيم العمل، فأصبحت الزوجة مثلا تقوم بالتسوق اليومي، ودفع فواتير البيت في المكاتب والشركات، كما أصبح الزوج يقوم ببعض مهام الزوجة، كغسل الصحون وتنظيف المنزل وطبخ بعض المأكولات وإطعام الأطفال. (5)

1 – سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، د.س. ص.223

2 – الوحيشي أحمد بيري: الأسرة والزواج، الجامعة المفتوحة، طرابلس 1998، ص.70

3 – محمود حسن : الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة 1981، ص.13

4 – معن خليل عمر : علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان الطبعة الأولى، 1994، ص.18

5 – معن خليل عمر : نفس المرجع، ص.18

وكان من نتيجة الحياة الحضرية أيضا، ظهور كثير من السلع والخدمات التي أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة، وأصبح الدخل الشهري للأسرة يصرف كله على المأكولات والمشروبات والكماليات وبزيادة أكثر أحيانا، ولما كانت هذه السلع والخدمات في تطور مستمر، فقد أصبح دخل الأسرة لا يكفي تلبية هذه المطالب مهما بلغ من تحسين أو زيادة، وهكذا اتجهت الأسرة الحضرية نحو الاستهلاك المتزايد الذي يهددها بالاستدانة أو استنفاذ مدخراتها. (1)

إذن بعد أن كانت الأسرة تمثل وحدة اقتصادية مكتفية بذاتها، أصبحت وحدة استهلاكية أكثر، لا يمكنها في كثير من الأحيان تلبية حاجات أفرادها لصعوبة ظروفها الاقتصادية، وهذا ما دفع بكل أفرادها للعمل خارج المنزل وإشغال وظائف ومراكز مختلفة كل حسب كفاءته وقدراته، وذلك من أجل توفير هذه الحاجات وطلباتها المتزايدة يوما بعد يوم، وهذا ما أضعف من رقابة الوالدين لسلوك أبنائهما وتربيتهما بنفسهما، حيث أوكلت هذه المهمة لدور الحضانة أو المربيات أو أحد الأقارب، مما أدى إلى ضعف العلاقات الأسرية والتماسك بين أعضائها في كثير من الأحيان، بسبب انشغال الوالدين خارج المنزل في عملهما.

3) – الوظيفة الاجتماعية :

تعتبر الأسرة المسؤول الأول عن تحويل الوليد البشري من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وذلك باعتبارها أول من يتلقى هذا الوليد عند مجيئه إلى الدنيا، هذا التحويل يتم عن طريق ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية.

وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها : "عملية إستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية".[2] معنى هذا، أن الأسرة تقوم بنقل ثقافة المجتمع إلى أفرادها، فتعرفهم بالمعتقدات السائدة فيه والأنماط السلوكية المقبولة والمرفوضة داخله، وأيضا تنقل له عاداته وتقاليده وتعلمه احترامها وعدم تجاوزها والالتزام بمعاييره وقيمه وتبنيها حتى تصبح محددا لسلوكه.

---

1 – معن خليل عمر : المرجع السابق، ص.18.

2 – محمد فضيلي خين : تعليمية اللغة العربية في الأردن للناطقين بغيرها، ص.20.

من مراحل حياته.

وخلال عملية نقلها هذه، تصبح الأسرة ثقافة المجتمع بصبغتها الخاصة؛ أي أنها تترجم هذه الثقافة حسب اتجاهاتها ومعتقداتها.

فالطفل ينظر إلى الميراث الثقافي من وجهة نظر أسرته، ويتأثر باتجاهات والديه نحو عناصر هذه الثقافة، ولا يخفى مدى تأثير الوالدين على الطفل خاصة في سنواته الأولى، فهو ينظر إلى العالم من خلالهما، وهو يتبنى رأيهما وموقفهما إزاء الأشياء والمسائل المختلفة. [1]

ذلك أن الطفل عند ولادته لا يعرف الخطأ من الصواب، وما هو مقبول أو مرفوض داخل بيئته؛ ليأتي والداه لتعريفه بذلك وتعليمه أنماطا سلوكية مختلفة باختلاف المواقف.

وتبدأ أولى عمليات التعليم هذه، من خلال علاقة والدين – ابن داخل الأسرة، وتتأثر تنشئة الطفل بطبيعة هذه العلاقة إلى حد بعيد، لتترك بصماتها في مراحل نموه اللاحقة وعلى حياته المستقبلية.

ففي إطار الأسرة، يتعلم الطفل كيفية التعامل مع أفراد أسرته أولا ثم البيئة الخارجية وأنماط التفكير والسلوك المختلفة، فيتعلم ألا يكون أنانيا محبا لمصلحته وذاته،

بل يتعلم الأخذ والعطاء والتبادل معهم وأن يتوحد مع جماعته، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة أو اللعب، وأن يعمل لمصلحة الجماعة أولا لتكون المصلحة العامة أو الجماعية هي هدف سلوكه مع عناصرها؛ وبذلك تكون علاقاته منسجمة، متوافقة مع كل أفراد المجتمع في مختلف المواقف التي يواجهها أو يعيشها داخل المجتمع.

وعليّة، فإن للأسرة دورا هاما في نشأة أفرادها الاجتماعية، وذلك من خلال ما تنقله إليهم من عناصر ثقافية سائدة داخل المجتمع، لتجعل منهم أشخاصا اجتماعيين متكيفين مع أفراد المجتمع على اختلاف مكاناتهم وتعدد المواقف، فيكون اندماجهم بذلك صحيحا أو سليما داخل المجتمع وتكون علاقاتهم الاجتماعية المختلفة سوية، وهذا ما يعني نمو شخصيتهم نموا سليما متوافقا مع البيئة التي يعيشون فيها.

غير أنه مع التطور الذي عرفته المجتمعات، وتأثر الأسرة بهذا التطور، أصبح الفرد مفتقدا لتنشئة أسرته إلى حد ما؛ فانشغال كل من الأب والأم بالعمل خارج المنزل من أجل توفير حاجات الأسرة ورفع مستوى المعيشة، أضعف هذه الوظيفة ونقلت جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج نطاق المنزل، كالمدارس والنوادي.

ومع هذا، فإن التنشئة الاجتماعية لا تزال تمثل أهم وظائف الأسرة، وعلى عاتق هذه الأخيرة تقع مسؤولية تنشئة الفرد خاصة خلال سنوات عمره الأولى. [1]

4) – الوظيفة النفسية:

إن الطفل يرتبط مع الأسرة بروابط وثيقة من العلاقات الشخصية المتبادلة، ومن خلالها يحاول إشباع حاجاته النفسية الأساسية من حب وعطف وحنان، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الطفل يعيش في أسرة متكاملة متضامنة متماسكة، أي أن التماسك الأسري يلعب دورا بارزا في نمو الصحة النفسية لدى الطفل أو الفرد عامة.

لذلك، لابد من أن يكون الجو الذي يترعرع فيه الطفل جوا عاطفيا دافئا، غامرا بالحب والحنان، الشيء الذي يؤدي إلى شعوره بالأمن والعطف من المحيطين به وأنه

1 – علي تفويتات : دور الأسرة في تربية وتثقيف صغارها، مجلة الرواسي، عدد 12، باتنة، 1995، ص.28.

مرغوب فيه، وهنا يشير "وول" إلى أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة.[2]

فالأسرة لها دور أساسي في شعور الفرد بالثقة بنفسه والأمن، وكذا تقبله للحياة الاجتماعية عن طريق تفاعله السوي مع الآخرين.

وقد ذهب كثير من علماء النفس إلى أن الأسرة المتكاملة ليست الأسرة التي تكفل لأبنائها الرعاية الاقتصادية والاجتماعية والصحية فحسب، بل هي تلك التي تهيئ لهم الجو الملائم أيضا. [3]

1 – يسري دعبس : التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دون طبعة، دون بلد 1997، ص.62

2 – عصام الجوهري : الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص.195

3 – مصطفى غالب : في سبيل موسوعة نفسية، مكتبة الهلال، بيروت، المجلد 12، 1985، ص.97

مع ضرورة انسام العلاقة الوالدية بالاستقرار وحسن التكيف، فالأسرة المستقرة هي أحسن مجال يتعود فيه الطفل على السلوك الأخلاقي المستقيم، وهي التي تخرج للمجتمع مواطنين صالحين، لأن الرعاية التي يتلقاها الطفل في الأسرة هي الأساس في تكوين صحته النفسية.

بالإضافة إلى هذا، نجد أن الطفل الذي يعيش في أسرة متكاملة مستقرة يمتلك القدرة على التعبير عن مشاكله بكل حرية ودون خوف، وهذا ما يساعده على الاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم، ويتمكن من تحمل المسؤولية في المستقبل.

5) – وظيفة الحماية :

تقوم الأسرة بحماية أفرادها سواء كانوا أطفالا، شبابا أو شيوخا.

فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط، وإنما أيضا يمنحهم الحماية النفسية والاقتصادية. [1]

فالأسرة كانت تقوم بالفصل في نزاعات وخصومات أفرادها، وتعمل على رد الحقوق لأصحابها والقصاص للمظلوم وعقاب من يعتدي على غيره. [2]

وما تزال بعض الأسر في يومنا هذا تقوم بهذه الوظيفة أي فض النزاعات بين المتخاصمين، كما هو الحال في المجتمع المزابي في بلادنا وأيضا في بعض القرى النائية.

6) – الوظيفة الدينية :

إن الأسرة هي التي تضع قواعد الدين وتفصُل أحكامه، وفيها يتعلم الفرد قواعد الدين وشعائره. فهي التي تقوم بوضع الأسس الأولى للعاطفة الدينية عند الصغار وتطبعهم بطابع ديني معين سواء كان متحررا أو متزمتا. [3]

وبظهور دور العبادة، أصبحت الأسرة تتعاون معها في أداء وظيفتها الدينية، وقد تقوم هذه المؤسسات (الدينية) بالمهمة كاملة، فلم يبق للأسرة دور كبير في هذه الوظيفة.

7) – الوظيفة الترويحية :

كانت المناشط الترويحية (أو الترفيهية) تمارس داخل نطاق الأسرة وبين أفرادها وأقاربها وتحت رعاية وإشراف الأبوين بشكل مباشر؛ حيث أن وقت الفراغ كان يقضيه الأفراد داخل البيت أو حوله في السمر؛ أو القيام ببعض الألعاب أو الصيد أو الفروسية أو مجرد تبادل الحديث والقصص. [1]

ومع ظهور المؤسسات الهيكلية؛ ذهبت معظم هذه المناشط لهذه المؤسسات فأصبح الفرد يقضي وقت فراغه خارج البيت في دور السينما والمسارح والمعارض والنوادي ... وغيرها من المؤسسات التي أصبحت تمتص وقت الفراغ الفردي أو حتى الجماعي، حيث أن الشركات السياحية والسفر والطيران أصبحت تنظم رحلات جماعية لأسر العمال والموظفين.

كل ذلك لم يبق للأسرة إلا الشيء البسيط مثل قراءة الجرائد والمجلات ومشاهدة الأخبار اليومية وسماع الراديو، فجردت بذلك من استغلال وقت الفراغ بشكل جماعي ضمن نطاق الأسرة. [2]

---

1 – سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة للطباعة، بيروت، دون سنة، ص.73.

2 – الوحيشي أحمد بيومي : مرجع سابق ، ص.72.

3 – رابح تركي : أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص.173.

وللإشارة، فإن علماء الاجتماع لم يتفقوا على وظائف معينة ومحددة للأسرة لا من حيث العدد ولا من حيث النوعية، ونذكر على سبيل المثال بعض الوظائف للأسرة كما حددها بعض العلماء :

* ميردوك « Murdock » : حدد وظائف الأسرة فيما يلي [3] :

1 – التنشئة الاجتماعية 2 – التعاون الاقتصادي

3 – الإنجاب 4 – العلاقات الجنسية

* أما "وليام أوجبرن" فيرى أن الأسرة التقليدية تقوم بالوظائف الأساسية التالية [4] :

1 – الاقتصادية 2 – التربوية 3 – الدينية

4 – الترويحية 5 – الحماية 6 – تعيين الوضع

* ويرى "أوجبيت كونت" أن للأسرة وظائف ثلاثة هامة وأساسية هي [1] :

1 – أخلاقية 2 – تربوية 3 - دينية

* ويشير "منير المرسي سرحان" إلى وظائف الأسرة فيما يلي [2] :

1 – تزويد المجتمع بأعضائه الصغار

2 – تهيئة فرص الحياة لهم وإعدادهم للمشاركة في المجتمع

3 – تزويدهم بوسائل وأساليب تكيفهم مع المجتمع.

4 – تقديم الدعم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي لأفرادها.

أما وظائف الأسرة كما يراها الإسلام، فتتمثل في تحقيق وظائف السكن والأمن والمودة والرحمة، وإشباع الحاجات العاطفية والجنسية-بطرق شرعية- ووظائف إنجاب وتنشئة الأبناء تنشئة صالحة، وإشباع حاجات الفرد الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، بالإضافة إلى قيامها بالوظيفة الدينية والصحية. [3]

ومهما اختلف العلماء في تحديد وظائف الأسرة سواء في عددها أو طبيعتها، إلا أن معظمهم، إن لم نقل جميعهم، يجمع على أنها كانت تقوم بكل الوظائف سالفة الذكر، أي

---

1 – الوحيشي أحمد بيري : مرجع سابق ، ص.72.

2 – معن خليل عمر : مرجع سابق ، ص.19.

3 – عبد الفتاح تركي موسى : البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص.31.

4 – الوحيشي أحمد بيري: مرجع سابق، ص.76.

أن الأسرة كانت تمثل أو تشكل مجتمعا صغيرا متكاملا، يتعاون أفراده في أداء مختلف الوظائف من أجل الحفاظ على الحياة الجماعية.

ولكن، بتطور المجتمع وتغيره، أنشأ لكل وظيفة مؤسسة خاصة تقوم بها، وسلب الأسرة معظم وظائفها التي كانت تقوم بها.

ويرى "وليام أوجبرن" أن مشكلة الأسرة المعاصرة تتمثل في فقدانها للكثير من وظائفها؛ فالوظيفة الاقتصادية انتقلت إلى المصنع والمؤسسات الاقتصادية والتجارية مثل المتاجر والمكاتب والمطاعم والمقاهي والمصارف ... وأصبح الفرد لا ينتج لنفسه ولا لأسرته كما كان يفعل في السابق، وإنما ينتج للمجتمع ولا يستهلك من إنتاجه الخاص وإنما يستهلك إنتاج غيره. (4)

كما انتقل التعليم من المدرسة إلى المعهد، والترويح تقوم به مؤسسات متخصصة مثل المسارح والنوادي ... وكذا الأمر بالنسبة للوظيفة الدينية التي تكفلت بها دور العبادة ووظيفة الحماية التي تقوم بها الشرطة والتشريعات الاجتماعية.

ونتيجة لفقدانها هذه الوظائف يرى "أوجبرن" أن الأسرة الحديثة قد أصبحت مفككة والدليل على ذلك كثرة حالات الأسرة المنهارة بسبب الطلاق.

إلا أن رأي "أوجبرن" هذا؛ قد تعرض للنقد من طرف بعض علماء الاجتماع، حيث أنهم يرون أن الأسرة الحديثة قد فقدت فعلا الكثير من وظائفها التقليدية إلا أن هذا الفقدان كان عبارة عن تغير في الشكل وليس في المضمون؛ حيث تقلص أداء الأسرة لها ولم ينعدم تماما.

وعلى سبيل المثال، فإن الأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة قد أصبحت أسرا مستهلكة بالدرجة الأولى لا منتجة؛ فهل وظيفة الاستهلاك أقل أهمية من وظيفة الإنتاج ؟ وإن كانت الأسرة قد فقدت وظيفتها الدينية والتربوية، فلماذا نجد الأبناء يعتنقون ديانات آبائهم وأفكارهم السياسية ؟ ولماذا نرجع الانحرافات وارتكاب الجرائم إلى الأسرة بالدرجة

---

1 – مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت 1985 ، ص.34

2 – عبد الفتاح تركي موسى : مرجع سابق، ص.32

3 – عبد الفتاح تركي موسى : مرجع سابق، ص.34

4 – الوحيشي أحمد بيري : الأسرة والزواج، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس 1998، ص.48

وليس إلى دور العبادة ؟ ولماذا تعتبر الأسرة المسؤولة الأولى عن مدى تقدم الأبناء في المدرسة إذا كانت قد فقدت وظيفتها التعليمية؟ [1]

أما "بارسونز"" فإنه لا ينظر إلى فقدان الأسرة الحديثة لكثير من وظائفها التقليدية على أنه انهيار للأسرة، بقدر ما يؤكد على الجوانب الإيجابية لهذا التغير، حيث أنه يرى أن التغير الحاصل في أداء الأسرة لوظائفها يعطيها حرية أكبر في تبني وظائف أخرى وأدائها بطريقة أفضل؛ "فعندما تكون وظيفتان مستغرقتان في نفس البناء ثم يحدث أن يقوم بأدائها بناءان مختلفان، فإنهما تؤديان بدقة وعناية أكثر وبدرجة أكبر من الحرية، وإذن فتحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية بطريقة أكثر نجاحا، كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية والشخصية لكل من البالغين والأطفال". [2]

---

1 – سناء الخولي : مرجع سابق، ص.71

2 – سناء الخولي : نفس المرجع، ص.75

ومهما يكن من رأي العلماء حول تغير وظائف الأسرة أو فقدانها وتحولها إلى مؤسسات اجتماعية أخرى، فإن الأسرة تبقى المصدر الوحيد والأساسي للعواطف الحقيقية البعيدة عن كل أنانية أو مصلحة لكل أفراد الأسرة كبارا وصغارا، كما أنها تبقى المكان الأكثر أمنا وراحة وإشباعا لكل احتياجات الفرد المختلفة، والمؤثر الأكثر فعالية على حياته.

4 - الأسرة العربية والأسرة الجزائرية:

لا تختلف الأسرة العربية عن مثيلتها الغربية في كونها الخلية الأساسية لبناء المجتمع، والوسيط لنقل الثقافة السائدة فيه إلى أفرادها.

وإن كان العلماء والباحثون قد اختلفوا حول أصل الأسرة وأول صورة اتخذتها في العصور الماضية، فإن الأمر كذلك بالنسبة للأسرة العربية.

ومن خلال الأبحاث العلمية وتحقيق أخبار الشعوب القديمة فإن النظام الأمي قد ساد جميع الشعوب، ثم تحول هذا النظام إلى أبوي، لكن دون معرفة كيفية هذا التحول؛ ويعتقد الدكتور "كريستين نصار" [1] أن السبب في ذلك قد يكون طبيعة الزواج، حيث أن العرب كانوا يفضلون الزواج من أبناء العم، وذلك حتى يحافظوا على وحدة وتماسك أفراد القبيلة وحفظ الإرث بداخلها.

ومن خلال البحوث والدراسات التي أجريت حول الأسرة العربية، وجد أنها تمتاز بما يلي :

1) - **الأسرة العربية أسرة ممتدة**:

فهي تضم الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين والأبناء المتزوجين وأبنائهم وزوجاتهم، وقد يتسع نطاقها ليشمل بعض الأقارب مثل الجد والجدة والأخ وزوجته وأبنائه، والأخت المطلقة أو الأرملة وأبنائها، وغيرهم. وتمتد شبكة العلاقات الاجتماعية هذه لتشمل ترابط المصالح بين الأقرباء و يرفقه من احترام وولاءات يكون عدم التقيد بها خروجا عن الأسرة. [2]

ولكن، هناك بعض الدراسات الميدانية الحديثة تشير إلى أن الأسرة النووية هي الغالبة في المجتمعات العربية، فقد أشارت دراسة "فهد ثاقب" [3] إلى أن 59,1 % من الأسر في الكويت هي من النمط النووي بينما تمثل الأسر الممتدة نسبة 18,4% .

كما بينت دراسة "بروثرو" و "دياب" [4] (Prothro et Diab) أن نسبة 75% من الأسر في بيروت هي أسر نووية، مقابل 10% أسر ممتدة. [4]

---

1 – الوحيشي أحمد بيري : مرجع سابق، ص.121.

2 – حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 3، بيروت 1986، ص.193

3 - الوحيشي أحمد بيري : مرجع نفسه، ص.131

4 - حليم بركات : مرجع نفسه، ص.131

كما أشار باحث آخر في دراسة عن المجتمع السعودي إلى أن 76 % من الأسر المدروسة هي أسر نووية. [1]

ولئن كانت الأسرة العربية تتجه أكثر نحو نمط الأسرة النووية (سواء في الريف أو في الحضر) فإن ذلك لا يعني ابتعادها الكلي عن الوحدات القرابية الأخرى، حيث أن الأسرة لازالت تحافظ على علاقاتها بأصدقائها وأقاربها وخاصة في الأزمات والمناسبات الدينية والاجتماعية كالزواج والوفاة والمرض.

2) - **<u>الأسرة العربية أسرة أبوية</u>**:

فالنسب فيها يكون للرجل أو الأب، ويحتل الأب مركز النفوذ والسلطة ويتوقع من جميع أفراد الأسرة الطاعة والاحترام والامتثال وعدم المناقشة فيما يراه مناسبا، كما يتولى الأب دور المنتج والمالك وهو المسؤول عن كل الأفراد.

وقد أعطي الأب في الأسرة العربية التقليدية مكانة عالية جدا؛ فهو يحتل قمة هرم السلطة، والجميع يهابه ويرغب رضاه؛ وهو يحتل هذه المكانة باسم خير الأسرة ومصلحتها؛

وباسم التقاليد الموروثة التي تعطيه هذه الحقوق، وباسم كونه المعيل الذي اكتسب معرفة وخبرة بحكم سنه وكفاحه في معترك الحياة خارج المنزل. [2]

وتنسب إلى هذا الأب عادة صفات متناقضة فهو رؤوف، عادل، رحيم، كريم، مكافح يسهر ويضحي من أجل مصلحة الأسرة، وهو من ناحية أخرى جبار، قاس، سريع الغضب، متسلط لا يقبل الجدلّ، متكبر وصارم في عقابه. [3]

وبسبب التغيرات التي يعرفها المجتمع العربي وقيام الأسرة النووية، فإن النظام الأبوي يتعرض لتحولات أساسية.

وبخروج المرأة للعمل وانتشار العلم والهجرة، فإن العصبية العائلية التقليدية التي تمجد الأب وتقدسه – إلى حد مبالغ فيه ربما – قد تجوزت إلى حد بعيد ولكن دور الأب لا يزال يقترن بالطاعة والعقاب والسلطة، كما يقترن اسم الأم بالحنان والرحمة والطاعة والشرف.

---

1 – الوحيشي أحمد بيري : الرجع السابق، ص.131

2 – حليم بركات : مرجع سابق ، ص.180

3 - حليم بركات : نفس المرجع، ص.180

وما يبدو من مشاركة الأب لأفراد أسرته داخل المنزل، يكاد ينحصر في أوساط برجوازية صغيرة، ورغم تصادم جيل الآباء والأبناء والمطالبة بحقوق المساواة والمشاركة؛ فإن الصورة الغالبة في معظم المجتمعات العربية لا تزال من النوع الأبوي الذي يتميز فيه الأب بسلطة مطلقة وخضوع الأم مع تأثيرها الخفي؛ والدور المميز للأخ الأكبر وأخيرا بمكانة البنات الأقل شأنا بالنسبة للصبيان. [1]

3) - **<u>الأسرة العربية أسرة متضامنة متماسكة</u>**:

ليس فقط من حيث هي تقليديا وحدة عضوية اقتصادية وسكنية وقرابية، ولكن أيضا من حيث هي وحدة دفاعية عن الفرد والمجموع في مواجهة الفرد والمجموع الآخر، ومن حيث هي وحدة تكافل نفسي واجتماعي، تضمن لأفرادها الأمان في مقابل تفانيهم من أجل هذه الأسرة وذوبانهم فيها. [2]

ويظهر أثر التماسك والترابط الاجتماعي داخل الأسرة العربية أكثر ما يظهر في زواج القربى، وخاصة أبناء العمومة والخولة، فالزواج المفضل في الأسرة العربية هو زواج بنت العم وهو الأكثر شيوعا. [3]

إلا أنه في الأسرة العربية المعاصرة، قد تراجع هذا النوع من الزيجات، وأصبح الزواج يقوم على الاختيار الشخصي، ولكن هذا لا يعني غياب الوالدين تماما، حيث أن موافقتهما ضرورية لإتمام الزواج وخاصة بالنسبة للفتاة.

فموافقة الوالدين أمر ضروري لمباركة الزواج، كما أن أهل الفتاة غالبا ما يشترطون حضور أهل الرجل المتقدم بطلب الزواج وموافقتهم على اختيار ابنهم.

4) - **الأسرة العربية أسرة تقليدية محافظة**:

فهي تؤكد دائما على القيم والأعراف والعادات والطقوس الدينية المتوارثة، وعلى اعتبارات الاستقرار والسمعة والشرف، وتأكيد أولوية الانتماء والولاء للأسرة. [4]

---

1 – حليم بركات : مرجع سابق ، ص.181

2 – سعد الدين إبراهيم : الأسرة والمجتمع والإبداع في الوطن العربي، مجلة المستقبل العري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 76، 1985، ص.74

3 – الوحيشي أحمد بيري : مرجع سابق، ص.129

4 – سعد الدين إبراهيم، نفس المرجع السابق، حول الأسرة العربية

لقد أجمع معظم الباحثين على الخصائص سالفة الذكر، والبعض منهم أمثال "مورو برغر" (M.Berger) و"حليم بركات" [1] يؤكد على بعض الخصائص أو الاختلافات من مجتمع عربي لأخر، ولكنه اختلاف في الدرجة وليس في الكيف.

وقد مس التغيير الذي عرفته الأسرة العربية في بنائها، الوظائف التي كانت تؤديها الأسرة التقليدية.

فالأسرة العربية المعاصرة، لم تعد تشكل وحدة اقتصادية متكاملة مكتفية ذاتيا، حيث أنه بظهور المؤسسات الاقتصادية المختلفة المنتجة للعديد من السلع والخدمات، اتجهت نحوها الأسرة وأصبحت تعتمد على ما تنتجه هذه المؤسسات أكثر من اعتمادها على ما تنتجه هي نفسها، خاصة في الريف الذي لا زال يحافظ على بعض أشكال الاقتصاد المنزلي كالزراعة وتربية المواشي والنسيج وإنتاج بعض الأغذية داخل المنزل بطريقة تقليدية.

كما أخذت مؤسسات المجتمع التعليمية كالمدارس والجامعات، الوظيفة التربوية للأسرة "إذ أصبحت وظيفة التعليم عملية معقدة في هذا العصر، حيث لم تعد الأسرة قادرة عليها كما كانت في السابق وخاصة في المناطق الريفية". [2]

كما انتقلت الوظيفة الترويحية إلى النوادي والمسارح وغيرها، وأصبح الترفيه داخل الأسرة مقتصرا على المناسبات الاجتماعية الهامة كحفلات الزواج أو الختان أو نجاح الأطفال في الامتحانات أو المناسبات الدينية.

إن التقاء أفراد الأسرة في وقت واحد قد أصبح نادرا أو قليل الحدوث، وذلك لانشغال كل واحد في أعماله الخاصة، حتى أن بعض الآباء لا يلتقون بأبنائهم إلا في الصباح عند مغادرة الجميع المنزل والذهاب إلى مكان العمل أو إلى المدارس.

وبالرغم من هذا التغير الذي عرفته الأسرة العربية، فإنها ما تزال تحافظ على الوظيفة العاطفية ووظيفة الإنجاب ووظيفة التنشئة الاجتماعية، وكذلك وظيفة منح المكانة، "فالأسرة تمثل هوية الفرد وبطاقة تعريفه ... وهو يحافظ على سمعتها ويحاول عدم القيام بأي سلوك قد يضر بهذه السمعة". [3]

---

1 – سعد الدين إبراهيم : مرجع سابق، ص.74

2 - الوحيشي أحمد بيري : مرجع سابق، ص.144

3 - الوحيشي أحمد بيري : نفس المرجع، ص.148

ولا تزال معظم الأسر العربية حتى وإن تحولت إلى أسر نووية تضم أحدج الوالدين أو كليهما حتى إن كانوا كبارا في السن والقيام برعايتهم، وذلك بالرغم من وجود مراكز لإيواء كبار السن، فالمجتمع العربي لا زال ينظر لمن يتخلى عن والديه نظرة احتقار وريبة وعار اجتماعي كبير، وهو فوق ذلك مخالفة للدين الإسلامي الذي تدين به معظم الأسر العربية.

وباعتبار الأسرة الجزائرية تنتمي إلى مجتمع عربي، فإنها لا تختلف كثيرا في بنائها ووظائفها ومراحل تطورها عن مثيلاتها في الوطن العربي.

فالجزائر دولة حديثة الاستقلال تتميز أسرتها بالخصائص التالية [1] :

- الأسرة الجزائرية هي أسرة موسعة أو أسرة ممتدة، أين تعيش عدة أسر زواجية تحت سقف واحد، "الدار الكبيرة" عند الحضر، و"الخيمة الكبيرة" عند البدو.

- الأسرة الجزائرية من نمط الأسرة النووية، أين يكون الأب أو الجد القائد الروحي للجماعة الأسرية وهو الذي ينظم الإرث الجماعي، ويحتل مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الانسجام الداخلي.
- الأسرة الجزائرية أسرة أكناتية (Agnatic)، النسب فيها ذكوري، وينتقل الإرث في الخط الأبوي، من الأب إلى الابن الأكبر، من أجل الحفاظ على الإرث من الانقسام.
- الأسرة الجزائرية أسرة لا منقسمة، الأب له مسؤولية أبنائه (البنات يتركن البيت عند الزواج) وأحفاده، ولا يغادر الأبناء ولا الأحفاد ولا أولادهم الدار الكبيرة ويشكلون عددا من الأسر بقدر ما يوجد من أزواج.

وإن كانت الخصائص المتعلقة بالأسرة الجزائرية، قد تم تحديدها في سنوات ماضية، فإنها لازالت تحتفظ بهذه الخصائص إلى يومنا هذا.

حيث أن التغيرات والتطورات التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال قد انعكس على الأسرة الجزائرية الحديثة؛ وعلى بنائها ووظائفها.

---

1 - Mostefa Boutefnouchet : La famille algérienne. Société nationale d'édition et de diffusion, 2ème édition. Alger. 1982 P.38.

فالأسرة الجزائرية أصبحت تتميز بنقص حجمها، وفقدت شكلها كأسرة ممتدة (يصل أفرادها إلى أكثر من أربعين فردا) لتتحول إلى شكل الأسرة النووية. [1]

وبعد أن كان الابن – مهما بلغ من العمر- يبقى في بيت والديه؛ استقل الآن بعد زواجه في بيت خاص به، وانفصل عن الدار الكبيرة التي كانت تضمه واخوته وبعض أقاربه.

وهذا الاستقلال الأسري (لتكوين أسرة إنجاب) راجع إلى استقلال الابن المادي واعتماده على عمله الخاص خارج نطاق الأسرة الكبيرة، واحتلاله مكانة اجتماعية،و رغبته في إثبات قدرته على تحمل المسؤولية دون الاعتماد على أهله.

ومن حيث السلطة في الأسرة، نشير إلى أنها بعد أن كانت في يد الأب أو كبار السن عموما –خاصة في الريف- فإنها في المدينة أصبحت ترتبط بالوضع الاقتصادي وبالمركز

الاجتماعي[2]، هذا بالإضافة إلى تغير مركز المرأة، وخروجها إلى العمل خارج المنزل، مما أعطاها حقا أو فرصة لممارسة السلطة في نطاق أوسع مما كانت عليه في السابق، خاصة بعد غياب الزوج لفترات طويلة خارج المنزل.

فبعد أن كان دور المرأة داخل بيتها مقتصرا على الإنجاب وتربية الأبناء و الاهتمام بشؤون المنزل، فإنها اليوم بخروجها إلى ميدان العمل نتيجة تعلمها ودخولها إلى المدارس و حتى الجامعات، واحتلالها مكانة اجتماعية قد تفوق أحيانا مكانة الرجل، سمح لها هذا التطور و التغير الذي طرأ على المجتمع التقليدي بأن تكون لها مكانة أيضا داخل بيتها، وتتقاسم السلطة فيه مع الزوج، كما تتقاسم معه المكانة الاقتصادية، حيث أن الأب لم يعد وحده مصدر السلطة بالنسبة للأبناء، وليس المسئول الوحيد عن تلبية متطلباتهم المادية، لأن الأم أصبحت تشاركه في هذه المسؤولية، و الأبناء يلجئون إليها أحيانا كثيرة لمنحهم ما يريدون و تلبية حاجاتهم المادية، وهذا ما سمح للأم باحتلال مكانة هامة لدى أبنائها قد تفوق مكانة الأب، هذا بالإضافة إلى منحهم الحنان و العطف و الاهتمام بأمورهم الخاصة كي تعوض غيابها عنهم خارج المنزل لوقت طويل في العمل.

ويلاحظ من ناحية أخرى، في الأسرة الحديثة تقلص عدد الأبناء فيها وذلك لإدراك الوالدين مدى حجم المسؤولية التي تقع على عاتقهم في تربية الأبناء، ولأن المجتمع الجزائري قد مر بظروف اقتصادية صعبة أدت إلى زيادة نمو الفقر بين أفراد المجتمع و غلاء المعيشة، هذه الظروف أصبحت تدفع الزوجين إلى التفكير في مصير الأبناء و عدم الإنجاب إلا حسب قدراتهم المادية، لأنهم أصبحوا أكثر وعيا بمتطلبات التربية الحديثة من مختلف الجوانب، الصحية، الاقتصادية، النفسية، الغذائية، الاجتماعية و العقلية، و نضرا للظروف الاقتصادية التي تعيشها الأسرة الجزائرية و المجتمع عامة و لوعي الوالدين بسبب مستواهم الثقافي أصبحوا لا يفكرون في كثرة الإنجاب إلا حسب مستواهم الاقتصادي.

كما أنه على مستوى العلاقات بين أفراد الأسرة قد حدث تغيير كبير داخل الأسرة الجزائرية، فبعدما كان الأب وحده صاحب القرار، أصبح يشرك أبنائه في قراراته، حيث أصبح يتحاور معهم سواء للحديث عن مشاكلهم و أمور تخص الأسرة أو أحد أفرادها عموما، فيستمع لآرائهم و مواقفهم قبل أن يتخذ قراره بشأن بعض الأمور التي تمس مصلحة أفراد الأسرة.

ورغم التمدن الذي عرفته الجزائر والتطورات التي حصلت في بنياتها الاجتماعية المختلفة، فإن روح الأسرة الممتدة –إن صح التعبير- لا تزال موجودة بين الأفراد، حيث أنه ورغم نزعة الفرد إلى الاستقلال عن أسرته، فإن علاقته بأفراد أسرته لا تزال قائمة، ويسعى دائما إلى تأكيدها خاصة في المناسبات المختلفة.

خلاصة :

تلعب الأسرة دورا أساسيا في حياة الفرد والمجتمع، وهي الأساس في بناء شخصية الفرد وتطبيعه بعادات وقيم مجتمعه.

وإن كانت الأسرة المعاصرة قد عرفت تغييرات كثيرة على مستوى البناء والوظائف، فإنها تبقى المكان الأول والأخير للتنشئة الاجتماعية؛ والملاذ الأول للإنسان الذي يجد فيه راحته وآمانه وشعوره بالحب والاطمئنان والعواطف الصادقة البعيدة عن كل هدف أو مصلحة ذاتية.

1- محمد السويدي : مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990 ، ص.89

2 - محمد السويدي : نفس المرجع ، ص.90

وإن حققت الأسرة وظيفتها الأساسية بإخراج مواطنين صالحين للمجتمع، تكون بذلك قد حققت أسمى أهداف وجودها، وهذا لن يكون إلا بصلاح أعضاء الأسرة الكبيرة، وإلا شكلت أفرادا منحرفين خارجين عن عادات المجتمع وقيمه، وفي ذلك هلاك لحياة الفرد والمجتمع وتهديم لأبنيته المختلفة.

تمهيد:

إن الانحراف ظاهرة اجتماعية شغلت بال المفكرين والباحثين منذ القديم، فاختلفت الآراء والبحوث حول دوافع وأسباب انحراف الفرد وظهور السلوك المنحرف سواء كان في الأعمال أو الأقوال.

فظهرت النظريات الكثيرة والمتعارضة أحيانا، تعزو كل واحدة منها توجه الفرد نحو الانحراف لسبب معين وتراه الدافع لذلك.

في هذا الفصل سوف يعرض لبعض تعاريف الانحراف كمدخل عام ثم نتطرق إلى بعض نظريات الانحراف، بدءًا بنظرية لمبروزو كأول محاولة علمية لدراسة الانحراف وانتهاء بالنظرية التكاملية كأخر ما توصل إليه في هذا المجال.

كما يتعرض الفصل ولو بإيجاز إلى بعض العوامل المؤدية للانحراف، كالعوامل الأسرية وجماعة الرفاق ووسائل الاتصال، وذلك لما لهذه العوامل من دور في اتجاه المراهق على الخصوص نحو السلوك المنحرف والثابت بالبحوث والدراسات التي أجراها علماء مختصون أو مهتمون بدراسة الانحراف.

ثم يختم الفصل بعرض لظاهرة الانحراف في الجزائر، وذلك من خلال محاولة معرفة جهود الدولة الجزائرية في علاج أو القضاء على هذه الظاهرة وكيفية تعاملها مع المراهق المنحرف، وإلى أي مدى بلغت هذه الظاهرة في انتشارها واستفحالها بين فئة المراهقين، وما هي الدوافع الكامنة وراء توجه المراهق الجزائري إلى السلوك المنحرف.

1 - تعريف الانحراف:

قبل التطرق إلى مفهوم الانحراف، يجدر بنا أن نشير إلى مصطلح آخر كثيرا ما يستخدم كمرادف لمصطلح الانحراف للدلالة على نفس المعنى، ألا وهو مصطلح الجنوح (délinquance).

ففي واقع الأمر، هناك فرق بين هاذين المصطلحين، وإن كان فرقا بسيطا، ولا يثير انتباه أو اهتمام العلماء والباحثين.

فالانحراف (déviance) غالبا ما يرتبط بالخروج أو عدم التوافق مع التوقعات والمعايير الاجتماعية السائدة داخل المجتمع، والتي يشارك فيها الشخص بقية أفراد المجتمع [1]. وقد ظهر هذا المصطلح خلال الخمسينات في علم الاجتماع الأمريكي، وهو أكثر استخداما ومفضل لدى الكثير من العلماء لأنه أوسع من مفهوم الجنوح (délinquance) أو مفهوم الإجرام (criminalité). [2]

أما الجنوح، فإنه غالبا ما يطلق على صغار السن من الأطفال والمراهقين، أي أولئك الذين لم يبلغوا السن القانونية ليحاسبوا على أفعالهم، وعليه فإن الجنوح يشير إلى الأفعال التي إذا ارتكبها الكبار عوقبوا عليها كجرائم،[3] كشرب الخمر، الخروج عن طاعة الوالدين، السرقة والهروب من المدرسة ... الخ، فيوضعون في مراكز خاصة لإصلاح اعوجاجهم وإعادة توجيهم وتدريبهم، وعلاج مشكلاتهم النفسية والأسرية، وقد يطلق اصطلاح الانحراف على هذه الحالات. [4]

وعلى العموم، يمكن القول بأن مصطلح الانحراف أشمل من مصطلح الجنوح، وإن كان كلاهما يستخدم للدلالة على مخالفة القانون أو النظام الاجتماعي، فإن الأول (أي الانحراف) قد يكون أكثر استخداما من الناحية السوسيولوجية بينما الثاني (الجنوح) أكثر استخداما من الناحية القانونية.

1 – السيد علي شتا : علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1987، ص.17

2 - Marc Montousse, Gilles Renouard : 100 fiches pour comprendre la sociologie. Bréal. Paris. 1997. P.84

3 – محمد طلعت عيسى وآخران: الرعاية الاجتماعية للأحداث. دون دار نشر، دون سنة، ص.49

4 – عبد الرحمان عيسوي : سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية، بيروت 1984، ص.23

وليس يهم في هذا البحث التمييز بين معنى الانحراف والجنوح، بقدر ما يهم الوقوف على المعنى الذي أعطاه العلماء لمفهوم الانحراف خاصة من الناحية الاجتماعية، وعليه فإن اصطلاح انحراف أو جنوح سوف يكون ذو معنى واحد ويستخدم كلاهما للدلالة على نفس المعنى. (ونشير أيضا إلى كلمة جريمة أو إجرام التي سوف تكون بنفس معنى الانحراف).

لقد اختلفت وجهات النظر حول تحديد مفهوم الانحراف، وال يمكن إيجاد معنى واحد لدى المهتمين الدارسين لظاهرة الانحراف، وذلك نظرا لاختلاف الزاوية التي ينظر منها كل عالم، ولذلك فإننا نجد تعريفا قانونيا وآخر نفسيا وآخر اجتماعيا، وكل واحد من هذه التعاريف يركز على جانب معين وينظر للانحراف في حدود مجاله المتخصص فيه.

1-1- التعريف اللغوي:

حرف عن الشيء؛ يحرف حرفا وانحرف وتحرف: عدل، و إذا مال الإنسان عن شيء يقال تحرف وانحرف، أي أصاب موانع الشيء.

وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره، تغيير الحرف عن معناه و الكلمة عن معناها، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني الثورات بالأشباه[1]

1-2 - التعريف الاصطلاحي:

1-2-1 - التعريف القانوني:

لم يأت في القانون تعريف صريح للانحراف، وإنما جاء فيه ذكر لحالات من السلوك أو الأفعال ينظر إليها على أنها أفعال تعد على القانون تستوجب التقويم والتعديل أحيانا والعقاب أحيانا أخرى.

يعرف "تابان" (Tappan) الانحراف من الناحية القانونية بأنه : "مجموع المخالفات المرتكبة والمشهر بها والمتابعة والمعاقب عليها، ولا يعتبر جانحا أو مجرما إلا من اعترفت له بذلك المحكمة، فالجريمة فعل إرادي يخالف القانون بدون عذر يعاقب عليه".[2]

---

1 – إبن منظور: لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت. المجلد1. دس

2 – دوني سزابات: ألفين باكون، الانحراف عند المراهق والجانح، ترجمة مصطفى حجازي، المطبوعات الجامعية الجزائر 1994، ص.90.

وبناء على هذا، فإن الانحراف من الناحية القانونية هو حالة الأحداث الذين يرتكبون أفعالا تخالف النصوص القانونية [1]، وهو يركز في ذلك على فكرة حماية المجتمع من المخاطر التي تهدد أمنه بسبب بعض الأفعال والسلوكات التي يرتكبها بعض الأفراد.

ويلاحظ في التشريعات الحديثة أنها أولت اهتماما بالسلوك المخالف للقانون ولمرتكبه صغير السن وذلك بهدف حمايته والمجتمع على حد سواء. وقد ميز القانون بين المنحرف الراشد والمنحرف الصغير أو المراهق، وخصص لكل منهما الجزاء المناسب والمتوافق مع مرحلته العمرية. (هذا التمييز لم يكن في الماضي).

ويرى (Francis Bailleau) أن هذا التمييز بين الصغير والراشد لم يتم إلا في أواخر القرن التاسع عشر، حيث أصبحت هناك ممارسات قانونية تحت حماية الدولة توجه لفئة الأطفال والمراهقين أو الأحداث كما يذكر في القانون، وأنه فقط بعد سنة 1942 دخل مفهوم التربية في هذه الممارسات، وذلك بتضافر جهود مجموعة من المتخصصين الاجتماعيين والنفسانيين والمربين ... وتغيرت علاقة الحدث مع العدالة أو القانون وأنشئت مؤسسات خاصة لتربيته وإعادة تأهيله، ولم تعد القوانين تطبق بدقة شديدة، حيث أصبح الهدف الأول من مثول المراهق أو الحدث أمام العدالة هو تربيته بالدرجة الأولى[2]

وقد تضمنت هذه التشريعات بعض الأفعال التي يأتيها الأحداث والتي لا ترقى للأفعال الإجرامية التي يرتكبها الراشدون، مثل التسول والمروق والخروج عن طاعة الوالدين وشرب الخمر وغيرها. [3]

ففي محكمة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية للأحداث الجناح، يعتبر الطفل جانحا إذا خرق أحد قوانين الكومنولث أو أحد القوانين المحلية للمدينة وهو المعتاد على

العصيان والتمرد، ولا يخضع لسلطة أي كان من الراشدين حتى والديه، فهو دائم العناد ويؤذي الآخرين بالقول والفعل ويهرب من المدرسة ويؤذي حتى نفسه. (4)

1 – محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون طبعة، دون سنة، ص.92

2 - Olivier Galland : Sociologie de la jeunesse. Armand Colin, Paris. 1997. P.

3 – السيد علي شتا : علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1987، ص.ص.24-25

4 – عبد الرحمان عيسوي : سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية، بيروت 1984، ص.29

ويعرف مكتب السوون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة الحدث الجانح بأنه: "شخص في حدود سن معينة يمثل أمام هيئة قضائية أو أية سلطة أخرى مختصة قانونيا، بسبب ارتكابه جريمة جنائية، ليلقى رعاية من شأنها أن تيسر إعادة تكيفه الاجتماعي". (1)

وهكذا، نلاحظ بأنه لم يحدد تعريف الانحراف قانونا، وإنما ذكرت بعض الأفعال المعاقب عليها والتي يعتبرها المشرع انحرافا إذا ما ارتكبها الفرد، وقد جعل المشرع هذه العقوبة من أجل إعادة تكييف الطفل والمراهق مع البيئة التي يعيش فيها، ويتعلم الامتثال لما هو متفق عليه داخل المجتمع من قوانين وأعراف وقيم.

وقد حدد القانون سن الحدث الجانح أو المنحرف، وإن اختلفت هذه السن من مجتمع لأخر ، إلا أنها غالبا ما تكون أقل من الثامنة عشر، ففي هذه المرحلة العمرية، يعتبر الفرد أو الحدث كما يذكر في القانون –غير مسؤول عن أفعاله الجنائية وهو قاصر في نظر القانون، لذلك فإنه لا يوضع مع المنحرفين الراشدين وإنما يوجه إلى مراكز خاصة بإعادة التربية، أين يخضع لبرنامج خاص من أجل إعادة تكيفه وتأهيله اجتماعيا.

ولا يعد في نظر القانون الطفل أو المراهق منحرفا إذا ما ارتكب فقط فعلا يعد من الجرائم كالقتل أو السرقة ... وإنما أيضا إذا ما كان هذا الطفل أو المراهق في وضعية اجتماعية سيئة كأن يحتاج إلى رعاية كما هو الحال في القانون الإنجليزي أو المهمل في القانون الأمريكي أو الذي ليس له عائل مؤتمن كما في القانون المصري أو اليتيم الذي لا معيل له كما في القانون السوري أو الذي ليس له والد أو ولي لائق به كما في التشريع الأردني. (2)

أما في التشريع الجزائري فالحدث الجانح هو الحدث الذي يقل سنه عن الثامنة عشر عاما ويقترف جريمة منصوص عليها في قانون العقوبات. [3]

وعليه، يمكن القول بأن الانحراف من وجهة النظر القانونية هو تعدي الفرد على نص قانوني، أو هو ارتكاب فعل معاقب عليه قانونا، فلا جريمة بدون نص قانوني– يؤدي بفاعله إلى المثول أمام إحدى المحاكم ليخضع للعقوبة المناسبة مع سنه أولا وفعله ثانيا.

1 – محمد عبد القادر قواسمية:جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1992،ص.61

2 – السيد علي شتا : المرجع السابق، ص.27

3 – محمد عبد القادر قواسمية : نفس المرجع، ص.62

1-2-2 - التعريف النفسي:

تعتمد الدراسات النفسية في تعريفها للانحراف على شخصية الفرد وتكوينه النفسي، فتحاول بذلك كشف الأسباب التي دفعت بالفرد إلى السلوك المنحرف ومن بين التعاريف النفسية نذكر:

يعرفه العالم النفساني«Cyril Burt» بأنه:"حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي". [1]

ويذهب « Sheldon et Blunor » في تعريفهما إلى أنه : "سوء تكيف الأحداث مع النظام الاجتماعي الذي يعيشنه فيه". [2]

أما "فرويد" وأتباعه، فيرون بأن الانحراف هو حالة تغلب الهو على الأنا الأعلى، أي هو حالة نمو مضطرب للذات الوسطى؛ هذا الاضطراب ناتج عن عدم تهذيب وتعديل الدوافع الفطرية من جهة وإلى عجز الذات العليا عن التحكم في الأنا من جهة ثانية. [3]

يركز التعريف النفسي للانحراف على أنه حالة من سوء تكيف الفرد مع المحيط والظروف الاجتماعية والأفراد الذين يتفاعل معهم في حياته اليومية، وسوء التكيف هذا، يظهر في أفعال مضادة وسلوكات مخالفة للجماعة أو ما أتفق على أنه سلوك سوي ومتعارف عليه داخل المجتمع.

ولجوء الفرد إلى السلوك المضاد للمجتمع يرجعه "فرويد" وأتباعه إلى حالة مرضية في الفرد تصاب فيها الذات العليا بعجز أو ضعف في أدائها لوظيفتها،وتتغلب عليها الذات

الدنيا، فتنزع نفس الفرد إلى إشباع شهواتها أو رغباتها ديون قيد وبطرق غير شرعية أو منحرفة مخالفة لقواعد السلوك العامة، ولهذا يجب أن تهذب رغبات الفرد منذ الصغر وأن ينهى عن ارتكاب فعل منحرف حتى ولو كان بسيطا.

وهذا ما أكدته العالمة "كيت فريد لاندر" [4] : " حيث رأت أن انحراف الفرد يعود إلى اضطراب في نمو الأنا وعجز الأنا العليا عن التحكم في هذه الأخيرة، بالإضافة إلى عدم تهذيب دوافعه وصقل نوازعه، فينشأ الفرد جاهلا للمعايير والقيم الاجتماعية أو ضعيف الشعور بالخطيئة ولا يحس بأنه ارتكب خطأ في حق غيره إن هو أخطأ؛

1 – محمد عبد القادر قواسمية : المرجع السابق، ص.63

2 – محمد عبد القادر قواسمية: نفس المرجع، ص.63

3 – محمد عبد القادر قواسمية : نفس المرجع، ص.84

4 – محمد عبد القادر قواسمية : نفس المرجع، ص.84

وذلك لأنه تربى على ذلك ولم يعلم منذ صغره السلوك السوي، ولم ينه عن ارتكاب فعل خاطئ أو قول شائن أو فكر مشوب، لذلك فإنه لا يجد غضاضة فيما يفعل أو يقول؛ بل ويعتقد أن ذلك هو السواء.

وعليه، يمكن القول بأن التعريف النفسي للانحراف هو سوء توافق الفرد مع نفسه أو مع البيئة المحيطة به؛ بمعنى أن الفرد يكون في حالة سوء مواءمة بين حاجاته النفسية وحاجات بيئته، مما يدخله في صراع نفسي، شريطة أن يكون هذا الصراع النفسي أو السلوك المنحرف نابعا من شخصية الفرد ذاته. [1]

1-2-3 - التعريف الاجتماعي:

يعتبر علماء الاجتماع الانحراف ظاهرة اجتماعية تستوجب الدراسة والتحليل والوصول إلى تحديد ماهيتها.

وعموما يتفق علماء الاجتماع على أن الانحراف هو الخروج عن المعايير الاجتماعية المتفق عليها داخل المجتمع الواحد وتستوجب عقاب من يفعل ذلك.

ويعتبر تعريف "كوهن" أكثر التعريفات شيوعا، إذ يعرفه بأنه "السلوك الذي يخرج على التوقعات المشتركة والمشروعة داخل النسق". [2]

ويذهب "عاطف غيث" في محاولته لتعريف الانحراف بأنه: "نموذج من الفعل الذي يخرج تماما عن مجموعة المعايير التي وضعت للأشخاص في مراكزهم الاجتماعية". [3]

يتضح من خلال هذين التعريفيين، أن الانحراف هو حالة مخالفة الفرد للقواعد والمعايير الاجتماعية السائدة وخروجه عن التقاليد والأعراف وهي التي أتفق عليها أعضاء المجتمع كمعايير يجب أن تسود بين الجميع ويجب أن يحترمها الكل، ولهذا، فإن أي سلوك لا يخضع لهذه القيم أو يخالف السلوك الذي يفترض اتباعه في مركز اجتماعي معين يعد انحرافا.

1– محمد عبد الله محمد خوج : مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، الثقافة الأمنية المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1988 ، ص.40

2 – السيد علي شتا : علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1987، ص.27

3 – عاطف غيث : علم الاجتماع التطبيقي، دون دار نشر، دون سنة، ص.16

إن التطرق إلى السلوك الانحرافي من الناحية السوسيولوجية، لا يمكنه أن يتجاهل المجهودات الأولى "لاميل دور كايم" في تحديد معنى الانحراف ومحاولته إعطاء تصنيف لصور الانحراف، "وذلك بالربط بينها وبين البناء الاجتماعي وخاصة تقسيم العمل والحالات الباتولوجية في المجتمع. (1)

إن محاولة "دور كايم" للتمييز أو التعرف على الحالات السوية والباتولوجية داخل المجتمع كانت تهدف إلى عزل الحالات التي تهدد النظام العام، هذه الحالات هي نتيجة للامعيارية (anomie) حسب دور كايم.(2)

وقد كانت فكرة اللامعيارية تمثل المحور الأساسي في نظرية دور كايم السوسيولوجية، وقد ساد هذا المصطلح الغموض، إذ أنه لم يتطرق له بوضوح في مؤلفاته وإنما يستشف معناه من خلال كتاباته الكثيرة عنه.

وعلى العموم، فاللامعيارية عند "دور كايم" تشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام، أو حالة من عدم الانتظام أو التسيب، تنجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية، أو هي حالة تكون فيها العلاقات بين الأعضاء في عملية تقسيم العمل غير منتظمة أو غير متسقة في اتصالها مع بعضها البعض، وفي استمرارها واعتمادها المتبادل" (3)، وينجم عن هذه الحالات من اللامعيارية صورة من صور الانحراف.

فـــ"دور كايم" لم يقدم نظرية لتفسير السلوك الانحرافي، وإنما استخدم مصطلح اللامعيارية لتفسير أنماط الانتحار داخل المجتمع، وطبقه على تقسيم العمل[4]. وحالات اللامعيارية داخل المجتمع تنجم عن الأزمات الاقتصادية والأسرية التي تؤدي إلى الانتحار، وأيضا عن تقسيم العمل.

---

1 – السيد علي شتا : المرجع السابق، ص.28.

2 - Albert Ogien : Sociologie de la déviance. Armand Colin, Paris. 1999. P.19

3 – سامية محمد جابر : الجريمة والقانون والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000، ص.ص.47-48

4 – محمد الصالح : النظريات الاجتماعية المعاصرة لظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الوراق، عمان، الطبعة الأولى، 2000، ص.36.

فمثلا يرى "دور كايم" أن نمو المجتمع وزيادة تعقده يؤدي إلى زيادة في تقسيم العمل، فيزداد التمايز بين أعضاء المجتمع وتظهر داخله اللامعيارية في تقسيم العمل، ينتج عنها ضعف أو انعدام التضامن بين الأفراد، ونقص في إدراكهم لواجباتهم، فهم مجبرون على القيام بعمل مفروض ولا يستفاد من قدراتهم الطبيعية؛ وبهذا يضعف تأثير قوة الضمير الجمعي، حتى يتلاشى تأثيرها، وبذلك تتواجد الظروف لظهور الجريمة أو الانحراف، حيث تصبح المطالب الفردية غير نظامية وتسود الأنانية بين الأفراد، مما يؤدي إلى معارضة النظام الاجتماعي والخروج عن القواعد المجتمعية.[1] (أي حدوث الانحراف).

لقد تعرضت وجهة نظر "دور كايم" للانحراف (الجريمة) للنقد من طرف علماء اجتماع كثيرين، لكننا لن نتطرق لهذا النقد ونكتفي بعرض وجهة نظره. لنتطرق لإسهام "ميرتون" في هذا المجال.

تحتل مساهمة "ميرتون" مكانة هامة بين التفسيرات الاجتماعية للانحراف، لأنها استطاعت أن تفسر السلوك الانحرافي في إطار اجتماعي محض متجاوزة التفسيرات النفسية.[2] (أو معارضة لها).

وينطلق "ميرتون" في نظريته للانحراف من تحليل البناء الاجتماعي الذي تؤدي بعض خصائصه إلى انتهاج الفرد السلوك المنحرف بدل السلوك السوي أو المتكيف.

وفي تحليله للبناء الاجتماعي، ميز "ميرتون" بين عنصرين أساسيين هما :

- الأهداف أو الغايات الاجتماعية التي يحددها المجتمع لأفراده، وهي مرتبة وفق أهميتها.
- المعايير (normes) : وهي مجموعة القواعد التي تنظم وتضبط أساليب ووسائل الوصول إلى الأهداف وتحقيقها.

1 – محمد الصالح: المرجع السابق، ص.42.

2 – مصطفى حجازي : الأحداث الجانحون، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دون سنة، ص.85.

وعندما تتعارض الأهداف مع المعايير أو الوسائل، ولا تحقق الفائدة لكل أعضاء المجتمع يحدث الخلل، ويظهر شكل من أشكال الانحراف داخل المجتمع؛ فالأهداف والمعايير ليسا مستقرين في اتصالهما أو ترابطهما، فقد يحدث أحيانا في بعض المجتمعات التأكيد على الأهداف على حساب المعايير أو الوسائل ليصبح بذلك بلوغ الهدف بأي وسيلة شائعا داخل المجتمع، وهذا ما ينتج عنه انحراف الأفراد ونكون أمام مجتمع غير متكامل أو مصاب بالخلل. وقد يحدث أن تصبح الوسائل ذاتها أهدافا، حيث يكون الامتثال الكامل للقواعد السلوكية هو الأساس في سلوك الفرد، كما في حالات التزمت الاجتماعي أو الفردي، وهذا ما يؤدي إلى جمود في بنية المجتمع وعدم تطوره.

وقد حدد "ميرتون" خمسة أنماط لتكيف الفرد مع البنية الاجتماعية، وكيفية ظهور السلوك المنحرف حين لا يحدث هذا التكيف سواء مع الأهداف أو الوسائل أو هما معا؛ ويمكن توضيح هذه الأنماط كما يلي [1] :

أنماط التكيف	الأهداف	الوسائل
الإمتثالي (conformité)	+	+
المجدد (innovation)	+	-
الطقوسي (ritualism)	-	+
الهروبي (الانسيابي)(retreatism)	-	-
المتمرد (rebellion)	±	±

حيث تشير: (+) إلى القبول؛ (-) إلى الرفض؛ (±) الرفض مع محاولة الاستبدال أو التغيير

ويضرب لنا "ميرتون" مثالا بالمجتمع الأمريكي لتوضيح السلوك المنحرف، فالمجتمع الأمريكي يفضل الغنة أو الثروة، وهو يلزم الأفراد أن يكون وصولهم إليه بالطرق الشرعية (بواسطة العمل)، ولكن هناك مجموعة من الأفراد خاصة تلك المنتمية إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا، لا يمكنها تحقيق ذلك، فتلجأ إلى وسائل غير مشروعة؛ لهذا

فإن المنحرف هو الذي يقبل الأهداف التي وضعها المجتمع الأمريكي ويحققها بطرق غير مشروعة المرفوضة أخلاقيا وقانونيا، لأنه لم يستطع تحقيقها بالطرق المقبولة اجتماعيا، لأنها ليست في متناوله. [1]

وفي هذا الصدد يقول "ميرتون" : "برغم ما لدينا من إيديولوجية للطبقة المفتوحة، فإن التقدم نحو هدف النجاح يعتبر نادرا نسبيا، بل وعسيرا بالنسبة لمن لم يتسلحوا إلا بقدر ضئيل من التعليم الرسمي، ولم يحصلوا إلا موارد اقتصادية محدودة للغاية". [2]

وعليه، فإن "ميرتون" يعوز الانحراف إلى البناء الاجتماعي الذي بضغوطاته الكثيرة يحول أو يجعل بعض الأفراد منحرفين بسبب عجزهم عن بلوغ الأهداف المتفق

عليها اجتماعيا باستخدام الوسائل المتاحة، مما ينتج عنه حالة صراع واختلال التوازن بين الغايات والمعايير ليظهر في الأخير نوع أو نمط من أنماط الانحراف داخل المجتمع.

وعلى العموم، يمكن القول أن الانحراف من الناحية السوسيولوجية (ورغم اختلاف آراء العلماء في ذلك) ما هو إلا حالة من سواء الامتثال للمعايير؛ أو هو خروج عن القيم والمعايير الاجتماعية السائدة داخل المجتمع والمتفق عليها، وهو يستلزم عقوبة مناسبة من طرف مؤسسات مخولة لذلك.

وفي هذا البحث، سيكون معنى الانحراف مستمد من التعريف القانوني، وعليه فإن المنحرف هو الذي ارتكب فعلا مخالفا للقانون أو القيم الاجتماعية، وسبب ضررا للآخرين، فأصدر في حقه حكم من السلطة القضائية (قاضي الأحداث) بسبب فعله ذاك، أو بطلب من أحد والديه ليدان بقضائه مدة معينة داخل أحد المراكز المخصصة لإعادة التربية للمنحرفين الأحداث.

1 - Marc Montousse, Gille Renouard : 100 fiches pour comprendre la sociologie. Bréal. Paris 1997, P.P 84-85

2 - نظريات الانحراف:

2 – سامية محمد جابر : مرجع سابق ، ص.80

كان الاعتقاد سائدا في القديم بأن المنحرف تسكنه روح شريرة تدفعه إلى ارتكاب ما يخالف الأعراف والتقاليد، أو أ، به سخطا وغضبا من الآلهة جعلته يسلك سلوكات غريبة خارجة عن المألوف، وعليه أن يطهر نفسه من هذه الأرواح الشريرة ويتوب إلى

الله حتى يرضى عنه، وذلك بواسطة بعض الطقوس التي يجب القيام بها ليعود الشخص المنحرف إلى جادة الطريق.

ومع تقدم الشعوب وتغير الأفكار الميتافيزيقية المتعلقة بانحراف الأفراد، أصبح ينظر للسلوك المنحرف على أنه نتاج عوامل عديدة ومتعددة، قد تتعلق بالوراثة أو بالتركيب العضوي للفرد، أو بالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعشيها الفرد، كما أنها قد تتعلق باضطرابات سيكولوجية تصيب الفرد فيتجه نحو الانحراف.

ونتيجة لذلك ظهرت نظريات كثيرة حاول أصحابها تفسير ظاهرة الانحراف والوقوف على الأسباب المؤدية إليها.

ونظرا لتعدد هذه النظريات، قامت المؤسسة العالمية لانحراف الأحداث بتصنيفها في خمس فئات رئيسية، تتدرج تحت كل فئة مجموعة من النظريات الفرعية [1]، وفيما يلي عرض موجز لهذه الفئات وأهم النظريات المندرجة تحت كل فئة :

2-1 - النظريات التكوينية:

سيطرت أفكار هذه النظريات لفترة طويلة على التفكير العلمي حتى أواخر القرن التاسع عشر. ويرى أصحابها أن السلوك المنحرف يعود إلى عوامل تكوينية ووراثية متأصلة في الشخص منذ ولادته. [2]

ويعتبر "سيزار لمبروزو" (Cesare Lombroso) رائد هذه النظرية، وأول من قال بوجود علاقة بين السلوك الإجرامي وتكوين جسم المجرم.

لقد سمحت الوظائف التي مر بها "لمبروزو" (طبيبا بالجيش الإيطالي، ثم طبيبا بالمستشفيات العقلية، ثم أستاذا للطب العقلي والشرعي) القيام بأبحاث ودراسات على المجرمين الأحياء والأموات والوصول إلى تحديد صفات الشخص السوي واللاسوي.

1- عبد الله محمد خوج : مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، سلسلة الثقافة العربية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1988 ، ص.48.

2- انور محمد السرقاوي : انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1977، ص.81.

وكانت نتائج هذه الأبحاث صدور كتابه "الإنسان المجرم" عام 1876 و"الذي قال فيه أن المجرم وحش بدائي يتميز بملامح خاصة توافرت فيه عن طريق الوراثة وإنه مطبوع على الإجرام".[1]

وما لبث أن عدل عن موقفه هذا، بعد إجرائه لفحوص أخرى، وانتقاده من طرف بعض العلماء وخاصة من طرف "فيري"؛ مما أدى به إلى القول بأن الإجرام لا يورث في حد ذاته، وإنما يورث الاستعداد للإجرام، هذا الاستعداد يبقى كامنا في الشخص إلى أن تحركه الظروف الاجتماعية الفاسدة".[2]

وبناء على التعديلات التي أجراها "لمبروزو" على نظريته، قسم المجرمين إلى فئات سبع هي : المجرم بالفطرة، المجرم الصرعي، المجرم المجنون، المجرم السيكوباتي، المجرم بالصدفة، المجرم المعتاد والمجرم العاطفي.[3]

ورغم الجديد الذي قدمه "لمبروزو" في تحديد الشخص المنحرف أو المجرم، فإن نظريته قد لاقت انتقاد العديد من العلماء الذين عابوا عليها عدم اتباع المنهج العلمي السليم في البحوث التي أجراها "لمبروزو" وعدم صحة النتائج التي توصل إليها، فـــ"لمبروزو" قد غالى كثيرا في تمييز المجرمين عن غير المجرمين بصفات جسدية معينة، حيث أن هذه الصفات قد توجد لدى غير المجرمين، كما أن نظريته قد جعلت المجرم مسلوب الإرادة، أي أن لا ذنب له في ارتكابه للفعل الإجرامي، طالما أنه مولود هكذا، ولا دخل له في تكوينه العضوي ومن ثم فإنه لا يعاقب [4]،بالإضافة إلى أن "لمبروزو" قد ركز كل جهده

---

1 – علي عبد القادر القهوجي : علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000، ص.42

2 – بدر الدين علي : عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة، النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1987، ص.18

3 – علي عبد القادر القهوجي : نفس المرجع، ص.43-44-45

4 – عبد الله بن ناصر سرحان : عرض نظرية لمبروزو –مجلة الأمن– الرياض، مطابع دار الهلال 1996، ص.116

على التكوين العضوي للمجرم دون اعتبار للعوامل المحيطة به أو الظروف البيئية والاجتماعية التي يعيشها. وقد كانت نتيجة الانتقادات هذه، وغيرها، ظهور اتجاه جديد هو النظرية التكوينية الحديثة. وتفاديا للانتقادات الموجهة للنظرية التكوينية التقليدية، حاول أنصار هذا الاتجاه الجديد تجاوز مكونات الجسم الخارجية وربطها بالسلوك المنحرف إلى دراسة المكونات الداخلية للشخص المنحرف.

وعليه، فإنهم يرون بأن الشخصية الإنسانية هي أساس صدور السلوك الإنساني عند تفاعلها مع ظروف العالم الخارجي.[1]

ومنه، فإن السلوك المنحرف يصدر عن خلل في الأعضاء الداخلية –خاصة- الإنسان عندما تتوافر الشروط الاجتماعية الخارجية التي تعمل أو تساعد على ظهور مثل هذا السلوك، وعليه فإن العضويون الجدد لا يعترفون بالانحراف بالفطرة أو بالميلاد، وإنما بأن الانحراف هو نتاج عوامل عضوية نفسية اجتماعية تجعل المنحرف ذو استعداد إجرامي.

ومن أشهر رواد هذا الاتجاه "دي توليو" "بندي" (Bende) وكينبرج(Kimperg) ورغم ما توصلت إليه هذه النظرية، فإنها انتقدت أيضا من العديد من العلماء، ولكنها كانت سببا في فتح الأبواب لباحثين آخرين وجذب اهتمامهم إلى البحث في العوامل النفسية والاجتماعية كسبب من أسباب الانحراف، وظهور نظريات جديدة تأخذ بعوامل مختلفة ومغايرة للعوامل التكوينية للفرد لتفسير سلوكه المنحرف.

2-2 - نظريات الضبط الاجتماعي:

ترجع هذه النظريات السلوك المنحرف إلى غياب الضبط الاجتماعي أو ضعفه، وتشمل هذه النظريات (أو الفئة) النظريات الاجتماعية.

يرى بعض العلماء أن هذه النظريات نابعة أساسا من نظرية "دور كايم" التي نشرها عام1897 والتي سميت بنظرية السبب الواحد للانتحار.[2] وعموما فإن هذه النظريات تقوم على الفكرة القائلة بأن عدم التنظيم وعدم التماسك هما عنصران أساسيان لشرح السلوك المنحرف، وتركز كل نظرية منها على مظهر معين للضبط الاجتماعي غير الفعال.

---

1 – علي عبد القادر القهوجي : مرجع سابق، ص.50

2 – عبد الله محمد خوج : مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، سلسلة الثقافة العربية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1988 ، ص.49

ويمكن أن نذكر من بين هذه النظريات:

2-2-1 – نظرية التفكك الاجتماعي (أو صراع الثقافات) :

رائد هذه النظرية هو "ثورستين سلين" (Thorsten Sellin)، وتقوم هذه الأخيرة على فكرة حدوث صراع أو اضطراب في جماعة معينة أو في مجتمع معين يؤدي إلى مخالفة القوانين الجزائية والقيم والعادات السائدة؛ مما يؤثر على الأداء السليم لهذه الجماعة أو النظم الاجتماعية.[1]

ويفسر "سلين" نظريته على أساس أن المجتمع يتضمن مجموعات إنسانية مختلفة (الأسرة، المدرسة، اللعب، العمل، النادي ...) ولكل جماعة من هذه الجماعات قوانينها وقواعدها التي تضمن مصالح أفرادها وتحقيق أهدافها.

فالطفل داخل أسرته يتربى على تقاليد وثقافة الأسرة التي ولد فيها، وتنشأ بينه وبين أفرادها علاقات اجتماعية معينة، وينشأ وفقا للمعتقدات والسلوكات المسموح بها داخل أسرته؛ فيتكون لدى الطفل إحساس بالالتزام بقواعد السلوك الذي تشكل دستور الأسرة، والتي يجب ألا يتعداها أو يخالفها.

وفي مرحلة لاحقة؛ تبدأ شبكة علاقات الطفل بالتوسع، فيتصل بجماعة اللعب أو المدرسة ثم العمل أو النادي ... ويرى الطفل أن لكل جماعة من هذه الجماعات أيضا قواعدها السلوكية وقوانينها في تسيير علاقات أفرادها، فإن حدث توافق بين ما اكتسبه الطفل من أسرته وبين ما وجده في هذه الجماعات من قوانين وقيم، قويت قواعد السلوك الخاصة لدى كل عضو، أما إذا حدث العكس وتغلبت قواعد الجماعات الأخرى على القواعد الخاصة للفرد، حدث التناقض والصراع داخل الفرد، وهو هنا، إما أن يرفض القواعد الجديدة التي وجدها في الجماعة الجديدة ويتمسك بما ألفه في صغره وتعلمه من أسرته، وإما أن يخالف ما نشأ عليه ويتبنى القواعد الجديدة للجماعة التي ينتمي إليها، وهنا يقع الفرد في دائرة الاعتراض والمخالفة والتعدي على القوانين الاجتماعية المعترف بها، فيسقط في دائرة الانحراف.

1 – جلال الدين عبد الخالق: الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، بدون بلد النشر، 1999، ص 203.

أما الصراع الداخلي فقد يكون بتعارض ثقافة المجموعات الوطنية داخل المجتمع الواحد؛ حيث يسود في كل منها مبادئ وقواعد تتعارض مع تلك الموجودة في الجماعات الأخرى، فيتبع الفرد السلوك الذي ترتضيه جماعته وترفضه أخرى بل وقد ترفضه القيم السائدة في المجتمع ككل، ومثال ذلك جريمة الثأر في صعيد مصر التي ترتكب استجابة لقيم اجتماعية معينة مخالفة للقانون الاجتماعي العام.[1]

أما الصراع الخارجي، فيقصد به التعارض الذي يحدث بين ثقافات مجتمعين مختلفين، وما ينتج من سلوكات فردية مختلفة للمنتمين إلى كلتيهما، كما أنه قد يكون مرتبطا بما ينشأ من صراع يعانيه المهاجر من منطقة ذات ثقافة معينة إلى أخرى مختلفة، وما ينتج عن ذلك من تعارض في السلوك الذي ألفه المهاجر في بلده وما وجده في البلد الذي هاجر إليه، كما أنه قد يرجع إلى المبادئ والقوانين التي يفرضها الاستعمار على أفراد المجتمع الخاضع لسيطرته وتعتبر غير مشروعة في نظر هذا الأخير.[2]

وعموما؛يمكن القول بأن نظرية "سلين" ترى أن السلوك الانحرافي ينشأ عندما يقوم الصراع بين الثقافة العامة في المجتمع وبين قواعد السلوك الخاصة بكل جماعة إنسانية.[3]

2-2-2 – نظرية الاختلاط الفارق (Association différentielle) :

يعتبر "سذرلاند" (Sutherland) العالم الأمريكي رائد هذه النظرية.

بالإضافة إلى ما جاء في نظرية التفكك الاجتماعي والذي يوافق عليه "سذرلاند" والذي أكده في كتابه "مبادئ علم الإجرام" عام 1939؛ يرى "سذرلاند" أن السلوك الانحرافي يرجع إلى تغليب العوامل الدافعة إلى عدم احترام القانون الجنائي على العوامل الدافعة إلى احترامه.[4]

1 – جلال الدين عبد الخالق : المرجع السابق، ص.205

2 – جلال الدين عبد الخالق : نفس المرجع، ص.205

3 - علي عبد القادر القهوجي: علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000، ص.80

4 - علي عبد القادر القهوجي : نفس المرجع ، ص.81

وينطلق "سذرلاند" في نظريته برفضه آراء النظرية البيولوجية القائلة بالسلوك الانحرافي بالفطرة أو المورث، وعليه فإنه يرى بأن السلوك الانحرافي يكتسب ولا يورث.

كما يستبعد "سذرلاند" الآراء القائلة بأن السلوك الانحرافي هو تعبير عن حاجة فاعله، كتفسير السرقة على أنها تعبير عن حاجة السارق إلى المال، حيث أن هذا التفسير يصلح لأساس السلوك وليس نوعه [1]، إذ أن الحاجة إلى المال لا يمكن إشباعها بالسرقة فحسب، وإنما أيضا بالعمل المشروع.

واكتساب السلوك الانحرافي عند "سذرلاند" يأتي عن طريق التعلم المباشر، وذلك من خلال مخالطة الفرد للجماعات المختلفة التي يتواجد فيها، فإن تغلبت عوامل الخير لديه، كان إقدامه على الانحراف أمرا مستبعدا ومستحيل الحدوث، شأنه في ذلك شأن من لم يتعلم الميكانيكا، فلا يستطيع اختراع آلة ميكانيكية معينة [2]؛ وبالمثل فالانحراف لا يخترع وإنما يكتسب، وهذا التعلم (أو الاكتساب) يأتي من مخالطة الفرد واتصاله بآخرين غير أسوياء؛ سواء بالقول أو بالإشارة أو التقليد، فينفصل عن الجماعة التي تحترم القانون، ومن هنا جاءت تسمية هذه النظرية بنظرية الاتصال أو الاختلاط الفارق، أي اتصال الشخص بخلطاء السوء الذي يفرق بينه وبين الأخيار.[3]

وهناك عوامل ثلاثة تعمل على تدعيم هذا الاتصال وهي : أسبقية وجود الفرد ضمن جماعة معينة وتأثره بالسلوك السائد فيها والمدة الزمنية التي يقضيها الفرد ضمن الجماعة والتي تسمح له بتكرار السلوك واستمراره في إشباع حاجته بطريقة مخالفة للقانون وأخيرا عمق التأثير وقوته الذي يتعرض له الفرد من طرف الجماعة والذي يؤدي به إلى انتهاج السلوك المنحرف. [4]

1 – جلال الدين عبد الخالق : المرجع السابق، ص.206

2 – جلال الدين عبد الخالق : نفس المرجع، ص.207

3 – علي محمد جعفر : الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص.35

4 - جلال الدين عبد الخالق : نفس المرجع السابق، ص.207 يؤكد في نظريته على مدى تشبع الفرد بثقافة الجماعة التي يوجد فيها ومخالطته للأفراد المنحرفين الذين يكون تأثيرهم عليه إيجابيا إذا ما تغلبت دوافع الشر لديه على الخير، فيصبح الفرد بذلك شخصا منحرفا لا يحترم القوانين ويعارضها.

2-2-3 – النظرية الاقتصادية:

يعود ظهور هذه النظرية إلى "كارل ماركس" في منتصف القرن الثامن عشر. ووفقا لهذه النظرية، فإن الانحراف داخل المجتمع يعود إلى النظام الرأسمالي الذي يقوم على عدم المساواة الاقتصادية، وأن ظهور الانحراف يعتبر رد فعل لعدم وجود عدالة اجتماعية في المجتمع الرأسمالي.[1]

فالفارق الموجود بين فئة البرجوازيين والعمال في مستوى المعيشة ومقدار ما يحصلون عليه من خدمات اجتماعية، يدفع بطبقة العمال التي تقضي ساعات طويلة في العمل مقابل أجر لا يسمح لها بالحياة الكريمة إلى الاعتداء على طبقة البرجوازيين أو اتباع سلوك انحرفي كالسرقة والتعدي على ممتلكات الغير من أجل تحقيق إشباع لحاجاتها الخاصة والتي تعذر عليها إشباعها بطرق مشروعة في المجتمع الرأسمالي الذي تتواجد فيه.

ومن أنصار هذه النظرية العالم الهولندي "بونجر" (Bonger) (1876-1940) الذي أصدر كتابه "الإجرام والظروف الاقتصادية "عام 1905 وفيه يؤكد على العلاقة الموجودة بين السلوك المنحرف والظروف الاقتصادية، على الأقل فيما يتعلق بجرائم الاعتداء على الأموال.

وانطلاقا مما سبق؛ يرى "بونجر" أن السلوك المنحرف ما هو إلا سلوك أناني يشبع فاعله رغبة فردية معينة، فتتغلب لدى الشخص الروح الفردية على الروح الجماعية وتنمو

الأنانية لديه، فيصبح لا يرى إلا مصلحته، وهدفه تحقيق رفاهيته الشخصية فيوجه نزعاته نحو الجريمة لتحقيق أهدافه التي لم يمكنه تحقيقها فيما مضى.

ويساهم النظام الرأسمالي في نمو مثل هذه الروح لدى أفراد المجتمع وذلك لما يسوده من ظلم وفساد وتمييز بين الأفراد، وهذا ما يؤدي إلى وقوع الجرائم الاقتصادية سواء من طرف أصحاب الأعمال الذين يتنافسون فيما بينهم بطرق غير شرعية أو بما يفرضونه على العمال من أسعار وأجور أو من طرف العمال الذين يسعون بطرق غير مشروعة لتحسين أوضاعهم المعيشية والتغلب على شعور الغبن والحقد أو النقمة الذي تسببه الطبقة البرجوازية.

1 – جلال الدين عبد الخالق : مرجع سابق، ص.209

وطبقا لتحليل هذه النظرية، فإن السلوك المنحرف لا وجود له في المجتمع الاشتراكي، وإذا ما وقعت بعض الأفعال التي تمس أو تضر برفاهيته، فإنها لا تعدو إلا أن تكون بعض الأمراض التي يعانيها بعض الأفراد، ومن السهل معالجتها والقضاء عليها، وإرجاع أصحابها إلى الطريق السوي.[1]

2-3 - النظرية النفسية:

2-3-1 – نظرية التحليل النفسي لفرويد:

يعتبر العالم النفساني "سيجموند فرويد" (Sigmund Freud) رائد هذه النظرية والقائل بالسلوك الانحرافي لأسباب نفسية داخلية.

ويرى أنصار هذه النظرية أن سلوك الفرد لا يتأثر كثيرا بالوراثة أو تكوين الجسم بقدر ما يتأثر بالعوامل النفسية التي تتكون خلال مرحلة الطفولة المبكرة نتيجة العلاقات الخاصة والتصرفات المتبادلة بين أفراد الأسرة.[2]

حيث أن الفرد يبقى محتفظا برواسب هذه العلاقات، وتصبح دافعا لاشعوريا لسلوكه.

وحسب نظرية التحليل النفسي لفرويد فإن الإنسان يبدأ حياته بغريزتين هما [3]:

- غريزة الجنس أو الحب أو الحياة.

- غريزة الموت أو الكره أو التدمير.

1 – علي محمد جعفر : الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت 1993، ص.33

2 – بدر الدين علي:عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة، النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي أبحاث الندوة العلمية السادسة،المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1987، ص.20

3 – عبد الرحمان الغريزي: الأولى الجزيرة، رياض الفكر العربي، بيروت 1990، ص.63

وتظهر أيضا في سلوكاته المتوافقة في المجتمع وفي حبه للآخرين وتكيفه معهم.

أما الغريزة الثانية فتظهر في عدوانية الشخص وتمرده، وفي سلوكه المضاد للآخرين ورغبته في التحطيم والهدم.[1]

ويرى "فرويد" أن العدوان صفة فطرية في الإنسان وليست مكتسبة، لذلك فإنه على المجتمع تهذيب هذه الصفة في الإنسان وتعديلها ومحاولة جعلها أقل عدوانا وتمردا وأكثر تكيفا مع المجتمع.

وقد قسم "فرويد" النفس الإنسانية إلى ثلاثة عناصر هي :

* الذات الدنيا (أو الهو) :ويمز لها بـــ (ID) وهي نفس شهوانية ذات سلوك غريزي تبحث عن اللذة وإشباع شهواتها دون اعتبار لأي رادع أو ضابط.
* الذات الوسطى (أو الأنا) : ويرمز لها بـــ (EGO) وهي تعمل على تهذيب رغبات النفس وإشباعها بطرق تتكيف مع المجتمع وقيمه وعاداته، وهي بذلك تقوم بدور الوسيط بين الذات الدنيا والذات العليا.
* الذات العليا (أو الأنا الأعلى) : ويرمز لها بـــ (super EGO) وهي تحتوي العادات والقيم الموروثة والمكتسبة على السواء، كما تتضمن المثل العليا والأخلاق السامية، وتعتبر "الأنا الأعلى" قوة رادعة لنزعات الذات الشهوانية من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على مراقبة "الأنا" في أدائها لدورها وتحاسبها إن هي قصرت في ذلك أو سمحت "للذات الدنيا" أن تتغلب عليها، لذلك نجد "فرويد" يطلق على هذه الذات اسم "صوت الضمير".

ووفقا لذلك ولهذه النظرية، فإن السلوك الإجرامي أو الانحرافي يكون سببه أحد الأمرين [2]:

1. تغلب الذات الدنيا بسبب ضعف أو وجود عجز في أداء الأنا الأعلى لوظائفها.

2. نمو الذات العليا إلى حد زائد يؤدي إلى كبت الذات الدنيا أو النفس لميولها الفطرية ورغباتها الغريزية، والاحتفاظ بها في اللاشعور، وما ينتج عن ذلك من عقد نفسية.

ونتيجة لهذين الأمرين، يكون انطلاق الشهوات والرغبات الإنسانية دون قيد والبحث عن إشباعها بأي طريقة دون مراعاة لأي قيم أو أخلاق، أي يبرز آخر، وقد يكون السلوك المنحرف إحدى هذه الطرق.

ومن أشهر ما توصل إليه "فرويد" في تفسيره للسلوك المنحرف ما قاله عن النشاط الجنسي وأثره على شخصية الفرد منذ صغره، وما ينجم عن كبت هذا النشاط أو الرغبة من اضطرابات وعقد نفسية تؤدي إلى القيام بسلوك منحرف.

ومن بين العقد التي أشار إليها "فرويد" عقدة أوديب وإليكترا وعقدة الذنب.

ورغم الرواج الذي لاقته نظرية التحليل النفسي لـــ"فرويد" إلا أنه يؤخذ عليها اهتمامها الكبير بالنفس الإنسانية، وحصر سبب السلوك المنحرف في المرض النفسي، وبذلك يتحول المنحرف إلى مريض تجب معالجته لا عقابه.

ثم إن ربط الانحراف بالمرض النفسي يبدو أمرا غير منطقي، لا يصلح أن يكون تفسيرا لكل الحالات الانحرافية، ذلك أنه ليس كل المنحرفين مرضى، فهناك الكثير من المنحرفين لا يعانون من أي اضطراب نفسي، وعلى العكس من ذلك نجد من هو مصاب بمرض أو اضطراب نفسي لكنه ليس منحرفا في سلوكه.

ومن هنا يتبين عجز المدرسة النفسية في معالجة أو حتى معرفة أسباب السلوك المنحرف، نتيجة لذلك ظهر اتجاه جديد ضمن المدرسة النفسية هو النظرية النفسية الواقعية.

2-3-2 – النظرية النفسية الواقعية:

ومن أبرز روادها نجد العالم البلجيكي "دي جريف" (De Greef) الذي يرى بأن الاعتماد على الجانب النفسي وحده لتفسير السلوك المنحرف لا يكفي، بل يجب أن يتم ذلك جنبا إلى جنب مع الجانب العضوي للفرد، وبذلك يكون السلوك المنحرف عند "دي جريف" ليس سوى نتيجة للتركيب العضوي والنفسي على حد سواء ولا يمكن الفصل

1- عبد الرحمان عيسوي: علم النفس القضائي، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص.ص.111-112.
2- عبد القادر القهوجي: علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000، ص.61.

بين أحدهما ورد سبب الانحراف إليه دون الجانب الآخر، وإن كان هو الآخر قد غالى في تركيزه على الجانب النفسي مثله مثل فرويد.

لهذا كانت المدرسة النفسية الواقعية تقول بارتباط التكوين العضوي والنفسي للفرد مع البيئة الخارجية المحيطة به، حيث أنه لا يمكن فصل اتجاه الفرد إلى السلوك المنحرف عن تكوينه الداخلي العضوي منه والنفسي وعن العالم الخارجي الذي يعيش فيه، وذلّك انطلاقا من أن السلوك المنحرف هو سلوك فردي وظاهرة اجتماعية.

وانطلاقا من الانتقادات التي وجهت للنظرية النفسية لفرويد، توصلت النظرية النفسية الواقعية إلى النتيجتين التاليتين [1]:

الأولى : يجب أن يقتصر البحث على المجرمين الحقيقيين في تفسير الظاهرة الإجرامية أي المجرمين الذين يتمتعون بنفس التكوين العضوي والنفسي للأسوياء.

الثانية : تعتبر العقلية اللا اجتماعية مصدر السلوك الإجرامي لدى هؤلاء المجرمين، ويقصد بـــ"العقلية اللا اجتماعية" تلك العقلية غير المتكيفة اجتماعيا، مما ينجم عنه عدم التأقلم أو التوافق مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية وعصبية.

ورغم ذلك، فإن المدرسة النفسية الواقعية يؤخذ عليها اهتمامها الكبير بالعامل النفسي على حساب التكوين العضوي والعامل الاجتماعي.

غير أن اعتمادها على العامل النفسي في تفسير السلوك الانحرافي يبحث عنه في العقلية اللااجتماعية التي تجعل صاحبها منحرفا أو وشيكا على الانحراف، وهي لم توضح كيف تنشأ هذه العقلية رغم قولها بأنها السبب في انحراف الفرد.[2]

ومن أنصار هذه المدرسة : Mucchelelli, la gache و Mailloux

2-4 : النظرية التكاملية :

يرى أصحاب هذه النظرية أنه لا يمكن تفسير ظاهرة الانحراف أوالإجرام بإرجاعها إلى عامل واحد، نفسيا كان أو عضويا أو اجتماعيا.

لهذا فإنهم يتبعون في نظريتهم هذه، منهجا تكامليا وقولون بتعدد العوامل لحدوث الانحراف [3]، أي أن ظاهرة الانحراف هي نتيجة لتفاعل عوامل متعددة، تكون في جانب منها عوامل ذاتية (جسمية، عقلية، نفسية) وفي جانب آخر اجتماعية (بيئية داخلية

وخارجية). حيث أنه لا يمكن فصل تأثير هذه العوامل على الفرد المنحرف والتأكيد على تأثير عامل بعينه بمعزل عن العوامل الأخرى.

---

1 – علي عبد القادر القهوجي : مرجع سابق، ص.ص.63-64

2 - علي عبد القادر القهوجي : نفس المرجع، ص.64

3 – خيري خليل الجميلي: الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1994، ص.54

ومن بين أهم نظريات هذا الاتجاه نذكر:

2-4-1 - نظرية التكوين الإجرامي (الاستعداد الجرمي):

صاحب هذه النظرية العالم الإيطالي "دي توليو" (B.Di.Tullio)، وهو يرى بأن الانحراف ما هو إلا نتيجة لتضافر عوامل بيولوجية داخل الفرد وأخرى اجتماعية خارجة عنه، ويتجه الفرد نحو السلوك المنحرف إذا تغلبت الأنا الدنيا على الأنا العليا واستسلمت لشهواتها ونوازعها، ويصبح الفرد مستعدا لارتكاب الجريمة إذا توافرت مؤشرات خارجية بسيطة.[1]

ومعنى هذا، أن الفرد يتوافر على استعداد جرمي فطري كامن فيه، تكشف عنه المؤثرات البيئية الخارجية المحيطة به "فتتفاعل معه إلى درجة إصابة الجهاز العضوي والنفسي بالخلل نتيجة ثورة النزعات الفطرية وعجز أو ضعف السيطرة النفسية عليها، فيقدم على إتيان السلوك الإجرامي".[2]

إذن فالاستعداد الجرمي هو الذي يفسر توجه الفرد نحو الانحراف بإيقاظه من طرف عوامل أو مؤثرات خارجية.

وقد يكون هذا الاستعداد الفطري دائم التواجد داخل الفرد، فتتغلب قوة الدفع إلى ارتكاب الجريمة على قوة منعها، وهذا ما نجده عند المجرمين الحقيقيين، كما قد يكون استعدادا عرضيا –كما هو الحال عند المجرم بالصدفة- ويكون استعدادا راكدا تتغلب عليه الضوابط الاجتماعية ولا يظهر هذا الاستعداد نظرا لتكيف الفرد مع المجتمع وقدرته على التحكم في نوازعه ومقاومتها.[3]

ورغم أن هذه النظرية قد كاملت العوامل الفردية والاجتماعية كتفسير لظهور السلوك المنحرف إلا أنه يؤخذ عليها تأكيدها المطلق على دور العوامل الاجتماعية في

ظاهرة الجريمة وتمكنها من إيقاظ الاستعداد الإجرامي الكامن في دخيلة الجاني[4]؛ وهذا ما لا يمكن توكيده، حيث أنه توجد بعض الجرائم التي تحدث نتيجة لانفراد العوامل الخارجية على العوامل الداخلية، أي أنه يمكن أن يؤدي طرف خارجي ما بالفرد إلى ارتكاب جريمة معينة دون أن يكون له استعداد فطري.

---

1 – محمد زكي أبو عامر : دراسة في علم الإجرام والعقاب، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية 1995، ص.145

2 - جلال الدين عبد الخالق : الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، دون بلد، 1999 ص.213

3 – محمد أن الأقوال وفكرة الاستعداد الإجرامي الفطري يعيبها، إلى ما قاله "لمبروزو" عن المجرم بالميلاد، وبذلك فإن ذات النقد يوجه لها.

4 - جلال الدين عبد الخالق، مرجع سابق، ص.214

3 - عوامل الانحراف:

اختلفت النظريات أو المدارس سالفة الذكر حول تفسير ظاهرة الانحراف فكل مدرسة أولت اهتمامها إلى عامل معين دون الأخر، ورأت بأنه السبب المؤدي إلى انحراف الفرد، وإن كان التوجه اليوم نحو تعدد العوامل هو المسيطر أو الأكثر انتشارا وقبول لدى علماء الاجتماع.

إن هذه العوامل متعددة وكثيرة ولا يمكن الجزم بسيطرة عامل أكثر من الأخر، وسنحاول ذكر أهم العوامل التي يراها العلماء سببا لتوجه الفرد نحو السلوك المنحرف، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى فئتين.

1. عوامل داخلية: ويقصد بها الظروف البيئية الموجودة داخل المنزل.
2. عوامل خارجية: ويقصد بها الظروف البيئية الموجودة خارج المنزل.

وسنذكر هذه العوامل بشيء من التفصيل.

3-1 – العوامل الداخلية:

أضحى معروفا لدى العام والخاص دور الأسرة ومدى أهميتها في حياة الفرد وخاصة في سنوات عمره الأولى، ومدى احتياج الطفل الصغير لوالديه ورعايتهما لينمو نموا سليما.

فالأسرة أول مجتمع يتعامل الطفل مع أفراده؛ يتفاعل ويدخل في علاقات مختلفة معهم. وداخل هذا المجتمع تبدأ أولى عمليات التعلم والتكيف الاجتماعي مع المحيط

الخارجي للطفل بدء بأمه وأبيه ثم اخوته، لتتسع دائرة تفاعله فيما بعد مع أفراد آخرين خارج نطاق الأسرة.

ولا شك أن يعترض الطفل من عوائق في هذا المجتمع، تحول دون نموه الاجتماعي السليم، له أكبر الأثر على حياته المستقبلية، وبظهور سلوكاته الانحرافية [1]، وفي نطاق الأسرة توجد عوامل كثيرة إذا ما تضافرت مع عوامل خارجها أدت إلى انحراف الفرد، وفيما يلي بعض هذه العوامل:

---

1 – جلال الدين عبد الخالق : مرجع سابق، ص.57

3-1-1 – المستوى القيمي والخلقي السائد في الأسرة:

يعد السلوك السيئ السائد داخل الأسرة من أهم الأسباب التي تدفع الفرد إلى الانحراف، وبخاصة سوء سلوك أحد الوالدين أو كليهما أو الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى[1] ولا غرابة في ذلك؛ حيث أنه إذا كان الوالدين أو أحدهما مجرما أو مدمنا على المخدرات أو القمار ومنحلا أخلاقيا، لا يعرف قيمة للأخلاق ولا يراعي القيم الاجتماعية والمعايير السائدة في المجتمع، فإنه من الطبيعي أن يخرج الطفل مدمنا أيضا ومنحلا أخلاقيا، لأنه تربى في جو لا يعرف الأخلاق ولا يراعي ثقافة مجتمعه، ويعتبر سوء الأخلاق أمرا عاديا؛ ومما يزيد الأمر سوء، هو عمد الوالدين (أو أحدهما) غرس هذا السلوك والعادات المنافية للمجتمع لدى أطفالهم، دون أن يروا في ذلك غضاضة أو خطأ يرتكبونه.[1]

وقد يكتسب الطفل السلوك السيئ من والديه بطرقة غير مباشرة أي دون أن يلقنه والداه ذلك، وذلك عن طريق التقليد والمحاكاة، فمن المعروف أن الطفل يقلد أفراد أسرته وخاصة والديه في أقوالهم وأفعالهم ويكتسب اتجاهاتهم، فعندما يرى الطفل أن أباه رجل مقامر أو يشرب الخمر والمخدرات، وترى البنت أن أمها امرأة مستهترة بالقيم والأخلاق وقد تدمن الخمر والمخدرات أيضا أو أنها ذات علاقات مريبة مع الآخرين، فلا شك أنها ستؤثر في سلوك ابنتها خاصة وأن البنت أكثر التصاقا بأمها لاسيما في سن المراهقة، مما يؤدي بها إلى تقليد أمها وانحرافها في سلوكها.

وقد أكدت الكثير من الدراسات على أن جنوح الأحداث ناتج عن جنوح الوالدين بوجه خاص، وأن إنجاب طفل منحرف يحدث بصورة متكررة من والدين منحرفين أو من أب يميل إلى ارتكاب الجريمة وأم تتصف بالبرودة والهدوء وتشجيعهم على الميول العدوانية والعنف لدى الأبناء [2].

1 – جلال الدين عبد الخالق : المرجع السابق، ص.61

2 – فتحي السيد عبد الرحيم : سلوك الأطفال وغير العاديين والحلول الثاني، الكويت، الطبعة الثانية 1982، ص.158

في دراسة "بيكون" بين الأطفال وجود المستوى السيئ في 90,4% من عوائل الأحداث الجانحين مقابل 54% من عوائل غير الجانحين، كما أظهرت دراسة "بيرت" أن 26% من الأحداث الجانحين نشؤوا في عوائل ذات سلوك سيئ. [1]

إذن، فتأثير الوالدين على ابنهم حقيقة واضحة، فالطفل يعرف ما هو خطأ وصواب وموقفه من الحلال والحرام، من خلال معرفة والديه وموقفهما واتجاههما نحو الأشياء أو السلوك، فالطفل يبحث عن مثله الأعلى ونموذج يقتدي به، وغالبا ما يكون الوالدان هما هذا النموذج والمثل، فإذا وجد الطفل أباه كاذبا، سارقا، شاربا للخمر وأمه سليطة اللسان مستهترة أو عاهرة؛ لا مفر له من تقليد هذا النموذج السيئ الماثل أمامه في طفولته، وما أن تتوسع دائرة تفاعله وعلاقاته من البيئة المحيطة به، حتى يصطدم بواقع آخر وسلوكات أخرى لم يعهدها من قبل، وهذا ما سيعرضه لصراع قيمي داخلي، ويقف حائرا بين ما تعلمه ونشأ عليه داخل أسرته وبين ما وجده وعرفه داخل مجتمعه، وهذا ما سوف يوصله إلى حالة من سوء التوافق مع المجتمع ومع ذاته نتيجة لما تكون لديه من مفاهيم خاطئة عن احترام حقوق الآخرين والصدق والأمانة والسلوك المقبول وعيار المقبول [2] ... الخ؛ وهذا ما ستكون نتيجته إما وقوعه في اضطرابات نفسية خطيرة أو انتهاجه السلوك المنحرف والإجرام، ضاربا عرض الحائط القوانين والتقاليد المجتمعية.

يقول "تافت" : "إن العائلة هي أول وأهم مدرسة في التدريب على أحسن السلوك أو سوء السلوك تبعا لسلوك العائلة ذاتها". [3]

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام :"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

بهذا تتضح أهمية الأسرة في تشكيل الفرد وتكوين الاتجاهات لديه، فإذا صلحت الأسرة صلح الأبناء وإذ فسدت وساءت سلوكاتها، فسد الأبناء وانحرفت سلوكاتهم.

1– أكرم نشأت إبراهيم : علم الاجتماع الجنائي، الدار الجامعة للطباعة والنشر، بيروت، دون سنة، ص.39

2 – مجراب مدني : محاربة العنف في المدارس، مدرسة الشرطة، الجزائر، 1995، ص.5

3 – أكرم نشأت إبراهيم : مرجع سابق، ص.38

3-1-2 – غياب أحد الوالدين:

إن غياب الوالدين سواء بسبب العمل أو الطلاق أو الهجر أو الموت، قد يسبب انحراف الأحداث؛ فالتربية الحسنة تقتضي وجود الوالدين معا وتعاونهما في تنشئة ابنهما، فهما مطالبان على وجه الخصوص بأن يضمنا له أمرين كلاهما ضروري : التغذية والحنان، ولا يغني ضمان أحدهما عن الأخر[1].

ففقدان الحدث للرعاية اللازمة من طرف والديه أو ضعفها، قد يؤدي به إلى الانحراف وإن كان ذلك قد لا يحدث عند قيام الوالد الآخر برعاية كاملة للحدث أو إذا حظي برعاية أحد أقاربه أو معارفه[2].

فالحدث بحاجة ماسة إلى من يهتم بشؤونه ومشاكله ورغباته، وغالبا ما يكون الوالدان هما الشخصان المحبذان لدى الحدث للقيام بذلك؛ بل ومن المفروض أن يكون هما الشخصان اللذان يقومان برعاية طفلهما؛ فالطفل لن يشعر بالراحة والاطمئنان والسعادة مع شخص آخر عوض والديه مهما كان هذا الشخص، ومهما حاول أن يقوم بدور والديه الحقيقيين، فسيبقى دائما هناك شعور لدى الطفل بشيء ينقصه وأنه بحاجة إلى أمه.

وإذا كان سبب غياب أحد الوالدين هو الموت، ولا يمكن لأحد فعل شيء إزاء ذلك،فإن غيابهما بسبب العمل لأوقات طويلة خارج المنزل أو خروجهما لساعات طويلة لدى الأصحاب والأقارب للزيارة أو السهرة ... فإن ذلك أمر يمكن علاجه.

فالحدث عندما يتعود غياب والديه أو أحدهما يشعر بإهمال والديه له وربما أنه غير مرغوب فيه، ومن الطبيعي أن يبحث لنفسه عن الأمان الذي افتقده داخل أسرته ولن يجد أمامه غير الطريق المنحرف.[3]

وقد أثبتت العديد من الدراسات أثر غياب الوالدين على جنوح الأحداث، ففي دراسة أجريت في العراق خلال عام 1974 [4] وجد أن 36,67% من آباء الجانحين و 20% من أمهاتهم متوفون وذلك مقابل 5% من آباء غير الجانحين و3,33% من أمهاتهم، وأن نسبة الطلاق بلغت 15% مقابل 3,33 % من عوائل غير الجانحين، وأن 18,33% من آباء الجانحين هاجروا عوائلهم مقابل 5 % من آباء غير الجانحين، وأن 25% من أمهات الجانحين هاجرن عوائلهن مقابل 8,33 % من أمهات غر الجانحين.

وفي دراسة أجراها "سيرل بيرت" [1] تبين أن 58% من الأحداث الجانحين نشأوا في عوائل توفي فيها الولدان أو أحدهما أو حصل فيها طلاق أو هجر.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أجرى "شلدون وإلينورجلوك" [2] دراسة شكلت 500 حدثا جانحا و500 حدثا كمجموعة ضابطة من غير الجانحين، وتبين أن 20% من الجانحين توفي آباؤهم أو أمهاتهم أو هما معا، مقابل 13,6% عند غير الجانحين.

وبناء عليه، فإن لغياب أحد الوالدين أو كليهما اثر كبير في توجه الطفل نحو الانحراف، وذلك لغياب التوجيه السليم والإرشاد من طرف الوالدين كقوة ضابطة من جهة وكمصدر لتحسيسه بالحنان والطمأنينة من جهة ثانية وشعور الطفل نتيجة ذلك بالراحة النفسية والاستقرار داخل أسرته وذلك ما يحصنه من الوقوع في دائرة الانحراف.

2-3 – العوامل الخارجية:

---

1 – دردوس مكي، الموجز في علم الإجرام، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، دون سنة، ص.184

2 – أكرم نشأت إبراهيم : مرجع سابق، ص.38

3 - جلال الدين عبد الخالق : مرجع سابق، ص.66

4 - أكرم نشأت إبراهيم : مرجع سابق، ص.36

3-2-1 - جماعة الرفاق:

"ويقصد بها حالة الزمالة أو الرفقة، والتي تعني وجود الأشخاص معا في ممارستهم لنشاط ما، سواء كانوا في المدرسة أو المصنع أو الحقل أو المقهى، أو النادي أو على ناصية الطريق". [3]

وتعتبر جماعة الرفاق إحدى الجماعات الأولية التي تؤثر في سلوك الفرد واتجاهاته؛ فبخروج الطفل من بيئته الأسرية إلى أول بيئة يتعامل معها في حياته والتي عادة ما تكون هي المدرسة، يلتقي فيها بأطفال آخرين ذووا اتجاهات وسلوكات وقيم مغايرة لاتجاهاته وسلوكاته وقيمه.

---

1 – أكرم نشأت إبراهيم : مرجع سابق، ص.37

2 – علي محمد جعفر : الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص.108.

3 – أنور محمد الشرقاوي : انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1977، ص115

داخل هذا المجتمع الجديد يتعرض الطفل لتأثيرات زملائه، حيث أنه يجد الفرصة للتقليد والتعلم واكتساب مبادئ وسلوكات جديدة؛ وقد يكون ما اكتسبه وتعلمه من مبادئ وقيم بناءة ساعدته في تكوين شخصية سوية.

وقد يكون على النقيض تماما من هّذا، حيث أنه يكتسب سلوكات منحرفة ومبادئ هدامة خارجة عن قيم وعادات مجتمعه والتي تعلمها فيما مضى داخل أسرته وبذلك يعرف طريقه إلى الانحراف، معتبرا أن ما كان يعيشه وتلقنه له أسرته من اتجاهات وأفكار وسلوكات ما هو إلا مجرد قيود أو ضغوطات فرضتها عليه، لطالما أتعبته وقيدت حريته؛ وقد حان الوقت لأن يواجه هذه الضغوط ويسترجع حريته المسلوبة، وتزداد هذه الرغبة في التخلص منها (أي الضغوط) والشعور بالحرية خاصة في مرحلة المراهقة، ويتم ذلك عن طريق الرفاق الذين أصبحوا يشكلون بالنسبة له أهم جماعة، لأنه وجد فيها التعويض عن إهمال الأسرة والفقر أو القسوة الشديدة أو الحماية الزائدة، فيشعر بترابطه مع عناصر الجماعة (الرفاق) وأنهم كل واحد، وهذا الشعور بالانتماء يبدد لدى كل عنصر

منهم الشعور بالذنب والكآبة، والمغامرات تمنحهم فرصة الشعور بقوة الذات التي تساندها الذات الجماعية.[1]

لقد أجريت دراسات عديدة اهتمت بمدى تأثير الرفاق على المراهق وتوجهه نحو الانحراف، حيث أشارت إحدى الدراسات التي أجريت على (1000) ألف مدمن أن ما يزيد عن 61% منهم قد أصبحوا مدمنين مخدرات بتأثير الأصدقاء.[2]

وفي دراسة براون لتعاطي الهيروين وجد أن 65% من الأحداث قد تعاطوه لأول مرة استجابة لتأثير أصدقائهم.[3]

وفي دراسة « Belson » [4] وجد أن :

1. كلما صغر سن الفرد وهو يخالط اللصوص، كلما أصبح لصا هو ذاته.
2. كلما كان أصدقاؤه اللصوص كثر، كلما زاد ميله إلى السرقة.

---

1 –جان شازال: الطفولة الجانحة، ترجمة أنطوان عبده، منشورات عويدات بيروت باريس، الطبعة الثانية 1980،ص.39

2 – إبراهيم بن محمد العبيدي : أثر الأسرة في الوقاية من المخدرات، مجلة الأمن، المملكة العربي السعودية، العدد 3، 1991 ، ص.96

3 – نفس المرجع، ص.96

4 – Maurice Cusson : Délinquants, pourquoi ? Armand Colin. Canada. 1981 P.215

وعليه، يتضح مدى تأثير الرفاق على سلوك المراهق وتحديد اتجاهاته، وقد أضحى معروفا أن المراهق المصاحب للمنحرفين يصبح أكثر ميلا للانحراف هو أيضا بل وقد ينحرف فعلا.

وهنا تجدر الإشارة إلى أمرين[1]:تأثير الأفراد المنحرفين وظاهرة العصابات (gangs).

فمصطلح العصابة، يوحي لنا بشكل مخيف لتجمع عدد من الأفراد، لهم أسلوبهم في اللباس ورموزهم الخاصة وقوانينهم، ولكن هذه العصابات ما هي إلا ظرفية لا يلبث أن يفترق أعضاؤها مع مرور الأيام لأسباب عديدة، منها بلوغ المراهقين مرحلة جديدة من العمر أو النمو والنضج تتغير فيها نظرتهم إلى أمور كثيرة، وتصبح هذه العصابات في نظرهم مجرد نوع من اللعب كانوا يمارسونه في مرحلة سابقة، أو تغيير محل إقامة أحد الأعضاء بسبب انتقال رب الأسرة للعمل في مكان آخر... الخ.

ورغم أهمية هذه العصابات ودروها في انحراف المراهق، إلا أنها ليست خطيرة إلى درجة كبيرة، أو أن تأثيرها على المراهق محدود إلى حد ما، ثم إن هناك بعض العصابات التي لا تمارس أي نشاط انحرافي.

إن ما يجب الانتباه له في انحراف المراهق هو تأثير الأفراد على بعضهم البعض أي العلاقات الشخصية المتبادلة التي تشجع الفعل الانحرافي.

وفي هذا الصدد نجد أنه[2] :

1. يرتكب المراهقون جنحهم بمشاركة واحد أو أكثر من رفقائهم.
2. مرتكبو الجنح يميلون أكثر إلى مخالطة منحرفين أمثالهم.

وتجدر الإشارة إلى أن المراهق عند تعرضه لموقف سلوكي منحرف لأول مرة يكون في حالة من التردد والتفكير الطويل بين الإقدام والأحجام عليه، وهذا ما ذهب إليه "باسكي"[3] (Paschke) في نظريته « Peer group learning theory » من أن قرار الفرد يتعاطى المخدرات لأول مرة يكون مترددا كثيرا، فهناك إغراءات كثيرة هي التي تدفعه للإقدام وكوابح كثيرة أيضا تدفعه للإحجام، وعندما تتغلب إحدى التوجهات فإنه يقدم على الفعل الانحرافي أو لا يقدم.

1 – Maurice Cusson : Ibid P.214
2 – Maurice Cusson : Ibid P.214

3 – إبراهيم بن محمد العبيدي : مرجع سابق، ص.94

"وترتكز نظرية "باسكي" على افتراض أن معايير جماعة الرفاق (الأصدقاء) تنتقل إلى الفرد من خلال المكافأة للسلوك المنسجم مع هذه المعايير، وهذا يعني أن الفرد عندما يقدم على السلوك الانحرافي ويحصل على مكافأة من أعضاء جماعته، متمثلة في رضاهم عن سلوكه وكسب ثقتهم يدفعه ذلك إلى تكرار الفعل والتعود عليه، هذا بالإضافة إلى الراحة النفسية التي يشعر بها، (الفرد نفسه) نتيجة لرضى رفاقه عليه وشعوره بلحظات من الحرية والسعادة نتيجة ارتكابه فعله دون رقابة الأهل له أو الخوف من الموانع والعواقب.

وهكذا يصبح الفرد أو المراهق متعودا على الانحراف حتى يصبح أحد سماته الشخصية.

3-2-2 - وسائل الاتصال:

يقصد بوسائل الاتصال جميع المؤسسات الحكومية والخاصة التي تنشر الثقافة للجماهير[1]؛ تمثل الصحف، الإذاعة، التليفزيون ودور السينما وغيرها.

وقد غزت هذه الوسائل أو إحداها على الأقل –منازلنا وأصبحت تشكل جزء هاما من حياتنا اليومية، خاصة بعد التطور الهائل الذي عرفته هذه الوسائل وأصبحت ذات طابع عالمي، وأصبح الطفل الصغير ذو الخمس سنوات يتقن استعمالها بمهارة ومدمنا

عليها – إن صح التعبير- والاطلاع على مختلف البرامج، خاصة وأنها تتضمن موادا تناسب كل الأعمار وترضي مختلف الأذواق.

وتتدخل وسائل الإعلام على اختلافها في عمليات التثقيف والتوعية والتوجيه وحتى التنشئة الاجتماعية [2]؛ لدرجة أصبحت معها هذه الوسائل تنافس الأسرة في أدائها لدورها المنوط بها في عملية تربية الأبناء، بل إن تأثيرها على شخصيتهم وسلوكهم قد يكون أقوى من تأثير الأسرة نفسها، فقد جاء في توصيات المؤتمر الدولي الخامس لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين الذي انعقد في 1975 [3] أنه على وسائل الاتصال أن تكون أداة إيجابية تعمل على نشر البرامج والمواد للوقاية من السلوك المنحرف ونبذ العنف والجريمة بدلا من أن تكون وسائل تشجع على العدوان والعنف وارتكاب الجريمة.

---

1 – عصام نمر، عزيز سمارة : الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص.109

2 – تماضر محمد حسون : وسائل الاتصال الجمعية وانحراف الأحداث في الوطن العربي، مجلة الأمن، المملكة العربية السعودية، العدد الثالث، 1991، ص.114

وهذا اعتراف بمدى أهمية ووسائل الاتصال ومدى خطورتها وتأثيرها على سلوك

3 – تماضر محمد حسون : نفس المرجع، ص.ص.114-115

الفرد وأفكاره واتجاهاته، خاصة إذا كان المتلقي لرسائل هذه الوسائل صغير السن ولم يكتمل نمو شخصيته بعد كالمراهق مثلا، حيث أنه يكون سهل التأثر ولا يمتلك القدرة الكافية للحكم على ما يتلقاه أو ما يشاهده من برامج وأنباء مختلفة.

وتزداد خطورة الرسائل التي تبثها وسائل الإعلام، إذا اختلفت عن ثقافة وأعراف من يتلقاها، حيث أن ما يبث عبر وسائل الإعلام يحمل هدفا معينا يود تحقيقه، فإذا ما اختلف أو تعارض هذا الهدف مع أهداف المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد المتلقي، حدث الخلل بين ما تلقاه المراهق خلال فترة تنشئته وبين ما يتلقاه الآن عبر مختلف وسائل الإعلام، وإذا ما تمكن البعض من تصفيه المواد التي يتلقاها واستطاع التمييز بين ما يناسبه وما لا يناسبه فإن البعض الآخر قد يغير سلوكه تحت تأثير هذه الوسائل، خاصة إذا ما كانت وضعيته الاجتماعية والنفسية سيئة، حيث أنه يشاهد الفرق بين ما يعيشه وما يتلقاه وهنا يلجأ إلى تغيير ظروفه الحياتية، فإن لم يتمكن من فعل ذلك بطرق شرعية، لجأ

إلى طرق غير شرعية، فيقع بذلك في دائرة الانحراف ويتخذ من السلوك المنحرف نمطا لحياته.

وإذا كان علماء النفس والتربية والاجتماع، لم يتفقوا بعد حول مدى تأثير وسائل الاتصال في شخصية الفرد، وتناقضا نتائج دراساتهم حول الآثار السلبية لأفلام العنف والجريمة وأخبار وقصص المجرمين والمتعدين عن القوانين [1]، فإنه لا يمكن إنكار تأثير بعض البرامج المدروسة بشكل جيد على المشاهدين المراهقين. [2]

فالمراهق الذي يقضي وقتا طويلا في السينما ويعتاد مشاهدة أفلام العنف والجريمة وكيفية التعدي على الآخرين وممتلكاتهم، يغيب عقله -إن صح التعبير- عن الواقع الذي يعيشه، ويصبح يرى في أحداث الأفلام التي يشاهدها الواقع الحقيقي الذي لابد من عيشه، فيبدأ في البحث عن وسيلة أو طريقة لتقمص الشخصية التي شاهدها وعاش معها فترات طويلة والظروف التي أحاطت بها، وتأثر خلالها بلحظات البؤس والمعاناة ثم لحظات الفرح والانتصار الذي حققه البطل حتى وإن كان ذلك بطرق مخالفة للعرف والقانون، حيث أنه كثيرا ما يصور البطل على أنه شخص حرمته الأقدار من الحياة السعيدة ولم يحظ بيوم هنيء وحرم من حقوقه وعانى من قساوة الآخرين له، ولم يجد أمامه سوى العنف والجريمة سبيلا لرد حقوقه المسلوبة والحصول على حياة كريمة.

ولا تختلف عن أفلام العنف هذه، تلك الأفلام التي تصور البؤس وحياة أشخاص منهارين ومحبطين لا حول لهم ولا قوة في مقاومة الظروف الصعبة والقاسية، فيستسلمون للبؤس وينعزلون عن الحياة الاجتماعية. [1]

يذهب "حسن شحاتة سعفان" [2] إلى القول بأن بعض الباحثين يرون أن بعض الأفلام المعروضة سواء في التلفزيون أو في السينما أو بعض القصص والكتب والصحف تعمل على بث روح الجريمة، حيث يكون البطل فيها مثيرا للإعجاب والتعاطف معه، ومنها ما يعمل على إثارة الغرائز، وتضرب عرض الحائط العادات والقيم السائدة في المجتمع، ومنها ما يصور إمكانية العيش دون عمل أو عن طريق الخداع أو النجاح بالحظ ... الخ.

---

1 – تماضر محمد حسون : المرجع السابق، ص.114

2 – جان شازال : الطفولة الجانحة، ترجمة أنطوان عيده، منشورات عويدات بيروت باريس، الطبعة الثانية 1980 ص.27.

فكل هذه المشاهد والأفكار التي يراها المراهق تدفعه إلى التقليد ليكون مثل البطل في حياته واتجاهاته، أو أنها تحمل على إثارة غرائزه فيتجه إلى الانحراف لإشباع حاجاته.

وقد أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية تؤكد هذه الحقيقة [3]، حيث وجد في دراسة أجريت على 110 من نزلاء مؤسسة عقابية أن 49% منهم أعطتهم السينما الرغبة في حمل السلاح و 12 إلى 21% منهم أعطتهم الرغبة في السرقة ومقاومة الشرطة.

ووجد "بليمر" (Blumer) و"هوسر" (Houser) في دراستهما على 252 فتاة منحرفة تتراوح أعمارهن بين 12-18 سنة أن 25% منهن مارسن العلاقات الجنسية نتيجة مشاهدتهم لمشاهد خلاعية مثيرة في السينما و41% منهن قادتهن المشاهد إلى الحفلات الصاخبة والمسارح الليلية و54% منهن اعتدن الهرب من المدرسة لرؤية الأفلام وأن 17% منهن تركن المنزل بسبب خلافهم مع أسرهن حول ذهابهن إلى السينما.

---

1 – جان شازال : المرجع السابق، ص.29.

2 – عبد الرحمان عدس : الآثار النفسية الاجتماعية للتليفزيون العربي، دار النهضة العربية، بيروت 1984، ص.50.

3 – علي محمد جعفر : الأجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت 1993، ص.106.

وتبين من خلال دراسة أجريت على 500 حدث منحرف بالمقارنة مع 500 حيث غير منحرف، أن 44,9% من الأحداث المنحرفين كانوا يترددون على السينما بشكل متكرر بمعدل أكثر من ثلاث مرات في الأسبوع وذلك مقابل 11% عند غير المنحرفين.

وفي جمهورية مصر العربية أجري بحث حول الأماكن التي يقضي فيها الحدث أوقات فراغه وجد أن 23,5 منهم يقضونه في السينما.

ويرى "دافيد ابراهمسين" (D.Abrhamesn) في كتابه "سيكولوجية الجريمة" [1]، أنه إذا لم يحسم الأمر بعد في مدى تأثير وسائل الاتصال على انحراف الأحداث، فإنه يجدر بالقائمين على هذه المؤسسات أن يجعلوا منها (أي من وسائل الاتصال) وسائلا ذات منفعة في التقليل من الجريمة والعنف، وذلك من خلال عدم تصويرها للمجرم على أنه "سوبرمان" يرتكب الجرائم كيف يشاء و يخالف القانون والعرف لتحقيق أهدافه، حتى وإن

كانت مشروعة أو يفلت من يد العدالة، والأحرى لها أن تجعل البطل رجل قانون لا يعتدي على القوانين أو الأعراف وألا يكون سلوكه عنيفا أو خارجا عن عادات المجتمع.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن تجاهل عدم انحراف الكثير من الأحداث والمراهقين خاصة بسبب ما شاهدوه أو قرؤوه في السينما أو التليفزيون أو في القصص والروايات والصحف وذلك رغم إثبات بعض البحوث والدراسات انحراف الأحداث بسبب وسائل الاتصال.

وعليه، فإنه لا يمكننا إنكار فعل أو تأثير وسائل الاتصال على المراهقين؛ على سلوكهم واتجاهاتهم وأفكارهم نظرا لما تتسم به هذه المرحلة من نمو الإنسان من انفعالات ونزعات وسهولة للتأثر وكثرة الاحتياجات وازديادها ورغبة في التمرد والمعارضة ما يفرض عليه خاصة من الكبار متمثلين في الوالدين بالدرجة الأولى، كما تعد مرحلة تكوين وبناء، تكوين شخصية سوية وبناء ذات قوية ذات اتجاهات سليمة ومتوافقة مع بيئتها المتواجدة فيها.

---

1 إن عبد الرحمان العيسوي يشير سياق حديثه إلى أن هناك من يرجع سبب انحراف الأحداث على المراهق كسبب لانحرافه، فإنه لا يمكن التأكيد بصورة قطعية على ذلك، وهذا لأن الظروف الاجتماعية المحيطة بالمراهق وحالته النفسية وشخصيته غير مكتملة النمو إذا ما اتحدت أو تعاونت معها وسائل الاتصال وما يبث فيها من رسائل عديدة ومتعددة وذات أهداف كثيرة ومختلفة ومتفاوتة بين السامية والمتدنية، لابد وأن تترك أثرا على سلوك المراهق وتغيير نظرته إلى واقعه سلبا وإيجابيا - وإن كان هذا الأثر محدودا -.

وعليه يمكن اعتبار وسائل الاتصال سلاحا ذو حدين، فإذا ما استخدمت بطرق صحيحة وكان ما يعرض فيها يدعم القيم السليمة والعادات والتقاليد السائدة داخل المجتمع وتعمل على السمو بروح المشاهد أو القارئ والارتقاء بأفكاره وعواطفه ونزعاته واستغلالها فيما ينفع أو يخدم الفرد والجماعة، كانت هذه الوسائل سلاحا نافعا للفرد والمجتمع معا.

أما إذا كان ما يعرض فيها من أفلام وأخبار هدامة، معرضة ومتناقضة مع قيم المجتمع وأعرافه، وتعمل على التدني بالروح الإنسانية والهبوط بها إلى الحياة البهيمية أو البائسة المنعزلة المستسلمة، أو المتمردة دائمة المعارضة أو التي تدوس على كل ما يقف حائلا لبلوغ أهدافها ... فهنا تكون هذه الوسائل ضارة للفرد والمجتمع على حد سواء، بما تروج له من سلوك منحرف.

ولهذا، على الفرد أن يختار من البرامج ما يلائم سنه وثقافته عموما، وأن يمحص كل ما يشاهده أو يقرؤه، ولابد للأباء من مراقبة أبنائهم وما يختارونه من برامج خاصة المراهقين منهم.

4 - ظاهرة الانحراف في الجزائر :

ليس يخفي على أحد ما عانته الدولة الجزائرية بعد الاستقلال من مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية كثيرة، لم يكن بوسعها مواجهتها كاملة وإيجاد حلول لها.

فبعد التخريب والدمار الذي خلفه الاستعمار الفرنسي، وجدت الجزائر نفسها أمام مشاكل لا حصر لها؛ طفولة مشردة وأيتام بالآلاف، شباب عاطل عن العمل، مؤسسات تربوية واقتصادية مخربة، اقتصاد مهدم يعاني التبعية والبدائية في وسائل إنتاجه، وأكثر من مليون ومائة وعشرون ألف طفل لا يزاولون أي تعليم، والنسبة الأكبر منهم من أبناء الفلاحين والمناطق النائية [1]؛ بالإضافة إلى الآثار النفسية الناتجة عن كل هذا والتي عانى منها الكثير من أفراد الشعب.

ولم يستطع أو لم يكن بالإمكان حل ومواجهة كل هذه المشاكل -وغيرها- مباشرة بعد الاستقلال وخاصة إسعاف الطفولة المشردة واليتيمة التي ظهرت في الشوارع بأعداد كبيرة، فالمراكز المخصصة للتكفل بالطفولة المنحرفة لم يتجاوز مجموعها الثمانية مراكز تحوي 710 سريرا فقط، وقد تم بناء مراكز أخرى في سنوات لاحقة ليصل عددها 26 مركزا، ثم برمجت بناء 39 مركزا في المخططات التنموية بدء بالمخطط الثلاثي سنة 1969/67؛ إلا أنها لم تنجز جميعا، بل وأغلقت مراكز كثيرة، ولم يبق منها سوى 23 مركزا موزعا على كامل القطر الوطني. [2]

وليست هناك إحصائيات دقيقة عن حجم الظاهرة في السنوات الأولى للاستقلال قبل الإصلاح القضائي سنة 1966، فكل الأحداث الذين تواجدوا بالمراكز آنذاك تم إخراجهم، وغلق المراكز، فمنهم من عاد إلى أسرته ومنهم من بقي في الشارع يهدده خطر الانحراف، ومنهم من أخذه الفرنسيون معهم إلى خارج الجزائر.

---

1 – نجيب بولماين : البعد السوسيوثقافي في ظاهرة الانحراف في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الجنائي، جامعة قسنطينة، 1997.

2 - أحمد بوكابوس : انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي لهم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع جامعة الجزائر، 1987، ص.54

وفيما يلي جدول يبين عدد المنحرفين إبان الاستقلال الذين تم عرضهم على القضاء بين سنتي 63 و 68 :

السنـــــــة	عدد الحالات المعروضة
1963	1249
1964	1571
1965	1741
1966	1479
1967	1979
1968	2100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة حالات الانحراف المعروضة على القضاء بدأت في الارتفاع بعد سنة 1966، وهي سنة الإصلاح القضائي، وقد يعود هذا الارتفاع 'لى إدماج حالات أو أشكال للانحراف لم تكن موجودة من قبل، وانتشار أجهزة القضاء على الدوائر بعدما كانت متمركزة في الولايات الكبرى من الوطن، إلى جانب تخصصه في قضايا الأحداث.

وقد بدأت ظاهرة انحراف الأحداث في التزايد في السنوات اللاحقة للاستقلال، وذلك لأسباب عديدة، منها التغير الصناعي الذي عرفته الجزائـــر، مما أدى إلى زيادة الهجرة والنزوح نحو المدن الكبرى وما نتج عن هذه الهجرة من سلبيات سواء في المدينة أو في الريف، وهذا جدول يوضح مجموع المنحرفين على المستوى الوطني من سنة 1965 إلى سنة 1978.

السنـــــة	1965	1966	1967	1968	1969	1970	1971	1972	1973	1974	1975	1976	1977	1978
مجـموع المنحرفين	7474	8089	7086	7951	8831	8810	10190	10128	11000	10998	13101	14118	14095	15120

وهذا جدول آخر يوضح تطور الجرائم حسب النوع على المستوى الوطني ما بين سنتي 1978 – 1982 :

السنة / نوع الجريمة	1978	1979	1980	1981	1982
الاعتداء ضد الأمـــلاك	5502	5122	5801	6002	6084
الاعتداء ضد الأشخاص	1817	2164	1998	62	74
جرائم أخلاقيـــــــة	767	748	526	491	519
جرائم مختلفـــــــة	581	784	1233	-	-
المجمـــــــوع	8657	8818	9558	6555	6677

وتعتبر الهجرة أحد الأسباب الرئيسية في ارتفاع حالات الانحراف بعد الاستقلال، فبعد هذا التاريخ، دخلت الجزائر مرحلة التصنيع كخطوة هامة لإعادة بناء المجتمع والتعمير وقيام هياكله المختلفة، وقد تطلبت هذه المرحلة يدا عاملة كثيرة، أدت إلى هجرة أعداد كبيرة منها نحو المدن أين بنيت المصانع وأقيمت المشاريع لكون المهاجرين لم يكونوا من العمال المهرة أو ذوي المهن المؤهلة، وإنما كانوا من الفلاحين في معظمهم، فإنهم لم يجدوا عملا يناسب خبراتهم ومهاراتهم، بل وكان الكثير منهم يمارس الأعمال الموسمية، أو العمل لمدة معينة في البناء أو غيره من الأعمال التي لا تتطلب مهارة أو خبرة مهنية كبيرة، وهذا ما جعل الكثير منهم عاطلا عن العمل لمدة معينة ولفترات متكررة.

هذه الظروف الجديدة التي وجدت الأسرة الجزائرية نفسها مضطرة للعيش في نطاقها، عانت منها كثيرا، فزيادة على جو المدينة الذي لم تعتد العيش فيه، (العمارات، الأسواق، العادات، السلوكات الاجتماعية ...) وسوء تكيفها الاجتماعي، وجدت نفسها فجأة دون عمل أو دخل يساعدها على تلبية حاجات أفرادها، هذه الحاجات التي تغيرت وازدادت أكثر من ذي قبل (أي في الريف).

---

1 – أحمد بوكابوس : المرجع السابق، ص.55

وهذا ما دفع الأطفال في سن صغيرة إلى القيام بأعمال بسيطة للحصول على بعض المال لقضاء حاجات الأسرة، ومن لم يتمكن من الحصول على العمل، لجأ إلى السرقة أو الاعتداء على ممتلكات الغير للحصول على ما يريد، وهذا ما يوضحه الجدول السابق (الأخير) الذي يبين تطور أنواع الجرائم خلال خمس سنوات على المستوى الوطني، ويمكن أن نلاحظ من خلاله أن جرائم الاعتداء ضد الأملاك كانت نسبتها الأكبر في كل سنة، وقد يفسر هذا على أساس الحالة الاقتصادية السيئة للمعتدين أو الظروف المادية الصعبة التي يعيشونها داخل أسرهم، والتي دفعتهم إلى الاعتداء على الممتلكات وعلى الأشخاص من أجل الحصول على المال الذي يلبون به حاجاتهم، وفيما يلي جدول يوضح تطور المنحرفين بين سني 16 و 20 سنة، سنة 1979 إلى سنة 1986 [1] :

السنـــــة / الفئة العمرية	1979	1980	1981	1982	1983	1984	1985	1986	المجموع
من 16 إلى 20 سنة	2723	2275	2105	2530	2705	5498	2740	2302	22930

وقد بلغ عدد المنحرفين من نفس الفئة سنة 1989، 2229 منحرف و1858 منحرف سنة 1990 و 2561 منحرف سنة 1992، وبلغ عدد المحرفين أقل من 16 سنة، سنة 1991، 585 منحرفا. [2]

1 – نوار االطيب : عوامل انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة باجي مختار، عنابة، ص.155

2 – ديوان الإحصاءات الوطنية، كتاب الإحصاء الوطني، 1992، ص.155

4-1 - الانحراف في الجزائر بالأرقام :

لا توجد إحصائيات دقيقة عن ظاهرة الانحراف والمنحرفين في الجزائر، وإنما هناك معلومات عن عدد المنحرفين ونوعية السلوك المنحرف المرتكب من طرفهم لدى جهات مختلفة، كمركز الشرطة، ومحكمة الأحداث، ومراكز إعادة التربية ... فكل جهة لديها عدد الحالات التي مرت عليها، ولا توجد جهة تشمل كل هذه الأعداد وتحصيها، وهذا ما يصعب من تحديد حجم الظاهرة بصفة دقيقة، كما أن هناك بعض الجرائم أو الانحرافات التي لا تحال على الجهات القانونية أو المسؤولة، نظرا لعدم التبليغ عنها أو فضها بين المتنازعين دون اللجوء إلى القضاء أو حتى اختفاء المعتدي وعدم التعرف إليه أو إيجاده، وهذا ما ينسب الجريمة إلى مجهول وعدم معاقبته. وهذا أيضا ما يعطي أرقاما خاطئة عن عدد المنحرفين المتواجدين فعلا داخل المجتمع.

وسنحاول عرض في هذه الأسطر بعض الأرقام عن هذه الظاهرة والتي أمكن الحصول عليها.

وهذا الجدول يوضح عدد مرتكبي الجنح والجنايات حسب فئات الأعمار من سنة 1989 إلى سنة 1992 [1] :

السنة	1989	1990	1991	1992

فئة الأعمار				
أقل من 16 سنة	94	22	585	21
16 – 20 سنة	2229	1858	-	2561
21 – 25 سنة	6057	4813	6771	7604
26 – 30 سنة	4523	4045	-	6382
31 – 35 سنة	3182	2877	6350	4159
36 – 40 سنة	2045	2054	-	2736
41 – 45 سنة	1000	1141	2811	1660
46 – 50 سنة	797	691	-	824
51 – 55 سنة	731	743	1086	5145
56 – 60 سنة	-	-	-	250
60 فأكثر	196	186	349	256

1 – ديوان الإحصاءات الوطنية، كتاب الإحصاء الوطني، 1992، ص.155.

وفي دراسة قام بها الباحث "نور الطيب" [1]، حول جرائم القتل في المجتمع الجزائري تحصل على بيانات الإجرام نلخصها فيما يلي : لقد وجد أن عدد القضايا في المحاكم بلغت سنة 1986، 791867 قضية مسجلة ومفصول فيها، وارتفع المؤشر بشكل ملحوظ خلال سنة 1987 أي بعد سنة واحدة إلى 951.539 قضية، حيث تؤكد هذه الإحصائيات أن التغيير الاجتماعي السريع تصحبه تغيرات كثيرة غير مرغوب فيها، كذاك مسألة وجود المتغير الجغرافي أو السكاني، فحين تقل النسبة في المناطق الصحراوية فإنها ترتفع بشكل ملموس في المناطق الحضرية، وبعبارة أدقّ، كشفت هذه الدراسة أن نسبة الانحرافات ترتفع كلما اقتربنا من المناطق الشمالية للجزائر، كما ترتفع في المراكز الحضرية أين ترتفع نسبة السكان.

وبلغ عدد الجرائم المسجلة عام 1992 لدى مصالح الشرطة في مختلف جهات الوطن 132146 جريمة قسمت على 45128 جريمة بالنسبة للشرق (قسنطينة، عنابة، سطيف) و36571 جريمة بالنسبة للغرب (وهران، تلمسان، سيدي بلعباس) و9678 جريمة بالنسبة لمدن الجنوب (ورقلة، بشار، تمنراست)، حيث تؤكد الإحصاءات أن عدد

الجرائم في مجموعة من ثلاثة مدن في الشمال أي أكثر من ثلاث مدن في الجنوب بخمس مرات، وهذا دليل كمي على ارتباط الجريمة بالكثافة السكانية.

وقد تطورت عدد الجنايات المسجلة لدى بعض المصالح الرسمية بين سنوات 1980 و 1986 من 77347 إلى 81600 جريمة إلى 134230 جريمة.

ونلاحظ عموما أن عدد الجرائم مرتفع بشكل ملحوظ وخاصة بالنسبة لسنة 1992، إذ تمثل هذه السنة - كما يرى الباحث – منعرجا خطيرا في مجرى الحياة السياسية الجزائرية، كما تعرض لتطور جرائم القتل بمختلف أنواعها خلال التسعة أشهر الأولى لسنتي 1992 و 1993، حيث بلغت نسبتها في الفترة الأولى 385 جريمة في حين وصلت في الفترة الثانية إلى 534 جريمة أي بفارق149 جريمة قتل.

---

1 – نوار الطيب : جرائم القتل في المجتمع الجزائري، دراسة العوامل والآثار وطرائق العلاج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورة دولة في علم الاجتماع، جامعة باجي مختار، عنابة 1997، ص.ص.149-154.

4-2 - تشريع الانحراف في الجزائر:

منذ سنة 1945 وإلى غاية سنة 1966 كان التشريع الفرنسي هو المطبق على الأحداث في الجزائر، وخلال الاستعمار الفرنسي كان هذا التشريع يطبق على طريقة المستعمر، لا كما هو محدد في مواده القانونية، وحتى الأحداث المنحرفين كانت السلطة الفرنسية هي التي تحددهم أو تحدد السلوك المنحرف من وجهة نظرها لا من وجهة نظر القانون، بل وتختار العقوبة التي تطبقها عليهم فكانت تضع الأطفال المنحرفين في زنزانات منفردة أحيانا، ومظلمة، ويقوم بعملية إعادة التربية عسكريون في زي مدني، كما كانوا يخضعون لأنواع من العقاب والتعذيب لا يمكن لطفل تحمله، وذلك ما ترك آثار نفسية مؤلمة لا زال يعاني أصحابها منها حتى في سن كبيرة؛ وأما هؤلاء المنحرفين فهم الأطفال الذين يقومون بنقل الرسائل والمعلومات للمجاهدين، والذين فروا إلى الجبال، ومن يضع القنابل في المقاهي والمراقص وبصفة هم أولئك الذين لهم صلة بالثورة ورجالها،

ولهذا لا يمكن الحديث عن التشريع الجزائري خلال هذه الفترة، لأنه كان تشريعا ظالما ومجحفا في حق المراهقين الجزائريين ولم يكن تشريعا خاصا بالجزائر نابعا من مجتمعها وسلطتها.

وقد استمر العمل بهذا التشريع الفرنسي حتى سنة 1966 –كما ذكر سابقا- وهي سنة الإصلاح القضائي، ونشير إلى أنه في 14 مارس 1964 صدر أول أمر متعلق بالأحداث والطفولة كان يحمل رقم 64-92 وأجريت بمقتضاه بعض التعديلات على التشريع الفرنسي، تتماشى والوضع الجديد للبلاد، وتغير رجل القضاء الفرنسي برجل قضاء جزائري.[1]

بدأ التشريع الجزائري للانحراف في 8 جوان 1966 أين صدر في هذا التاريخ الأمر رقم 66-155 المعدل والمكمل بقانون الإجراءات الجزائية [2] (القواعد الخاصة بالطفولة المنحرفة)، ثم صدر بعد ذلك قانون العقوبات الجزائري الذي لم يتضمن قانونا خاصا بالأحداث، وإنما شرع بعض المواد اعتبرها تدابير وقائية من التشرد والتسول وبعض الأشكال البسيطة التي اعتبرها انحرافا إذا ما مارسها الطفل أو المراهق.

---

1 – أحمد بوكابوس : انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي لهم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع جامعة الجزائر، 1987، ص.

2 - أنظر الجريدة الرسمية العدد 48، سنة 1966.

وقد حدد المشرع سن انعدام المسؤولية بأقل من 13 سنة، فخلال هذه السن لا توقع على الطفل أي عقوبة جزائية مهما كانت الجريمة التي ارتكبها، وإنما تتخذ بشأنه بعض تدابير الحماية والتربية.

أما مرحلة المسؤولية المخفضة فهي ما بين سني 13 و 18 سنة، ويخضع الحدث خلال هذه المرحلة إلى عقوبات ذات طابع تربوي بالدرجة الأولى، وإذا ما ارتكب الحدث جناية أو جنحة فإن العقوبة تخفض إلى حد كبير، فمثلا عقوبة الإعدام والمؤبد تخفض إلى 10 و 20 سنة، وهي تخفض إلى النصف في حالة الحبس المؤقت.

وقد صدر أول أمر تنظيمي يحدد كيفيات التدخل وطرق حماية الطفولة والمراهقة من خطر الانحراف، في 10 فيبراير 1972، وذلك بمقتضى الأمر رقم 72-3، وقد ألغيت بموجب هذا الأمر بقايا التشريع الفرنسي، ويتكون هذا الأمر من 18 مادة، حددت الكيفيات التي تتم بها عملية التدخل من طرف قضاة الأحداث، كما حددت الحالات

والإجراءات الواجب اتخاذها من طرف قاضي الأحداث بشأن المراهقين الذين حددتهم المادة رقم 01 من هذا الأمر. [1]

وعموما، يمكن تقسيم التشريع الجزائري الخاص بانحراف المراهقين إلى قسمين : قسم خاص بالتشريعات الوقائية وقسم خاص بالتشريعات العلاجية، وسنشير بإيجاز إلى محتويات كل قسم منهما.

أ) – التشريعات الوقائية :

صدر سنة 1966 قانون الإجراءات الجزائية، وتبعه قانون العقوبات وهما يتضمنان تدابير خاصة لحماية المراهق من خطر الانحراف، كما حددت هذه التدابير السلوكات المعاقب عليها أو التي تهدد سلامة المراهق من أي خطر يؤدي به إلى الانحراف ونشير إلى بعض هذه التدابير كما يلي :

---

1 – الجريدة الرسمية العدد 15، سنة 1972.

1. التشرد والتسول : اعتبر المشرع الجزائري التشرد جريمة يعاقب عليها سواء الصغير أو الكبير، وذلك كما جاء في المادة (196) [1]، "يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر كل من اعتاد ممارسة التسول في أي مكان كان وذلك رغم وجود وسائل التعيش لديه ....."
2. الكفالة : تعتبر من وسائل الوقاية، والهدف منها هو القيام على وجه التبرع بتربية ورعاية طفل مجهول الوالدين أو تخلى عنه والداه.
3. مسؤولية الوالدين في حالة انحراف أبنائهم : نصت المادة 478 وما بعدها من قانون الإجراءات الجزائية على مسؤولية الوالدين أو الوصي أو الشخص الذي يتكفل بالحدث وعليه مراقبته.
4. انتزاع السلطة الأبوية : يطبق هذا الإجراء الوقائي في حالة ما إذا ارتكب الوالدان أو أحدهما جناية أو جنحة على أحد الأبناء القصر. [2]

كما فرض المشرع الجزائري عقوبة بالحبس من شهرين إلى سنة وغرامة مالية على الوالدين إذا ما عرضا صحة أولادهما أو أمنهم أو خلقهم للخطر، كأن تساء معاملتهم أو يحرضوا على الفسق وسوء الأخلاق، وذلك كما نصت عليه المادة (330) من قانون العقوبات. [3]

5. بناء مراكز التكوين المهني والتمهين : تم إنشاء مراكز للتكوين المهني عبر ولايات الوطنّ، وذلك لامتصاص شريحة الشباب الذين لم يسعفهم الحظ لإتمام دراساتهم، سواء في المرحلة الاكمالية أو الثانوية، وذلك لاستغلال قدراتهم وميولاتهم المهنية، حتى يكتسبوا مهارات عملية ويصبحوا أياد عاملة مؤهلة، حاملة لشهادة ومعرفة مهنية تفيدهم في كسب العيش واستغلال وقتهم في العمل والابتعاد عن خطر الانحراف الذي يهدد الشباب بسبب التسرب المدرسي.

---

1 – أنظر : قانون العقوبات، المادة رقم 196، ص.58

2 – أنظر : قانون العقوبات، المادة رقم 24.

3 – أنظر : قانون العقوبات، نفس المرجع، ص.95

ب) – التشريعات العلاجية : من أهم ما تتضمنه هذه التشريعات :

1. قانون الإجراءات الجزائية : من بين ما يتضمنه هذا القانون، تدابير خاصة بالحماية ووسائل الرعاية والطرق العلاجية للمراهقين المنحرفين، فمن خلال 53 مادة مخصصة للأحداث، أوضح المشرع الجزائري أن انحراف الأطفال والمراهقين لا يعالج بالعقاب، وإنما بالتوجيه والإرشاد والحماية، كما جاء في هذه المواد كيفية التعامل مع المشاكل التي يثيرها القصر، أو المراهقين، وكيفية وضعهم في المصالح والمراكز التربوية وطرق التحقيق معهم ومحاكمتهم، وقد سمحت هذه المواد للقاضي

حرية إصدار الحكم أو التدبير الذي يتناسب وسلوك المراهق مراعيا ظروفه الخاصة (الاجتماعية والاقتصادية).

2. قانون العقوبات : يحدد قانون العقوبات الجزائري الحدث بأنه كل ذكر أو أنثى لم يتم الثامنة عشر من عمره، ولا توقع على الحدث الذي لم يتم الثالثة عشر من عمره إلا تدابير للحماية أو التربية [1]، أما الأحداث بين السابعة من العمر والثالثة عشر، فتطبق عليهم التدابير القويمة وهي تسليمهم لعائلتهم أو لأشخاص جديرين بالثقة أو إلى مؤسسة خاصة بالتهذيب والتربية، وذلك لأن الحدث في هذه السن لا يميز جيدا بين ما هو صالح أو طالح، وأن تسليمه لعائلته أحسن إجراء لأنه لا يزال بحاجة إلى والديه أو إلى من يحبه ويشعره بالأمان والاستقرار ويوجهه إلى السلوك السوي، واستبعاد العقوبة الجزائية لتقويم سلوكه.

وكذلك الأمر بالنسبة للأحداث الذين يتراوح عمرهم بين الثالثة عشر والثامنة عشر، فقد رأى المشرع الجزائري أن تدابير الحماية والتربية هي أحسن وسيلة لمعالجة انحرافهم، وكما سبقت الإشارة إليه في الفقرات السابقة فإن العقوبة التي من المفروض أن يخضع لها الحدث في حالة ارتكابه جناية أو جنحة تخفض إلى السجن ما بين 10 و 20 سنة، إذا كانت عقوبتها السجن المؤبد أو الإعدام، وإذا ما ارتكب مخالفة فإنه يخضع للتوبيخ أو دفع غرامة مالية دون الحبس، حسب المادة "51" من قانون العقوبات.

---

1 – قانون العقوبات، المرجع السابق، ص.12

وهكذا فإن المشرع يحاول قدر المستطاع توجيه سلوك المنحرف وإصلاح اعوجاجه من خلال هذه التدابير وغيرها دون اللجوء إلى العقاب إلا في حالة استثنائية، وأن هذه التدابير أو العقوبة يحددها القاضي حسب ما يراه مراعيا في ذلك الظروف المحيطة بالمراهق المنحرف ومدى خطورة الفعل المرتكب من طرفه.

3. قانون تنظيم السجون وإعادة تربية المساجين : يتضمن هذا القانون في فصله الثالث "إعادة تأهيل الأحداث" وضعية الأحداث الذين صدر في حقهم حكم نهائي بسبب ارتكابهم جريمة خطيرة والذين يوضعون في مؤسسات خاصة تسمى المراكز المتخصصة لإعادة تأهيل الأحداث [1]، وقد أوضح هذا القانون كيفية معاملة المراهق داخل هذه المراكز والمزايا التي له أن يتمتع بها، نذكر منها :

- جاء في المادة 126 أنه لا يطبق على المراهق إلا نظام الجماعة.
- السماح لمجموعة المراهقين بتنظيم حفلات فنية ورياضية.
- إعطاء دروس نظرية وتكوينية
- يجوز منحهم عطلة سنوية لمدة 30 يوما في فصل الصيف يقضونها عند أسرهم أو في مراكز العطل، وأيضا منحهم رخصا لقضاء الأعياد الرسمية مع عائلتهم.

هذه هي أهم التشريعات الخاصة بالمنحرفين الأطفال والمراهقين، ولم يسعنا المجال هنا لذكر بالتفصيل المواد القانونية الموجودة في قانوني الإجراءات والعقوبات، لنشير فيما يلي وبشكل خاص إلى المراكز التي يوضع فيها المراهق المنحرف ألا وهي مراكز إعادة التربية.

1 – نوار الطيب : عوامل انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة باجي مختار، عنابة.

4-3 - مراكز إعادة التربية في الجزائر :

أحدث هذه المراكز بصفة رسمية بموجب الأمر الصادر في 1975 [1]، وهي تعتبر من أهم الوسائل العلاجية المتضمنة في التشريع الجزائري للانحراف، وذلك لما تحتويه من إمكانات مادية وبشرية وما تؤديه من دور نفسي واجتماعي في حياة المراهق المنحرف.

كما صدر سنة 1975 المرسوم رقم 75-115 الذي يتضمن القانون الأساسي النموذجي لحماية الطفولة والمراهقة الذي يظم الحياة الداخلية لهذه المراكز وطريقة التسيير المالي والإداري والتربوي.

وقد اهتم المشرع بجعل هذه المراكز منتشرة على المستوى الوطني، وفي هذا الصدد فقد أنشأت الدولة 34 مركزا عبر مختلف الولايات مراعية في ذلك الكثافة السكانية لكل ولاية والتوازن الجهوي.

ويمكن اعتبار سنوات السبعينات بداية الاهتمام بالطفولة والمراهقة المنحرفة، حيث وضعت التشريعات الخاصة بهذه الفئة وكيفية تواجدها أو تنظيم حياتها داخل وخارج هذه المراكز، وعبر السنوات أدخلت تعديلات عديدة على هذه المراكز وكيفية تنظيمها ونشاطها أو تحديد أهدافها من خلال ما تكسبه للمراهق الداخل إليها وما هي المراحل التي يمر عليها لإعادة تربيته.

وقد نقلت هذه المراكز من وصاية إدارية إلى أخرى، ففي بداية الأمر وبعد الاستقلال كانت تشرف على هذه المراكز وزارة الشباب والرياضة، لتتحول بعدها سنة 1984 إلى وصاية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

وقد تطورت هذه المراكز تبعا للتطور العام الحاصل في البلاد وتعددت أنواعها وأهدافها وذلك مراعاة لسن المنحرف وسلوكه المنحرف وفيما يلي أنواع هذه المراكز والأهداف التي ترمي إليها من خلال تواجدها ومحاولتها تهذيب سلوك المنحرف وتربيته.

---

1 – الجريدة الرسمية : الأمر رقم 75-64 المؤرخ في 26-9-1975، المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة، ص.1090

4-3-1 - أنواع وأهداف مراكز إعادة التربية :

جاء الأمر رقم 75-64 الصادر في 26-9-1975 المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة، ليبين الغاية التي ترمي إليها هذه المؤسسات من خلال التدابير التي تطبقها على المراهقين لحمايتهم من خطر الانحراف.

وطبقا للأمر أعلاه، فإن هذه المراكز توجد على أربعة أنواع هي :

1 المراكز المتخصصة في إعادة التربية

2 المراكز. المتخصصة في الحماية

3 المراكز المتعددة الخدمات لحماية الشبيبة

4 مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح.

1. المراكز المتخصصة في إعادة التربية. : وهي مخصصة لاستقبال المنحرفين الذين تقل أعمارهم عن الثمانية عشر سنة، وذلك قصد إعادة تربيتهم وإدماجهم في الوسط الاجتماعي، ولا تقبل هذه المراكز المتخلفين بدنيا أو عقليا، وتشمل هذه المراكز على المصالح التالية :

أ) – مصلحة الملاحظة : تقوم هذه المصلحة بدراسة شخصية المنحرف، وذلك من خلال تصرفاته الخارجية العامة عن طريق الملاحظة المباشرة، ويمكث المنحرف بهذه المصلحة ما بين الثلاثة والستة أشهر، ليرفع بعدها تقرير خاص إلى قاضي الأحداث، هذا الأخير الذي يصدر حكمه على المنحرف على أساس ذلك التقرير، ليقرر إعادة المراهق إلى أسرته أو بقائه في المركز كتدبير وقائي له.

ب) - مصلحة إعادة التربية : وهي مكلفة بتزويد الحدث بالتربية الأخلاقية والوطنية والرياضية وتكوينه مهنيا ومدرسيا، قصد إعادة دمجه اجتماعيا.

ج) - مصلحة العلاج البعدي : دورها الدمج الاجتماعي للمنحرف عن طريق تهيئة الوسط الخارجي ورجوعه إلى وضعه الطبيعي، كأن تبحث له

عن عمل مناسب، وهذا بعد أخذ رأي لجنة العمل التربوي التي تتكون من ستة أعضاء يرأسها قاضي الأحداث.

2. المراكز المتخصصة في الحماية : وهي مراكز تأوي المنحرفين الذين لم يبلغوا سن 21 سنة وذلك قصد تربيتهم وحمايتهم من الفساد والضياع في الانحراف، كما تأوي المنحرفين الذين سبق وضعهم في المراكز المتخصصة في إعادة التربية.

وتتكون هذه المراكز أيضا من نفس المصالح التي تتكون منها المراكز المتخصصة في إعادة التربية.

3. المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة : وهي مراكز تجمع مهام المراكز الثلاثة الأخرى عند الضرورة، وهذا النوع من المراكز قليل العدد مقارنة بالمراكز الأخرى، وذلك نظرا لصعوبة المهام المنوطة بها، وعلى مسؤولي هذه المراكز إخطار قاضي الأحداث بكل ما يصيب المراهقين سواء في حالة مرضه أو هربه أو موته، كما أن عليهم إخبار الجهات القضائية بانتهاء مدة وجود المراهق بالمركز بشهر قبل انقضائها. والمراهق داخل هذه المراكز له الحق بعطلة سنوية لا تتجاوز 45 يوما خلال فصل الصيف يقضيها عند عائلته، كما أن له الحق بالزيارات الاستثنائية لأسرته.

4. مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح [1] : تكلف هذه المصالح بمراقبة المنحرف الموضوع تحت نظام الحرية المراقبة بسبب الخطر الخلقي أو عدم الاندماج الاجتماعي، ويوجه المنحرف إلى هذه المصالح بناء على أمر من قاضي الأحداث أو من المصالح التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

ومن مهام هذه المصالح السهر على سلامة المنحرف المادية والمعنوية والعناية بالجانب الصحي له وحسن استغلال وقت فراغه، كما تقوم هذه المصالح بإجراء أبحاث عن الحدث ومراقبة سلوكه وذلك للوقاية من عدم تكيفه الاجتماعي ويتفرع عن هذه المصالح على مستوى كل ولاية قسمين هما :

1 – نوار الطيب : عوامل انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة باجي مختار عنابة.

أ) – قسم المشورة التوجيهية والتربوية : هذا القسم مكلف بإجراء استطلاع عن حياة المنحرف وظروفه المعيشية داخل أسرته وخارجها، وأيضا عن الحالة النفسية له والخطر المعنوي الذي يلازمه، وذلك بهدف تحديد الطريقة الأحسن والملائمة لإعادة تربيته.

ب) – قسم الاستقبال والفرز : هذا القسم مكلف بإيواء المنحرف بصفة نظام داخلي لمدة ثلاثة أشهر، ثم إعداد تقرير شامل يقدم لقاضي الأحداث لاتخاذ الإجراء المناسب بشأنه.

خلاصة :

من خلال العرض السابق، تبين أن الانحراف ظاهرة اجتماعية عرفتها المجتمعات منذ القديم، شغلت بال المفكرين والباحثين على اختلاف مجالهم العلمي.

وقد حاول هؤلاء –كل في مجال تخصصه- إعطاء تحديد لهذه الظاهرة وتعريفها للوقوف على الأسباب المؤدية إليها والدوافع الكامنة وراء انتشارها داخل المجتمع.

وإن اختلفت تفسيرات العلماء وتعارضت أحيانا نظرياتهم، إلا أنه يمكن القول بأن العوامل الداخلية تعد من أهم العوامل المؤدية إلى انحراف المراهق.

فقد يلجأ المراهق إلى السلوك المنحرف كوسيلة للتعبير عن اضطرابه النفسي الناتج عن الجو الأسري الذي يسود منزله، كسوء العلاقة بينه وبين الوالدين أو أحدهما، أو بين الوالدين نفسيهما، وقد يكون رفضا للظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشها، كما أنه قد يكون بالنسبة للمراهق سلوكا عاديا لأنه نشأ في أسرة لا ترى في الانحراف غضاضة أو مخالفة للقيم والمعايير السائدة داخل المجتمع.

ولا يمكن تجاهل دور جماعة الرفاق ووسائل الاتصال في انتهاج المراهق السلوك المنحرف، فلكليهما تأثير لا يستهان به على شخصيته (شخصية المراهق) وتغيير سلوكاته واتجاهاته نحو الأشياء، خاصة وأن مرحلة المراهقة تعد من المراحل العامة والأكثر خطورة في حياة الفرد، ففي هذه المرحلة لم يكتمل نمو شخصية المراهق الذي يصبح

سهل الانقياد إذا لم تكن نشأته الأسرية مبنية على أسس سليمة، ولم تكن علاقاته مع أفراد أسرته علاقات متكاملة ومتساندة.

وهذا ما يؤدي إلى انتهاج المراهق السلوك المنحرف كوسيلة للتعبير عن رفضه وسخطه على الظروف التي يعيشها، هذه الظروف متمثلة بالدرجة الأولى في الظروف الأسرية السيئة على عدة أصعدة.

هذه الظروف السيئة هي التي سنحاول التعرف عليها في الفصل اللاحق للوقوف على أهميتها كدافع لانحراف المراهق.

تمهيد :

كثيرا ما توصف مرحلة المراهقة بالمرحلة الحرجة والخطيرة في حياة الإنسان، وبأنها مرحلة نمو حاسمة.

وكثيرا ما يكتنف سلوك الكبار عموما والآباء خصوصا غموض لا يفهمه المراهق نفسه، ولا يجد تفسيرا لمعاملة والديه على نحو لم يعهده من قبل.

ورغم مرور الراشد بهذه المرحلة في حياته، معرفته لمشاكلها ومتطلباتها، إلا أنه كثيرا ما يستنكر ذلك بالنسبة لمراهقين آخرين حتى وإن كانوا أبناءه.

وكثيرا ما يلقى اللوم على المراهق، على سلوكه وقوله، وحتى اتجاهاته ومواقفه إزاء الأشياء أو الأحداث المتواجدة في بيئته، فيكون رد فعل المحيطين به من الكبار في غالب الأحيان عنيفا، ورد الفعل هذا، لا يفهمه المراهق دائما ولا يتفهمه، وهذا ما يترك أثرا سلبيا على نفسية المراهق، فتكون له نتائج قد لا يتوقعها الكبار.

لهذا، فإن التعرف على هذه المرحلة ومعرفة خصائصها ومظاهر النمو فيها، والعوامل التي تؤثر في هذا النمو، وقد تحدو بالمراهق نحو الانحراف أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية، من الأهمية بمكان، وأمر لابد ألا يتجاهله أو يجهله الكبار.

وهذا ما سوف نحاول التطرق إليه من خلال هذا الفصل.

1 - تعريف المراهقة :

تحمل المراهقة دلالات مختلفة جعلت الدراسات تركز عليها؛ "ففليب أرييس" [1] (Philippe Ariès) يرى أن المجتمعات التقليدية كانت تتمثل الطفولة بطريقة سيئة والمراهقة بطريقة أسوأ، مما أجل توصيفها.

فالطفل (حسب آرييس) كان يدخل عالم الكبار مبكرا جدا،من خلال ممارسته لبعض أعمالهم (كمساعدة والده في الحقل...) وبذلك يصبح رجلا شابا (jeune homme) دون المرور بمراحل الشباب التي أصبحت من المظاهر الأساسية للمجتمعات اليوم.

لكن (Ariès) عدل عن فكرته هذه، بعدما تعرض للنقد من طرف (Jean Louis Flandrin) والذي قال بأن الإحساس بالطفولة أو المراهقة لا يعد اكتشافا خاصا بالمجتمعات الحديثة؛ وإنما هو تجديد في الإحساس "ليس الوجود ولكن طبيعة الإحساس هي التي تغيرت".[2]

فإحساس الراشدين بالطفل ومراحل نموه كان موجودا منذ القدم، وكان يعبر عنه بطرق عديدة اختلفت عما هي عليه في المجتمعات الحديثة، بحكم التغير والتطور الذي عرفته هذه المجتمعات؛ مما انعكس على توجه الكبير نحو الطفل أو المراهق وكيفية التفاعل معه وعلاقته به.

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة "مراهق" لم تكن متداولة حتى أواخر القرن السابع عشر حيث أنه بدل كلمة مراهق كان يقال رجل شاب دون خبرة [3]، إلا أنها أصبحت متداولة بكثرة خلال القرن التاسع عشر.

إن كلمة مراهقة (adolescence) مشتقة من الفعل اللاتيني adolescere [4]، وهو ما يعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

والمراهق : هو المقارب لآخر الوقت حتى كاد يفوته[5]، يقال راهق الغلام مراهقة، أي قارب الحلم.[6]

1 – Olivier Galland : Sociologie de la jeunesse. Armand Colin. Paris 1997 P.9
2 – Olivier Galland : Ibid P.11
3 – Olivier Galland : Ibid P.11
4 – خليل ميخائيل معوض : سيكولوجية النمو "الطفولة والمراهقة"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، طبعة 3، 1994، ص.329.
5 – الشيخ أحمد رضا : معجم متن اللغة، المجلد الثاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص.664
6 – بطرس البستاني : محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت 1870

والمراهقة في علم النفس، تعني مرحلة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والنضج.[1] وعليها تترتب سلوكات جديدة لم يألفها الفرد في مرحلة الطفولة، وقد يكون سلوكه الجديد متوافقا وقد يكون عكس ذلك مع المعايير أو القواعد والالتزامات المجتمعية بصفة عامة.[2]

يقول "صلاح مخيمر" : "إن المراهقة هي الميلاد النفسي، وهي الميلاد الوجودي للعالم الجنسي، وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فردية؛ وهي مزيج من شيء في سبيله إلى الخلع والانتهاء هو الطفولة؛ ونقيض في سبيله إلى الارتداء والنماء هو الرشد... فهي مفصل واصل فاصل معا".[3]

وقد جاء تعريفها من طرف المنظمة العالمية للصحة (O.M.S) بأنها الفترة التي خلالها[4]:

- يمر الفرد من مرحلة ظهور أولى السمات الجنسية إلى النضج الجنسي.
- يصبح الفرد ذو بناءات نفسية وأنماط معرفية تحول الطفل إلى راشد.
- يتم الانتقال من مرحلة التبعية الاجتماعية والاقتصادية الكاملة إلى الاستقلالية النسبية.

وهذا يعني أن مرحلة المراهقة هي مرحلة ينتقل خلالها من مرحلة الطفولة وما تتضمنه من تبعية كاملة اقتصادية واجتماعية، وبداية نمو الطفل إلى مرحلة جديدة يتطور خلالها هذا النمو ويكتمل في جوانب عديدة ويتخلص من تبعيته الكاملة ليسعى إلى الاستقلالية المادية والاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أنه كثيرا ما يستخدم مصطلح البلوغ والمراهقة للدلالة على نفس المعنى، إلا أن هناك فرقا بين معنى كل منهما : فالبلوغ يعبر عن الجانب الجنسي فقط، وهو بداية لمرحلة المراهقة؛ بينما المراهقة هي أشمل وأعم تمتد ما بين البلوغ

وحصول النضج، وهي تتضمن سلسلة من التغيرات الجسيمة والعقلية والانفعالية والاجتماعية.

---

1 – حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة" عالم الكتب القاهرة، طبعة 5، 1995، ص.323

2 – عبد العلي الجسماني : سيكولوجية الطفولة والمراهقة والمراهقة "وحقائقهما الأساسية"، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1994، ص.191

3 – حامد عبد السلام زهران : نفس المرجع، ص.326

4 - L'enfant en milieu tropical : centre international de l'enfance. Paris, N° 159, 1985. P.40

ويعد "ستانلي هول" (Stanley Hall) المراهقة بأنها "فترة عواصف وتوتر وشدة، تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق".[1]

فالمراهق يعاني الكثير من المشاكل والعراقيل التي تقف حائلا لبلوغ أهدافه وتحقيق رغباته؛ ويعاني الكثير من الأزمات النفسية التي تؤثر على نشاطه وحيويته؛ كما أنه يجد صعوبة في التكيف الاجتماعي، سواء مع أسرته خاصة والديه أو معلميه في المدرسة أو المجتمع عامة، فكثير ما تتعارض أفكار المراهق وميولاته مع بيئته المحيطة به، وهذا ما يسبب له القلق والتوتر والسخط أحيانا عليها وخروجه علنا عليها وتمرده.

ولكن، هناك بعض العلماء عارضوا هذا الطرح، بالقول أن المراهقة مرحلة نمو عادية في حياة الإنسان،و ليست فترة توتر، ويذكر "كوهن" بأن التوتر الذي يعرفه المراهق ما هو إلا انعكاس لضغوط الوالدين مصدره المراهق نفسه، وذلك بسبب التناقض الذي يتواجد بينهما لأسباب كثيرة.[2]

وهذا ما يذهب إليه أيضا كل من "مارجريت ميد" (M.Mead) و"روث بنيدكث" (R.Benedict) حيث يعتبران المراهقة مرحلة نمو عادي، فهي مرحلة البحث عن الذات وكيفية تحقيقها، مرحلة نضج الشخصية، مرحلة الحب واكتشاف القيم وتبني فلسفة معينة في الحياة. وهذا ما يعني (في نظرهما) أن المراهقة هي مرحلة يعتريها الكثير من مظاهر النمو المختلفة على مستويات عديدة، كما يعتريها أيضا الكثير من المشاكل والاضطرابات وهذا أمر عادي وطبيعي.[3]

وفي هذا الصدد يؤكد « Winnicott » بأن المراهقة "حالة مرضية عادية « état pathologique normal » ومن الطبيعي أن تصادف المراهق مشاكل في هذه المرحلة، ومن غير الطبيعي ألا يصادف هذه المشاكل. [4]

1 – ميخائيل إبراهيم أسعد : مشكلات الطفولة والمراهقة، دار الجيل، بيروت، 1998، ص.ص.227-228

2 – هـــ.س.ن.مكفارلند : علم النفس والتربية، ترجمة عبد العلي الجسماني وآخران، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 1994، ص.214

3 – حامد عبد السلام زهران : المرجع السابق، ص.326

4 - Jean Michel Piraud : L'appel à la loi de l'adolescent délinquant ; sauve garde de l'enfance. Revue de l'association française. France N° 1, 1994, P.40

من خلال ما سبق؛ يمكن القول أن مرحلة المراهقة هي الفترة التي تفصل مرحلة الطفولة عن مرحلة الرشد،، أي أنها الفترة التي يعرف خلالها الطفل الانتقال من حالة التبعية والاعتماد الكلي على أفراد أسرته إلى حالة الاستقلال النسبي عنهم والتحرر من سلطتهم وتوجيههم الدائم له، كما يعرف خلالها الطفل نموا متكاملا في كافة أنحاء جسمه من حيث البنية الداخلية والخارجية والنفسية.

فكل مظاهر النمو ونزعة التحرر التي يعرفها الطفل تعد من السمات الأساسية للمرحلة الجديدة في حياته.

يقسم كثير من العلماء مرحلة المراهقة إلا ثلاثة مراحل متتالية هي[1]:

1. مرحلة المراهقة المبكرة : وتبدأ هذه المرحلة بالبلوغ وتنتهي في عمر 15-16 سنة، وهي في عمومها، مرحلة تقلبات عنيفة وحادة، مصحوبة بتغيرات في مظاهر الجسم ووظائفه، مما ينتج عنه حالة من عدم التوازن لدى المراهق، ويصبح سلوكه مضطربا ولا يعرف كيفية مواجهة دوافعه المختلفة، فيزداد رفضه لسلطة والديه ومدرسيه ويصبح مائلا أكثر إلى الجنس الأخر، كما يزداد ميله إلى رفاقه ويتبنى أفكارهم.
2. مرحلة المراهقة الوسطى : وتبدأ تقريبا من سن الخامسة عشر إلى السابعة عشر وهي مرحلة تستمر تقريبا لمدة سنتين، يعرف خلالها المراهق بعض الهدوء في انفعالاته واضطراباته، فيصبح أكثر تقبلا للواقع الذي يعيشه بكل تناقضاته وتزداد نتيجة ذلك درجة توافقه مع بيئته، ويصبح قادرا على الابتعاد عن جماعة رفاقه –رغم بقائها عنصرا هاما في حياته- وعموما فإن صلته بالآخرين لا تتسم بالعمق أو الاستقرار.
3. مرحلة المراهقة المتأخرة : وتمتد ما بين سني الثامنة عشر والحادية والعشرين، في هذه المرحلة، يحاول المراهق لم شتاته، والتأليف بين عناصر شخصيته، فهو في هذه المرحلة، يكون قويا مستقلا، وتتضح رؤيته لأمور كثيرة كانت تشغله، كما أنه يستقر

على خيارات محددة –حتى وإن لم تكن نهائية- كأن يحدد أهدافه في الحياة وما يرغب في تحقيقه مستقبلا.

---

1 – رمضان محمد القذافي : علم نفس النمو، "الطفولة والمراهقة"، المكتبة الجامعية الإسكندرية، 1997، ص.353 حتى ص.361

2 - مظاهر النمو في مرحلة المراهقة :

تعتبر مرحلة المراهقة فترة نمو؛ ومن الطبيعي أن يكون النمو -نمو أي كائن حي- يعتريه بعض التطورات أو التغيرات سواء في الشكل أو في المضمون (أو البنية الداخلية)، حيث يزداد الطول والعرض، وتظهر أعضاء جديدة وتكتمل أخرى ...

ومن أهم مظاهر النمو في مرحلة المراهقة ما يلي :

2-1 – النمو الجسمي والبيولوجي :

يعرف جسم الطفل في بداية المراهقة نموا ملحوظا؛ وإن كان هذا النمو ليس بنفس الدرجة لدى كل المراهقين، حيث أنه قد يكون لدى بعضهم بطيئا ولدى البعض الآخر سريعا، كما يختلف أيضا بين الإناث والذكور.

ومن أهم مظاهر النمو البيولوجي لدى المراهق:البلوغ؛ هذا الأخير يختلف وقت حدوثه بين الإناث والذكور؛ حيث أنه يتراوح لدى الإناث بين سن12-13 سنة ولدى الذكور بين13-14 سنة وقد تتقدم هذه السن وتتأخر بعام لدى البعض من كلا الجنسين.[1]

كما أن المراهق الساكن في المناطق الحارة يبلغ أسرع من مراهق المناطق الباردة، وذلك بفعل المناخ السائد في المنطقة.

وهناك عدة عوامل تؤثر في عملية البلوغ منها :

- النشاط الغددي
- الاستعداد الفردي
- نوعية الغذاء
- الحالة الصحية العامة

وفي مرحلة المراهقة، يعرف جسم المراهق نموا سريعا يدوم حوالي ثلاث سنوات؛ حيث يزداد طول الجسم بنسبة تعادل 25% تقريبا،ويزداد وزن الجسم، وتنمو الأطراف والرقبة، كما يزداد عرض الكتفين عند الذكور والحوض عند الإناث استعدادا لوظائفهما في المستقبل.

1 – رمضان محمد القذافي : المرجع السابق ص.349

وتجدر الإشارة؛ إلى أن الأجزاء العليا من الجسم تنمو قبل الأجزاء السفلى فتزداد المساحة السطحية للجبهة، وتغلظ الأنف وتتسع لدرجة قد تسبب قلقا للمراهق خشية أن يشوه وجهه بسبب ذلك؛ ويتسع الفم وتتصلب الأسنان، ويزداد نمو الفك العلوي قبل السفلي؛ وتنمو الأذرع قبل الأرجل، ثم تتعدل نسب النمو هذه، لتتناسق فيما بعد أعضاء الجسم عند اكتمال النضج.[1]

وإذا كان هذا النمو خارجيا يمكن ملاحظته، فإن داخل الجسم هناك تغيرات أخرى أو نموا داخليا تعرفه مكونات جسم المراهق الداخلية منها :

- النمو الغددي : و يقصد به ضمور بعض الغدد وزيادة إفرازات أخرى، وعلى سبيل المثال، تضمر الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية نتيجة لنشاط الغدد الجنسية. وتزيد إفرازات الغدة الكظرية التي تزيد أو تسرع في النمو الجنسي، كما يزيد نشاط الغدة النخامية التي تؤثر الهورمونات التي تفرزها في النمو العظمي والنمو الجنسي.[2]
- نمو الأجهزة الداخلية : تزيد سعة القلب وحجمه، كما يزيد ضغط الدم من 80 ملل في سن ست سنوات إلى 120 ملل في سن التاسعة عشر ثم 115 ملل عند السابعة عشر. ويؤثر هذا الضغط المرتفع على كلا الجنسين وتظهر آثاره في حالات الإغماء والإعياء والصداع والتوتر. لهذا يجب ألا يطالب المراهق بعمل بدني شاق حتى لا يؤثر على حالته الصحية الجسمية والنفسية.[3]

كما تزداد سعة المعدة نتيجة نموها، مما يؤدي إلى إنفتاح شهية المراهق. وتزداد رغبته الملحة في الطعام ويصبح شرها في الإقبال على الأطعمة المختلفة وتظل هذه الحاجة الملحة ما يقرب من ثلاث إلى أربع سنوات. ومع هذا فهناك حالات فقدان الشهية تعرفها المراهقات خاصة.[4]

1 – خليل ميخائيل معوض: سيكولوجية النمو، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، طبعة 3، 1994، ص.ص.332-333

2 – محمود عبد الحليم منسي : عفاف بنت صالح محضر : علم نفس النمو، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001، ص.1989

3 – فؤادي البهي السيد: الأسس النفسية للنمو "من الطفولة إلى الشيخوخة"، دار الفكر العربي القاهرة 1998، ص.235

4 - محمود عبد الحليم منسي : عفاف بنت صالح محضر : نفس المرجع، ص.200

ويلاحظ في مرحلة المراهقة اهتمام الفتى المراهق (والمراهقة) بجسمه اهتماما زائدا، حيث يشغل نمو أعضائه المختلفة وتطورها حيزا كبيرا من تفكيره، فتزداد عنايته بجسمه وبصحته ومظهره الخارجي، وذلك لإدراك المراهق أن سلامة جسمه وصحته لها دور في التوافق الاجتماعي.[1]

فيزداد نتيجة لذلك اهتمامه بالجنس الأخر ومحاولة جذبه وذلك بواسطة إظهار جمال الجسم وقوة العضلات بالنسبة للمراهقين، وخفة حركاته ورشاقته بالنسبة للمراهقات.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن النمو الجسمي للمراهق، قد تكون له آثار سلبية على نفسيته، وذلك عندما يكون هذا النمو غير طبيعي أو عندما يقارن المراهق جسمه بجسم رفاقه في المدرسة أو الحي أو آخرين من سنه، ويجد اختلافا ولو بسيطا بين أعضائهم وأعضائه النامية، وهذا ما يحذو بالمراهق إلى الاعتقاد بأنه يملك جسما مشوها مدعاة للسخرية والاستهزاء من طرف أصدقائه؛ وهذا ما يجعله منسحبا من الحياة الجماعية ويفضل الوحدة والعزلة وذلك تفاديا للنظرات التي تلاحق جسمه فتشعره بالخجل، وبذلك يكون سوء التكيف الاجتماعي هو حال المراهق.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية، بنموه وتغيراته السريعة التي يعرفها جسم المراهق، يشعر هذا الأخير أنه أصبح رجلا كامل النمو، مثله مثل الراشد، وهذا يتطلب من الآخرين في محيطه وخاصة الكبار منهم، معاملته معاملة تليق بالمرحلة التي أصبح فيها، فهو يرغب بأن يشرعه الآخرون بأنه أصبح كبيرا يستحق الاحترام والتقدير، وأنه لم يعد ذلك

الطفل الصغير الذي يعتمد عليهم في حياته، وما استمرار المحيط في معاملته كطفل إلا دافع للمراهق نحو سوء التكيف الاجتماعي وانطوائه أو اتجاهه نحو السلوك الانحرافي ليبرهن للكبار بأنه لم يعد طفلا، ولنفسه بأنه أصبح راشدا بإمكانه الاعتماد عليها.

1 – محمود عبد الحليم منسي : عفاف بنت صالح محضر : المرجع السابق، ص.202

2-2 – النمو العقلي :

إذا كان البلوغ هو أهم ميزات النمو البيولوجي في مرحلة المراهقة وما يتبعه من نمو جسمي، فإن التفكير المجرد هو أهم ما يميز النمو العقلي في هذه المرحلة.

ففي مرحلة المراهقة، يتخلى المراهق عن التفكير الاستدلالي الذي كان في مرحلة سابقة (مرحلة الطفولة) ليصبح تفكيره يتميز بنوع من التجريد والمنطق والاستنتاج.

حيث تتطور قدرات المراهق العقلية العليا (الذكاء)،كما تتطور قدرته على الربط بين المسائل وإيجاد العلاقات والأسباب الكامنة وراء الأحداث المختلفة، ويصبح تفكيره تجريديا، أو قادرا على التصور والتخيل دون الاعتماد على حاستي اللمس والمشاهدة العينية كأداة أساسية لإدراك ما يحدث في محيطه من أمور مختلفة.

ويهتم المراهق كثيرا بتنمية هذه القدرات وحتى إظهارها أمام الآخرين فيصبح شغوفا بالتعلم واكتساب المعلومات الكثيرة والجديدة –خاصة- فيقضي أوقاتا طويلة في القراءة والبحث عن أسباب نبوغ بعض العلماء والمشاهير.[1]

وقد يؤدي اهتمام المراهق الزائد بإبراز هذه القدرات إلى المغالات في تقدير قدراته الفعلية، أو إدعاء قدرات لا يملكها؛ وقد يذهب بعض المراهقين إلى إخفاء هذه القدرات وإنكارها وعدم الثقة فيما يمتلكونه منها.[2]

ولا شك أن هذا الإدعاء أو الإنكار بامتلاك قدرات عقلية فعلية، سوف يعيق المراهق مع مرور الوقت عن تحقيق ذاته واكتشاف قدراته الفعلية وتنميتها، وهذا ما يوقعه في الفشل تلو الآخر بسبب فكرته الخاطئة عن إمكاناته العقلية، وذلك ما يجعله يشعر بالإحباط الشديد لأنه لا يحسن فعل شيء ما، أو أنه فاشل في حياته، مما يعطيه فكرة خاطئة عن نفسه، فهو إما يقدم على فعل أكبر من قدراته وإمكاناته، وإما أن يحكم مسبقا على نفسه بعدم القدرة والعجز عن القيام بفعل ما.

1 – يوسف ميخائيل أسعد : رعاية المراهقين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دون سنة، ص.15

2 – ميخائيل إبراهيم أسعد : مشكلات الطفولة والمراهقة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية 1998، ص.280

وبذلك، فهو لا يعطي نفسه المجال لمعرفة قدراته الحقيقية، فهو إما مفرط أو مفرط في الحكم عليها؛ وهذا ما يشعره بالإحباط و يجعله في حالة نفسية سيئة؛ وما يزيدها سوء هو إظهار الآخرين هذا الضعف في القدرات العقلية، ونعت المراهق بأنه غبي أو بطيء الفهم أو ضعيف الذاكرة، فهذا من شأنه أن يحطم المراهق نفسيا ويقضي على ملكاته العقلية ويعمق من شعوره بأنه شخص فاشل وأن الفشل مصيره.

فيصبح نتيجة ذلك، خائفا من الإقدام على فعل شيء أو التفكير في مسألة معينة، ويقنع نفسه بحكم الآخرين عليه، وقد يثبت مكانه ولا يحاول تطوير قدراته وتفتيحها.

إن النمو العقلي للمراهق يسمح له ببناء مخيلته وانطلاقه في افتراضات وأحلام خيالية. هذه الخيالات التي يطلق لها العنان، لها دور فعال في حياته؛ حيث أن المراهق (بخياله الواسع)، ينتقل إلى زمان غير زمانه ومكان غير مكانه، إنه يذهب إلى لحظة وعالم يكون فيه ملك عصره، فهو ذاك الفتى الشهم الطموح القادر على تخطي الصعاب والعراقيل، المحب لكل الناس، والمحبب من كل الناس؛ وهو لا يرضى بالظلم وينشد العدل والتعاون بين الجميع قاهر للظالم ناصر للضعيف.

فهذه التخيلات تعد بمثابة وسيلة للهروب من واقع مؤلم؛ هذا الواقع الذي يعاني فيه الكثير من المشاكل التي يعجز عن حلها أحيانا كثيرة، أو قيود مفروضة عليه من بيئته مرفوضة من وجهة نظره، لكنه لا يستطيع مخالفتها عنوة، لذلك، فإن خياله يسمح له يتخطى هذه القيود وإيجاد حل مناسب لمشاكله؛ فيشعر بحريته المقيدة والمصادرة من طرف الكبار، وهذا ما يشعره براحة نفسية.

على ألا تسيطر هذه الخيالات على حياة المراهق ويغرق فيها طوال اليوم، لتصبح بذلك عالمه الخاص ويبتعد عن الواقع الحقيقي الذي يعيشه، وإن حدث ذلك، فإن المراهق يعاني اضطرابا سلوكيا عاطفيا[1]، يظهر في الكآبة والقلق والانسحاب عموما من الحياة العامة.

1 – ميخائيل إبراهيم أسعد : المرجع السابق، ص.288

وعموما، يمكن القول بأن النمو العقلي في مرحلة المراهقة أمر لابد من العناية به من طرف الكبار، لأنه هو الأساس في انطلاق المراهق نحو بناء فكر متقد وشخصية سوية ناضجة في المستقبل وإنسان يتمتع بقدرات عقلية سليمة، واعيا لواقعه الذي يعيشه وقادرا على تجاوز المصاعب التي تصادف طريقه نحو المستقبل.

2-3 - النمو الانفعالي :

تكثر انفعالات المراهق خلال هذه المرحلة، وتتناقض في وقت قصير ولا تكاد تثبت على حال.

فالمراهق شديد الاضطراب في سلوكه ومتقلب المزاج بسرعة؛ وينفعل لأتفه الأسباب، ويأخذ انفعاله هذا سلوكات عدوانية أحيانا، كأن يصرخ ويكسر ما أمامه أو حتى

يضرب من يجده أمامه. وقد يأخذ شكل سلوكات مرحة تعبر عن ابتهاجه وسعادته؛ كأن يشد أذن من أمامه أو يقف على ساق واحدة أو يعدل ملابسه في حركات هستيرية.[1]

وعليه، يمكن تصنيف انفعالات المراهق إلى :

- انفعالات عدوانية : وتتمثل في : غضب، غيرة، كراهية، عدوان.
- انفعالات المنع والكف : وتأخذ شكل : قلق واشمئزاز، حيرة، خوف، رعب، واضطراب.

ويرجع علماء النفس حساسية المراهق الانفعالية وسرعة تقلبه، إلى عدم قدرة المراهق على التكيف مع بيئته المحيطة به، سواء الأسرة أو المدرسة أو المجتمع.

وذلك بسبب معاملة الآخرين له على أنه لا يزال صغيرا، في حين يرى نفسه كبيرا وعليهم معاملته على هذا الأساس.

وأيضا بسبب عدم قدرته التعبير عن دوافعه الفطرية وما يختلجه من أحاسيس جديدة وما يرغب فيه، وذلك خوفا من رفض محيطه لهذه الأحاسيس والرغبات بسبب العادات والتقاليد السائدة في بيئته بدء من الأسرة.

---

1 – مصطفى غالب : في سبيل موسوعة نفسية، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، المجلد رقم 12، 1985، ص.30

وهذا ما قد يدفعه إلى التعبير عن هذه الأحاسيس والرغبات الجديدة بطرق انحرافية كأن يلجأ المراهق على سبيل المثال إلى ممارسة العادة السرية للتعبير عن دوافعه الجنسية الزائدة خلال هذه المرحلة.

وتجدر الإشارة، إلى أن من أهم سمات النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة، هو الرغبة في الحب والتعاطف، فالمراهق بحاجة إلى الحب في حياته، هو بحاجة إلى أن يحب ويحب ويتعاطف مع الآخرين وأن يتعاطفوا بدورهم معه.

وإذا كان المراهق في مرحلة الطفولة يرغب في الحصول على حب وحنان أمه بالدرجة الأولى ثم باقي أفراد أسرته، وإن كان في تلك المرحلة تقتصر معرفته للحب على أخذه دون إعطائه، وهو بحاجة دائمة لأن يشعر بالحب، لأنه يشعره بالأمان والدفء العائلي، فإن في مرحلة المراهقة يصبح اتجاه المراهق نحو الشعور بالحب مغايرا لما كلن عليه؛ ويمكن التعبير عنه بالمفردات التالية [1] :

1. أريد أن يحبني الآخرون
2. أريد أن أحب الآخرين حبا صحيحا عميقا
3. أريد أن أحب نفسي.

وهكذا فالنمو العاطفي في مرحلة المراهقة يتخذ شكل الأخذ والعطاء، لأن المراهق يريد أن يتبادل الحب مع من يحيطه، أن يشعر بحبهم له وأن يعبروا له عن هذا الحب، فرغم بلوغ المراهق درجة أكبر من النمو والشامل، إلا أنه يبقى ذلك الطفل الذي يعوزه دوما الإحساس بالعطف والحب العائلي وحماية والديه والشعور بالدفء والأمن في وجودهما، ولا يقتصر الأمر على الوسط العائلي، وإنما يتعداه، ليشمل أفرادا آخرين يدخل معهم المراهق في علاقات مختلفة بحكم خروجه إلى المجتمع الأكبر واتساع دائرة تفاعله.

فإذا ما حصل المراهق على حب المحيطين به وتقديرهم له، كان ذلك دافعا لأن يبادلهم نفس الشعور، ويمنحهم حبه وتقديره لهم، بعيدا عن الحقد والإحساس بالكراهية أو العدوانية تجاههم، فيبذل في سبيلهم الشيء الكثير ليعبر عن هذا الشعور.

---

1 – مصطفى غالب : المرجع السابق، ص.37

وهذا ما سوف ينعكس إيجابا في تقديره لذاته وبث الثقة بنفسه والإقدام على الحياة دون خوف.

وفي حالة ما إذا لم يتمكن المراهق من الحصول على حب الآخرين له، كانت نظرته لنفسه نظرة احتقار وفاقد الثقة بنفسه، وهذا ما يجعله يشعر بالدونية فلا يقوى على احتلال مكانة بين رفاقه، بل يبقى تابعا لهم حتى يحصل على رضاهم وتقديرهم. وإلا فقد يلجأ المراهق إلى العزلة والانسحاب من الحياة الجماعية وقد يلجأ إلى سلوكات منحرفة هروبا مما يشعر به؛ وهذا ما يظهر درجة القطيعة العاطفية والاجتماعية بين المراهق ومؤسسات التنشئة عموما[1].

إن حياة المراهق مليئة بالانفعالات الكثيرة، وإذا لم يحسن التعامل مع هذه المرحلة الانفعالية كانت النتائج سلبية على حياة المراهق الآنية والمستقبلية، ويمكن أن يخلق بذلك شخصا مليئا بالعقد النفسية وذو شخصية ضعيفة لا تقوى على العيش في بيئتها بشكل متوافق، وقد يكون ذلك سببا في انحراف سلوكه وعدم تكيفه مع المجتمع.

2-4 – النمو الاجتماعي :

يتطلب مرور المراهق وانتقاله إلى مرحلة الرشد، تنمية علاقاته الاجتماعية بالأفراد المحيطين به، وتوسيع شبكة علاقاته هذه لتشمل مراهقين مثله وراشدين داخل وخارج نطاق أسرته.

إن أساس النمو الاجتماعي خلال مرحلة المراهقة يعود إلى الأسرة، وما تعلمه للمراهق منذ طفولته من أفكار وقيم واتجاهات وسلوكات منبعثة من المجتمع الكبير الذي تعيش فيه، وذلك عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

فقد أكد كثير من علماء الاجتماع والنفس، أن للآباء دورا وتأثيرا كبيرا على اتجاهات المراهق ومواقفه إزاء مختلف الأمور، "فالأباء هم المصدر المباشر للمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك الاجتماعي عن طريق ما يغرسونه منها في النشء".[2]

---

1 – P-Cannoui, P.Messerschmitt et O.Ramos : Psychiatrie de l’enfant et de l’adolescent. Maloine. Paris 1993, P.305

2 - مصطفى غالب : المرجع السابق، ص.157

معنى هذا، أن المراهق يتأثر نموه الاجتماعي إلى حد كبير بنوعية التنشئة الاجتماعية التي يعكسها سلوكه داخل المجتمع، وطبيعة علاقاته مع أفراده.

هذا السلوك الذي يعكس مدى النمو الاجتماعي للمراهق، يتميز بمظهرين أساسيين هما التآلف والنفور، وقد يأخذ ذلك الأشكال التالي :

أ) – **مظاهر التآلف** : من مؤشرات التآلف

1. الميل إلى الجنس الآخر : يصبح المراهق مهتما بالجنس المقابل له، ويكون هذا الميل في البداية خفيا إلى أن يستحوذ على كل اهتمام المراهق فيتحول إلى حب أفلاطوني يتطور بعد ذلك ليقترب به إلى الحياة الواقعية.[1]

وقد يدفع اهتمام المراهق بالجنس الآخر إلى الاعتناء بالأناقة وربما المبالغة فيها، وهذا كله يؤثر في سلوكه ونشاطه. وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام المراهق أو ميله هذا قد يعبر عنه بوسائل عدوانية دفاعية [2]، فيسلك سلوكات تدل على الاحتقار والعداء تجاه الجنس الآخر وقد يكون سلوك المراهق هذا تجنبا منه من الظهور أمام رفاقه في صورة الضعيف.

2. الثقة بالنفس وتأكيد الذات : ينزع المراهق إلى التحرر من سيطرة الأسرة والشعور بالاستقلالية وبشخصيته وبأنه لم يعد ذلك الطفل المسير من طرف أسرته، فهو مسؤول عن نفسه، ويحس بأنه أصبح شخصا كبيرا أو راشدا له مكانته على الآخرين الاعتراف بها، بل إنه يحاول إقناعهم وإجبارهم على ذلك من خلال حديثه وطريقته في ذلك والعناية بمظهره.[3]
3. الخضوع لجماعة الرفاق : يتحول ولاء المراهق شيئا فشيئا من الأسرة إلى جماعة رفاقه، فيخضع لمعاييرهم ومسالكهم. وفي هذا الصدد، تؤكد "هارلوك" [4] مدى الدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في النمو الاجتماعي للمراهق، فهذه الجماعة، توفر له الشعور بالأمان والمتعة كما تساعده على تعلم كيفية التعامل مع الآخرين، وهو ضمن رفاقه وعن طريق تفاعله معهم، يكتسب المهارات الاجتماعية ومعنى الولاء الاجتماعي والتساهل والمرونة في تعاملاته واحترام الغير.

1 – فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو "من الطفولة إلى الشيخوخة"، دار الفكر العربي القاهرة 1998، ص.279

2 – يوسف ميخائيل أسعد : رعاية المراهقين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دون سنة، ص.24

3 – فؤاد البهي السيد : نفس المرجع، ص.279

4 - هـ.س.ن.مكفارلند : علم النفس والتربية، ترجمة عبد العلي الجسماني وآخران، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 1994، ص.216

ومع اقترابه من الرشد ونضجه الاجتماعي، يوازن المراهق بين ولائه لأسرته وولائه لرفاقه.[1]

4. النضج الاجتماعي : يستطيع المراهق إدراك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين ويلمس آثار تفاعله وعلاقاته معهم خلال حياته اليومية. [2]

ويرى بعض الباحثين أن النضج الاجتماعي يتميز بخاصتين أساسيتين هما : الارتياح في المواقف الاجتماعية، وغلبة المشاعر الجماعية. ويتأكد هذا مع "ويتزمان" [3] الذي يقول بقدرة تحمل المراهق مسؤوليته كمؤشر للنضج الاجتماعي، فتحمل المسؤولية يعني اهتمام المراهق بالآخرين المحيطين به، وتجاوز أنانيته ومصلحته الضيقة.

5. اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي : إن رغبة المراهق في الاستقلال عن أسرته، تدفعه إلى توسيع دائرة تفاعله مع أفراد آخرين داخل مؤسسات وفي مواقف اجتماعية كثيرة ومختلفة. فيتعلم ويكتسب معايير جديدة ويعرف حقوقه وواجباته وتتحدد نظرته إلى المستقبل، فيخفف من أنانيته ويتعاون مع الآخرين في مجالات عديدة.

ب) – مظاهر النفور : ويبدو النفور على المراهق في :

1. التمرد : في محاولة المراهق التحرر من سيطرة أسرته، يلجأ أحيانا إلى العصيان وتحدي السلطة الأبوية، وذلك حتى يشعر والديه خاصة بأنه قد نضج أو كبر، وآن له أن يستقل بآرائه واتجاهاته ولم يعد ذلك الطفل الصغير الذي ينقاد لأوامرهم ولا يفعل شيئا دون إذنهم.
2. السخرية : قد يدفع الاعتقاد الشديد بالمثل العليا والمبادئ، المراهق إلى السخرية من الواقع المحيط به والحياة التي يعشيها، حيث يرى بعد هذا الواقع عن عالمه المثالي (الخيالي)، ومدى تناقض الحياة اليومية عما تصوره وعاشه في خياله، بل وحتى عما يدرس له ويتعلمه في المدرسة.

وقد يحاول المراهق تجسيد خيالاته في الواقع، ويدعو إلى المبادئ التي يؤمن بها ليحاول خلق عالم حقيقي مطابق لعالمه الخاص، لكنه يدرك حقيقة هذا الواقع كلما تقدم نحو النضج ويبتعد شيئا فشيئا عن مثاليته الخيالية ليتأقلم مع الحياة الواقعية.

---

1 – محمود عبد الحليم منسي : عفاف بنت صالح محضر، مرجع سابق، ص.259

2 – ميخائيل إبراهيم أسعد : مشكلات الطفولة والمراهقة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية 1998، ص.280

3 – ميخائيل إبراهيم أسعد : نفس المرجع، ص.280

3. التعصب : يصبح المراهق متعصبا لآرائه وآراء جماعته التي ينتمي إليها، فيرفض بشدة آراء الآخرين ولا يتقبلها إذا ما تعارضت مع آرائه أو تفكيره، وقد يصبح عدوانيا في تصرفاته مع الآخرين غير لبق في تعامله معهم.

وتجدر الإشارة، إلى أن تعصب المراهق هذا يتأثر بعوامل كثيرة منها علاقته بوالديه والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها والثقافة السائدة فيها.[1] ويقل شيئا فشيئا ذلك التعصب مع النضج.

4. المنافسة : يرى المراهق في المنافسة تأكيدا للذات، لذلك فهو ينافس الآخرين في التحصيل العلمي وفي اللعب ... ؛ ومن خلالها يعرف قدراته الفعلية وينميها وتحفزه على بلوغ أهدافه.

والواقع أن المنافسة في مرحلة المراهقة لا تكون على المستوى الفردي بقدر ما تكون على المستوى الجماعي؛ فالمراهق يتعاون مع أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها[2]، ويرى تفوقه من خلال تفوق جماعته، لذلك فهو يعمل مع أفرادها ليكون النجاح جماعيا لا شخصيا.

غير أنه قد يسيطر حب المنافسة على المراهق، ليصبح تفوقه على الآخرين هو هدفه ويريد الحصول على كل شيء لنفسه دون غيره. وهذا ما يدل على وجود خلل في نموه، وتكيفه الاجتماعي السوي.[3]

وإذا كان النمو الاجتماعي للمراهق يبدو في مظاهره التآلف والتنافر سالفة الذكر وفي طبيعة علاقاته مع غيره، فإن هناك عوامل كثيرة تؤثر في هذا النمو؛ هذه العوامل قد تقوده بخطى ثابتة نحو نمو سليم صحيح، وعلى النقيض، قد تبتعد به عن طريق الرشد لتجعل نموه غير سوي.

1 – فؤاد البهي السيد : مرجع سابق، ص.281

2 – يوسف ميخائيل أسعد : مرجع سابق ، ص.24

3 – ميخائيل إبراهيم أسعد : المرجع السابق، ص.268

3 – العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي :

3-1 – الأسرة :

تعد الأسرة أول وأهم هذه العوامل؛ حيث أن المراهق الذي يعيش وسط أفراد يجمع بينهم الحب والتفاهم، لا شك أن نموه الاجتماعي سيكون صحيحا وتفاعله مع أفراد المجتمع يكون سويا، أما إذا كان سوء التفاهم واضطراب العلاقات هو الجو السائد داخل الأسرة، فإن ذلك سيؤدي ولا شك إلى نمو اجتماعي مضطرب.

فكثرة الخلاف وسوء التفاهم بين الآباء والمراهق من الصور الشائعة في مرحلة المراهقة، وذلك لأسباب عديدة منها طريقة معاملة الآباء لابنهم المراهق على أنه لا يزال طفلا وثورته هو على الظروف التي يعيشها ونقده لوالديه؛[1] مما يجعله في صراع مستمر معهم؛ ينعكس على سلوكه مع أفراد المجتمع الذين يتعامل معهم في المواقف المختلفة، وهذا ما يؤدي إلى عدم توافقه وتكوين علاقات اجتماعية سوية؛ شأنه في ذلك، شأن المراهق المدلل الذي لا يستطيع الاعتماد على نفسه أو حل مشاكله البسيطة دون مساعدة والديه أو أحد أفراد أسرته، وذلك لأنه تعود منهم الحماية الزائدة والتدليل والمدح الدائم والتدخل في كل صغيرة وكبيرة تخصه.

فأنى لمثل هذا المراهق أن يكون شخصية سوية قوية، بل وأنى لصاحبها أن يكون متكيفا مع مجتمعه.

3-2 – المدرسة :

أما المدرسة فهي ثاني هذه العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي للمراهق، ففيها يجد (المراهق) أشكالا مختلفة من السلوك وأنواعا من القيم والاتجاهات، تختلف عما تربى عليه أو اكتسبه من أسرته، فيدخل في تفاعل مع مراهقين آخرين، تتجسد صوره في مصادقته للبعض منهم وفي منافسته لهم على التحصيل الدراسي وفي تعاونه معهم في بعض الأنشطة، فيتأثر بهم، وبفكرتهم عنهّ، وينظر لنفسه من خلال نظرتهم له، ويتعلم كيفية احترام الآخرين وعدم التعدي على حقوقهم.

---

1 – فؤاد البهي السيد : المرجع السابق، ص.284

كما يتأثر النمو الاجتماعي له بعلاقته بمدرسيه [1]؛ فقد يميل المراهق إلى حب مدرسه والإعجاب به، بل وجعله مثلا أعلى له، وقد يميل إلى كرهه والنفور منه، فهذا يتوقف على شخصية المدرس نفسه، فإذا كان على علم بخصائص المرحلة التي يمر بها تلاميذه، وعاملهم بطريقة صحيحة، وكان متزنا في اتصاله بهم، عارفا بنوازعهم وانفعالاتهم، كانت علاقة المراهق به جيدة مبنية على الاحترام والتفاهم، وساعدته على نموه الاجتماعي السليم.

أما إذا كان المدرس خشن الطباع، ويعاقب تلاميذه، ولا يعاملهم بطريقة حسنة، كانت علاقة المراهق به سيئة، ينفر من مدرسه بل ومن المدرسة كلها، فيكره الذهاب إليها ويكره المادة التي يدرسها له هذا المعلم. فكم من مراهق ترك مقاعد الدراسة بسبب علاقته بمعلمه وفشله في المادة التي يدرسها له، وكم من مراهق اعتدى على معلمه بسبب سوء معاملة هذا الأخير له.

وبهذا يكون المراهق اتجاهات مضادة للمدرسة والمدرسين، ينعكس هذا الاتجاه المضاد على علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، حيث أنه يصبح متخوفا من الدخول في مناقشات تتطلب مستوى معينا من المعرفة، فيبدو بصورة تظهر جهله وقلة درايته ببعض القضايا، كما أن رؤية المراهق لرفاقه متفوقين عليه، وأنهم حظوا بمكانة لدى مدرسيهم وبين زملائهم أحسن من مكانته هو، كل هذا يؤثر على نفسية المراهق،ويشعره بالقلق وحتى الاكتئاب، مما يزيد من سوء وضعيته أو أدائه المدرسي والاجتماعي، وهذا ما أكدته إحدى الدراسات التي توصلت إلى أن 11% من المراهقين (من مجموع 92 مراهق

في حالة اكتئاب) كانوا يعانون اضطرابا في السلوك كاف لعرقلة الأداء المدرسي والاجتماعي معا.[2] وهذا ما يؤثر سلبا على تموه الاجتماعي السليم.

3-3 – جماعة الرفاق :

ويؤكد كثير من الباحثين على أن تأثير جماعة الرفاق على نمو المراهق الاجتماعي قد يفوق تأثير الأسرة والمدرسة.[3]

---

1 – فؤاد البهي السيد : المرجع السابق، ص.287

2 – هنري شابرول : المراهقة والاكتئاب، ترجمة سلمان فعفراني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1996، ص.28

3 – فؤاد البهي السيد : المرجع السابق، ص.288

ففي إطار جماعة الرفاق، يجد المراهق ضالته في الأفراد الذين يتفهمون ما يعانيه من مشاكل واضطرابات؛ فيتوحد معهم في قيمهم ومعاييرهم ويجمعهم فكرا واحدا ونمط سلوك واحد، وحتى أسلوب واحد في طريقة اللباس واللهجة ولغة الحديث، كل هذا من أجل أن يحس المراهق بانتمائه إلى فئة معينة ويتخطى عذاباته التي لم تتفهمها أسرته، ويستطيع إثبات وجوده وتحقيق ذّاته ومن ثم الاستمتاع بحياته. فيشعر المراهق بتقبل الآخرين له واستحسانهم لوجوده معهم، فيتعاون معهم ويتعلم كيفية التوافق مع أفراد المجتمع، فيتبادل معهم المحبة والأخذ والعطاء وألا يكون أنانيا محبا لنفسه على حساب غيره، فيتقبل النقد منهم ليعدل سلوكاته وفق ما ترتضيه الجماعة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

لكن هذه الجماعة التي يختارها المراهق للانضمام إليها، لا يكون دائما تأثيرها عليه في الاتجاه الإيجابي؛ حيث أنها قد تكون جماعة منحرفة في سلوكاتها، فتكسبه عادات ومعايير مخالفة لمعايير المجتمع، وتجعل سلوكه منحرفا غير متوافق مع ما هو سائد داخله، فقد تعتدي هذه الجماعة على أموال وممتلكات الآخرين أسلوبا في حصولها على حاجاتها.

ويوضح "أريكسون" (Erikson) أن جماعة الرفاق قد تلجأ إلى القسوة والعنف والتعصب للدفاع عن النفس ضد أي خطر يهدد هويتها ووحدة أعضائها، وذلك بإقصاء العناصر التي لا تتفق معها في بعض الأفكار أو السلوكات.[1]

وصفوة القول، أن النمو الاجتماعي خلال مرحلة المراهقة ذو أهمية كبرى تتوقف عليه الحياة المستقبلية للمراهق والدور الذي سيلعبه في رشده داخل المجتمع. فإن كان هذا النمو سائرا في الاتجاه الصحيح استمتع المراهق بحياته في مراهقته ورشده، وإن كان العكس قد ينسحب المراهق من الحياة الاجتماعية وقد يتوجه إلى الحياة المنحرفة باتخاذها أسلوبا للعيش داخل المجتمع، أي أن المجتمع بكل مؤسساته الاجتماعية مطالب بتحليل ومعرفة هذه المرحلة الخاصة، حتى يسهل إدماج المراهق في الحياة الاجتماعية بكل مكوناتها والتركيز على العوامل المتعددة التي سبق ذكرها.

1- [illegible] الطفولة والمراهقة"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1994، ص.414

4- المراهق والأسرة والانحراف

لا شك أن الأسرة أصبحت الدعامة الأساسية والأكثر أهمية في حياة الفرد منذ طفولته إلى باقي مراحله الحياتية، كما أنها أيضا هي التي تضع البذور الأولى لبناء فرد سوي متكيف مع المجتمع، أو فرد منحرف لا يتوافق مع عادات المجتمع ومعاييره.

وبما أن مرحلة المراهقة تمثل إحدى الحلقات الأساسية والهامة في عملية نمو الفرد وانتقاله من مرحلة إلى أخرى تؤهله لأن يحتل مكانة داخل المجتمع، فإنها ولا شك تتأثر بالبيئة الأسرية التي ينشأ فيها المراهق.

فليست كل الأسر متشابهة في خصائصها المادية والمعنوية، فهناك الأسر الغنية والمتوسطة، وهناك الأسر المنسجمة العلاقات بين أفرادها، وهناك الأسر المضطربة العلاقات المستبدة في تعاملاتها مع أبنائها.

هذه الأشكال العديدة من الأسر، وكثير غيرها، لكل منها ثقافة خاصة، تحوي خصائص تميزها عن غيرها، وقد تشترك أو لا تشترك فيها مع ثقافة أخرى، ينشأ المراهق في إطارها، فيتأثر بها، وتصبح المحدد لسلوك ونمط تفكيره، فإن صلحت صلح

المراهق وأدى دوره داخل المجتمع، وإن كان العكس، انحرف سلوكه وأصبح دوره سلبيا داخل المجتمع يهدمه بدل أن يبنيه.

وبناء عليه، يمكن ذكر بعض الأسباب الأسرية التي تؤثر على سلوك المراهق وتوجهه نحو الانحراف كما يلي :

4-1 – العلاقات الأسرية وأثرها على انحراف المراهق :

4-1-1 – العلاقة بين الوالدين وأثرها على المراهق :

إن نشوء المراهق في منزل يسوده التفاهم والانسجام بين والديه من شأنه أن ينمي المراهق نموا سليما، فيشعره بالراحة والاطمئنان في وجود والديه بل وتتعزز علاقته بهما

وإذا كان التوتر والشجار هو الجو السائد بين الوالدين في علاقتهما مع بعضهما البعض فلا شك في أن هذا المنزل سيصبح بيئة غير ملائمة لنمو المراهق السليم.

فاختلاف الوالدين وشجارهما الدائم، يضع المراهق في حيرة بين خضوعه لأمه أو أبيه باعتبارهما القدوة وقد يستعمله أحد الوالدين للضغط على الآخر وإخضاعه لرغباته وقد تكون نتيجة هذا التوتر إهمال المراهق وعدم الاكتراث لرغباته ومشاكله.[1]

وهذا ما يخلق لدى المراهق الشعور بعدم الأمان والاستقرار وبأنه غير مرغوب فيه داخل أسرته، وقد يعتقد أنه سبب المشاكل والتوتر الحاصل بين والديه، مما قد يوقعه في اضطرابات نفسيه ومشاكل سلوكية مختلفة، حيث أنه إذا لم يستسلم إلى الوحدة والانعزال، فإنه يلجأ إلى جذب اهتمام والديه بطرق مختلفة، ككثرة الغضب والعصيان أحيانا، وقد يتطور به الأمر إلى سلوكات منحرفة أكثر شدة أو خطورة، كالسرقة والكذب والتأخر الدراسي ... الخ.

وقد أجريت دراسات عديدة حول علاقات البيئة المنزلية بانحراف الأحداث، ففي دراسة قام بها "هيلي" حول ألف (1000) حدث جانح في مدينة شيكاغو الأمريكية توصل خلالها إلى أن البيت غير الملائم يشكل نسبة 22 % من مجموع العوامل التي يمكن أن

تؤدي إلى انحراف الأحداث،[2] ويقصد بالبيت غير الملائم؛ البيت المشحون بالتوتر وكثرة الشجارات بين الوالدين وحالة القلق الناتجة عن هذا الجو التي تنتاب المراهق.

ووجد نفس الباحث في دراسة لاحقة حول 1000 حدث جانح، أن هذه النسبة قد ارتفعت إلى 46%، وبشكل خاص الحالات التي انعدم فيها أو ضعف ضبط الوالدين وذلك بسبب انشغالهما عن القيام بوظائفهما داخل البيت لسوء العلاقة بينهما وعدم انسجامهما.

كما أثبتت العديد من الدراسات أن العلاقات الأسرية التي تتسم بالتفاهم والاتفاق ضرورية للنمو النفسي السليم للمراهق، كتلك الدراسة التي أجريت في العراق[3]، حيث وجد أن 36,6% من عوائل الأحداث الجانحين كان يقع فيها الخصام بن الوالدين مقابل 13,33% من عوائل غير الجانحين.

1 – أنور محمد الشرقاوي : انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977، ص.101

2 – محمد سلامة محمد غباري : مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، الإسكندرية، 1989، ص.52

3 – أنور محمد الشرقاوي : نفس المرجع، ص.102

وأثبتت بحوث أخرى أن المنازل التي تتصف بالشقاء العائلي والسلوك الأبوي غير السليم، يكون فيها تكيف الأبناء أسوء من بيوت يتميز جوها العائلي بالحب والحنان والتفاهم والانسجام [1]، لأن العلاقات الأسرية خاصة بين الوالدين تساعد على النمو النفسي والاجتماعي السليم للمراهق، وذلك لشعوره بالاطمئنان والأمان داخل أسرته، ولا شك في أن أثر هذه العلاقات المنسجمة بين الوالدين سوف ينعكس على علاقتهما بابنهما.

وإذا لم يكن بالإمكان خلو أي منزل من المشاحنات بين الزوجين والاختلاف بينهما من حين لأخر فإنه يجب التفريق بين الاختلافات البسيطة التي لا تترك أثرا سلبيا على نفسية الوالدين والأبناء معا، وبين الاختلافات الهدامة التي تهز أركان التفاهم والود بين الزوجين وتهدد أمن البناء الأسري واستقراره، وهي تلك الخلافات التي تمس جوهر

العلاقة والروابط الزوجية والمبادئ التي اتفقا عليها لبناء حياتهما معا وتربية أبنائهما. وقد يكون لا مفر حينها من اللجوء إلى الانفصال بمختلف صوره أو الطلاق كحل نهائي، لإنهاء الحياة التعيسة لكل من الأبناء والوالدين معا.

فاستمرار وجود المراهق في مثل هذا الجو المشحون بالتوترات والعلاقات غير المتوافقة بين الوالدين وكثرة شجارهما، يبعث في نفسه القلق والتوتر وهذا ما يؤثر في نموه النفسي والاجتماعي.

وقد تهتز صورة الأب عنده كمصدر للسلطة، لأنه لا يستطيع ضبط أمور بيته، أو أن يفرض شخصيته داخل المنزل، لأنه يلجأ للشجار والصراخ مع زوجته لأنه لا يقدر على إقناعها بما يريد والتحدث إليها في هدوء، وقد يدفعه الأمر أحيانا إلى استعمال العنف معها وضربها إن لاقى الرفض أو العناد من طرفها، كما تهتز صورة الأم لديه، كمصدر للعطف والحنان لأنها لم تستطع تهيئة الجو النفسي الملائم لنموه السليم والعناية به، لأنها امرأة مغلوب على أمرها، لا تقدر على مواجهة زوجها وخلافاتها معه.

وقد يزداد الأمر سوء، إذا ما كانت الأم لا تصمت أمام غضب زوجها وترد على كل كلمة يقولها وقد يحدث أن تتغلب عليه ليخضع لإرادتها في النهاية.

وفي ظل هذه العلاقات المتوترة، قد يصبح المراهق نفسه عصبيا كثير الشجار مع الآخرين، عنيفا في تعامله معهم، وقد ينعكس[52-53] عنفه هذا على المجتمع بأكمله، لينضم إلى جماعة منحرفة في سلوكاتها المخالفة للقانون والمجتمع.

4-1-2 – علاقة المراهق بوالديه :

يدخل الطفل مرحلة المراهقة فتبدأ علاقته بوالديه تأخذ منحى مغايرا عما كانت عليه في مرحلة الطفولة.

فالمراهق ينزع إلى الاستقلالية عن والديه، وعن سيطرتهم أحيانا وعن حمايتهم الزائدة وتدليلهم أحيانا أخرى، وعن إهمالهم وعدم الاكتراث لمشاكله ورغباته تارة، وهو

ينزع في ذات الوقت إلى الشعور بحبهم وحنانهم ورعايتهم كما لو أنه لا يزال طفلا صغيرا.

هذه النوازع التي تختلج نفس المراهق، كثيرا ما تربك الآباء، فلا يعرفون كيفية التصرف حيالها وهذا ما يؤدي إلى سوء علاقاتهم واضطرابها مع ابنهم المراهق، مما يدفعه إلى انتهاج طريق الانحراف للحصول على ما يرغب فيه من استقلالية وشعور بالذات دون قيد أو سيطرة، أو انتقاما من والديه على إهمالهما له أو تسلطهما عليه، وذلك ليبرهن لهما بأنه قادر على فعل ما يشاء وقت شاء، وأنه قادر وعلى استعداد لتحمل نتيجة فعله كيفما كانت.

فهناك الكثير من الأباء لا يتفهمون ما يمر به ابنهم المراهق من انفعالات وأزمات ناتجة عن نموه العام للدخول إلى عالم الكبار؛ لهذا يجد المراهق نفسه في مواجهة أو في صراع مع والديه. وفي الواقع هذا الصراع لا يشكل خطرا على كيان الأسرة وعلاقات الآباء بالمراهق بقدر ما يشكل أحد المظاهر الهامة والأساسية لنموه الاجتماعي، وذلك لأن المراهق يسعى لاختيار الأفضل وما يناسبه وجيله من خبرات الآباء.[1] غير أن هذا لا يمنع من إمكانية تحول هذا الصراع الطبيعي الذي لا خطر منه إلى صراع يتهدد سلامة التفاعل بين المراهق ووالديه، وذلك حين يفرض الآباء آراءهم على المراهق ويعارضون

كل ما يصدر منه. ولكن هناك من الآباء من يدرك ما ينزع إليه المراهق من رغبة في الاستقلالية وتحقيق ذاته فيعملون على مساعدته وتوجيهه دون أن يشعر المراهق بأن ذلك تدخل في حياته أو سيطرة منهما، فهما يحسنان التعامل معه ويمنحانه بعض الحرية التي يريدها من سلطتهما مع الاهتمام بمشاكله والعناية به وبرغباته، كل هذا في شكل تعاوني تكاملي لا في شكل فرض وسيطرة، وهذا ما يجعل علاقة المراهق بوالديه حسنة بل وجيدة، علاقة حب وتفاهم وانسجام لا تناقض وصراع.

وعليه، يمكن القول بأن طبيعة العلاقة بين الوالدين والمراهق تختلف تبعا لطبيعة الأسرة نفسها وما يسود داخل البيت من جو أسري.

1- عبد المنعم الميلادي: مرجع سابق، ص.96

ويمكن أن نميز بين أربعة أنماط من الأسر، لكل منها نوع معين من العلاقات الأسرية التي تجمع المراهق بوالديه.

فالأسرة الديمقراطية هي التي تبني علاقتها مع المراهق على أساس من الحرية في التعبير والتصرف دون قيد أو حصار على أفكار المراهق ووجداناته (وفي نفس الوقت دون تجريح أو تعد على حقوق الأفراد الآخرين داخل الأسرة دون اعتبار لهم أو عدم احترامهم).

ويذهب « Alain Girard » [1] إلى أنه منذ 1957 عرفت الأسرة نموا نحو شكل أكثر ديمقراطية، حيث أنها لم تعد تحت سيطرة الأب وحده، وفي بداية سنة 1990، ظهر نموذج آخر للعلاقات بين أفراد الأسرة، حيث أصبح هناك نوع من "العقد العائلي" حسب « Michel Fize »[2] فالمراهق يناقش والداه ويتصرف في حدود معالم مرسومة ومحدودة من طرف الوالدين، فهو نوع من العلاقات التي تبحث عن السلام بينهما وتوجه السلوك، دون صراع أو تعد أحدهما على الآخر.

وهذا ما يعني أن الأسرة المعاصرة أصبحت أكثر تفتحا وتفهما، يتيح لابنها المراهق فرصة التفتح على العالم الخارجي والتعرف على المجتمع المحيط، على أن تمارس رقابتها عليه؛ وهذا ما يسمح للمراهق بنمو اجتماعي سليم، وتنمية شخصيته والثقة بنفسه، فلا يخاف من مواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها، بل يواجهها بكل ثقة وشجاعة، وذلك لأنه تعود إبداء رأيه أمام والديه دون خوف منهما، كما تعود التعبير عن أفكاره وما يختلج نفسه من انفعالات، فلا يخفي أحزانه ولا مخاوفه ولا توتره ولا حتى غضبه عندما يعتريه، ولا يكبت عواطفه ولحظات فرحه، بل يظهر كل ذلك دون خوف أو حرج من رد فعل والديه، علما منه بأن ذلك لن يثيرهما ضده، بل على العكس،

1 - Martine Segalen ; Sociologie de la famille ; Armand Colin, 4ème édition, Paris. 1996. P.174

2 - Martine Segalen ; Ibid ; P.175

فهما سيرشدانه إلى كيفية مواجهة تلك الانفعالات والمشاكل التي تعترضه، دون فرض رأيهما، وهو يختار بكل حرية ما يناسبه من حلول، دون أن يكون في ذلك معارضة أو تعديا على ثقافة أسرته ومجتمعه وبذلك يشعر المراهق بالطمأنينة والأمان في علاقته مع والديه، بما يكفلانه له من حب ورعاية وحرية، فيكون نموه سائرا في الاتجاه الصحيح دون خوف من أن يتجه نحو السلوك المنحرف ومخالطة رفاق منحرفين للشعور بحريته والتحرر من سلطة والديه لأن ذلك متوفر له داخل أسرته، ووالداه لا يمارسان عليه أي سيطرة ولا يقيدان حريته.

غير أن سيادة الجو الديموقراطي في علاقة الأباء بالمراهق، لا يعني أن يترك المراهق لشأنه يفعل ما يشاء دون ضبط أو توجيه من طرف والديه، لأن ذلك من شأنه أن ينمي في المراهق حب الذات والأنانية وعدم الاعتراف بحقوق الآخرين والتعدي عليها دون خوف، وهذا ما يؤدي به إلى الاستهتار بحياته والاتجاه نحو الانحراف كشكل من أشكال ممارسة حريته. "إن الديمقراطية وإن كانت تتضمن حرية التعبير عن الذات وحرية التصرف فإنها تتضمن في الوقت نفسه معنى التقييد ... إذا كان في ذلك التقييد ما يرجع بالفائدة على المراهق".[1]

أما الأسرة النابذة فهي تلك الأسرة التي تنبذ ابنها المراهق أو بعبارة أخرى تخرج ابنها من دائرة التفاعل الإيجابي ولا تهتم به ولا برغباته وتلبية مطالبه.

ويعرف "بولدوين" هذه الأسرة بأنها "منعدمة التكيف" [1]، فالوالدين كثيرا الخلاف مع أبنهما، وهما يهملان رغباته ولا يراعيان حقوقه، ولا يكترثان لصحته وانفعالاته.

1 – يوسف ميخائيل أسعد : مرجع سابق، ص.107

وأيا يكون سبب نبذ الوالدين للمراهق (سواء كان بسبب رفضه منذ البداية أو بسبب انشغالهما عنه لكثرة أعمالهما واهتمامهما بأخ يصغره ...) فإن ذلك ولا شك سيكون له الأثر الأكبر على حياته؛ فنموه الوجداني يكون معتلا أو غير كامل، حيث هناك مراهقين صاروا آباء وأمهات لازالوا يشعرون بالحرمان العاطفي من قبل والديهم بعد بلوغهم هذه المرحلة من العمر، وهذا ما قد يجعلهم عاجزين عن إعطاء هذا الحب والحنان لأبنائهم وغير قادرين على تأدية دورهم كآباء على أكمل وجه [2]؛ كما أن ذلك سيجعله يتجه

للبحث عن هذا الحب والحنان بعيدا عنهما، وقد يجد ذلك في جماعة الرفاق، وقد تكون هذه العلاقة، سيئة تؤدي به إلى السلوك المنحرف، وقد يكون أعضاء هذه الجماعة أكبر منه سنا، تكون مستعدة لتقبله معها والانضمام إليها ومقابل ذلك، سيفعل المراهق ما يطلب منه ضمن هذه الجماعة الجديدة التي قد تقوده شيئا فشيئا نحو الانحراف، وقد يلجأ إلى مواقف أخرى، تعوضه الحرمان وتجذب انتباه والديه، حيث أنه قد يعمد إلى أعمال منحرفة داخل البيت (كالسرقة) من أجل أن يهتما به، لكن ذلك لا يزيد إلا من تجاهلهما له أكثر، بل ويعرضه للعقاب أو الطرد من المنزل.[3]

وبهذا يتجه المراهق إلى السلوك المنحرف كحل يجده أمامه، وذلك هروبا من والديه ونبذهما له، وتعويضا له عن الحرمان الذي لقيه منهما، وقد يتبع المراهق السلوك المنحرف نكاية في والديه أو انتقاما منهما ولحياة الحرمان العاطفي التي عاشها، وذلك كي يشعرا بتقصيرها تجاهه فيتألمان لذلك، فيكون ذلك نوعا من العقاب الذي يوجهه المراهق المنبوذ لوالديه.

وأما الأسرة المتسلطة المسيطرة والمتشددة في تعاملها مع المراهق، فيعرفها "سيموندز" بأنها الأسرة التي تحوي "الآباء الذين يفرضون قدرا كبيرا من السيطرة على المراهق، ويكونون صارمين أو مستبدين معه، يهددونه ويؤنبونه، أو يحاولوا دفعه إلى مستويات لا تلائم سنه أو نموه". [4]

---

1 – مصطفى غالب، مرجع سابق ص.55.

2 – يوسف ميخائيل أسعد: مرجع سابق، ص.147.

3 – يوسف ميخائيل أسعد: مرجع سابق، ص.145.

4 – مصطفى غالب، مرجع سابق ص.ص.60-61

فالآباء المتسلطون يمارسون ضغوطا على المراهق من خلال التعامل اليومي من أجل أن يفعل ما يشاؤون هم وينفذ رغباتهم دون اعتبار لرغباته هو؛ وفي هذا طمس لشخصية المراهق وقضاء على تفتح مواهبه وتنمية استعداداته وقدراته، لأنه يصبح مجرد منفذ لأوامر والديه دون إبداء أدنى شكل من أشكال المعارضة؛ فوالداه يفرضان عليه فرضا نوعا من السلوك أو الأقوال أو الاتجاهات؛ وهما يلجآن إلى التأنيب والضرب أو الشتم من أجل أن ينفذ المراهق أوامرهما؛ وقد يفرض الآباء آراءهما بطريقة غير مباشرة، وذلك حين يستعملون أسلوب الحوار الشكلي مع المراهق، حيث أنهما يتظاهران بالنقاش معه، ولكن في قرارة نفسيهما يريدان أن يتبع المراهق رأيهما، لذلك فهما لا

يقولان له إلا ما يخدم رغبتهما، وقد يفتعلان الغضب وينسحبان من النقاش، ليشعر المراهق بتأنيب الضمير لمخالفته والديه، فيخضع في نهاية الأمر لما يريدان. [1]

ويؤدي تسلط الوالدين والتشدد في معاملتهما للمراهق إلى القضاء على كل طاقة تجديدية فيه، لأنه يقضي على رغباته فلا يمكنه تحقيق ذاته وإثبات قدراته، كما يؤدي خضوع المراهق المطلق لوالديه إلى تمرد مكشوف أو كامن في شخصيته؛ وإلى حالات انحرافية كالعنف والعصيان أو حتى الهرب من المنزل وربما الانتحار.[2]

وهناك الأسرة المتسامحة أو المتراخية، وفيها يعتمد الوالدان أسلوب التسامح الزائد عن حده أو المبالغ فيه في تعاملهما مع المراهق، فهما لا يرفضان له طلبا ولا يقومان بدورهما التوجيهي والتربوي تجاهه، وهذا ما يفقدهما احترامه، لأنهما لن يكونا مرجعا في الهيبة والتقدير.[3]

وقد يلجأ الآباء إلى التسامح الزائد مع المراهق كشكل من أشكال الحماية الزائدة، فيحرصون على الاهتمام به وبطلباته حتى وإن كانت غير معقولة أو مبالغا فيها، فيوفران له كل الوسائل والإمكانيات اللازمة لراحته الجسمية والنفسية، ويبالغان في تدليله وإرضائه دون أن يقابل ذلك نهي أو تعديل لفعل أو قول خطأ أو توجيه، وقد يحاول الآباء القيام بدورهم في التوجيه والتربية، لكنهم يلقون العناد والرفض من المراهق، لأن ذلك

---

1 – زهير حطب : السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية، مجلة الفكر العربي، المعهد الإنمائي العربي، طرابلس العدد 19، 1981، ص.176.

2 – روبير لابلان : غير ولاسفارغ :البلوغ، ترجمة محمود نور الدين، منشوراته عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، 1989، ص.147.

3 – زهير حطب : نفس المرجع، ص.177.

لا يوافق هواه أو رغبته، فتنتابه حالة من الغضب والقلق وقد يلجأ إلى سلوكات كثيرة لإظهار غضبه، كأن يرفض الطعام أو الجلوس إلى وليديه أو ينعزل في غرفته؛ مما يضطر الآباء إلى الخضوع لرغبته، حتى لا يكونا سببا في حالته النفسية السيئة تلك.

وهذا ما قد ينتج عنه صعوبة تكيف المراهق مع بيئته [1]؛ حيث أنه سيكون شديد الارتباط بوالديه، ولا يمكنه الابتعاد عنهما، وهو قد يعتقد أنه سيلاقي نفس التساهل والتعامل من الأفراد الآخرين وأن عليهم الخضوع لرغباته؛ وهذا ما سيجعله حزينا قلقا إذا ما رفض أحدهم مساعدته أو تلبية طلب له؛ وهذا ما يؤدي إلى خلل في نموه الاجتماعي لأته سيكون غير قادر على التفاعل السليم مع محيطه لأنه اعتماد الأخذ دون العطاء.

وقد يتجه المراهق إلى السلوك المنحرف، بحثا عن عقاب لذاته [2]، هذا العقاب الذي لم يجده من والديه، فالمراهق وإن كان ينزع إلى الحرية، فإنه يبحث في ذات الوقت عن قيود أو حدود يضعها والداه كي لا يتعداها ويلتزم بها.

بناءا على ما سبق ذكره، يتضح مدى الدور الذي تلعبه العلاقات الوالدية، سواء بين الوالدين فيما بينهما أو بينهما وبين الابن في توجه هذا الأخير نحو الانحراف، لهذا وجب على الآباء مراعاة طبيعة هذه العلاقة وجعلها متسمة بالتفاهم والتكامل لا الصراع والتناقض.

4-2 - الظروف الاقتصادية للأسرة وعلاقتها بانحراف المراهق :

بالرجوع للدراسات المركزة حول الموضوع، نجد أن هناك إجماعا بين مختلف العلماء حول الصلة الموجودة بين الظروف الاقتصادية والانحراف؛ ولكن الاختلاف الحاصل بينهم، هو إلى أي مدى يمكن أن تؤدي هذه الظروف إلى الانحراف، أو ما هي درجة الارتباط الموجودة بينهما ؟

وقد انقسم العلماء في هذا الصدد إلى مغالين في تقدير العوامل الاقتصادية وظهور الانحراف ومنهم من نسبها إلى نظام اقتصادي معين.

ومنهم من بالغ في التقليل م أهمية الظروف الاقتصادية، وقال بأن دورها في توجه الفرد نحو الانحراف ضعيف جدا؛ فدورها يكون كمنبه لإيقاظ الاستعداد لدى الفرد كي ينحرف، وليست سببا في انحرافه.

---

1 – مصطفى غالب من مرتبة وسط بين الرأيين، وقال بدور الظروف الاقتصادية في الانحراف إذا ما تظافرت مع عوامل أخرى، شأنها في ذلك شأن العوامل الأخرى المؤدية إليه، فلا يمكن إيعاز انحراف الفرد إلى عامل محدد بعينه، وإنما يجب معرفة كل الظروف المحيطة به للوصول إلى معرفة حقيقة انحرافه. [1]

2 – رويس لايلان جيرولد : نفس المرجع، 149.

وفي تحديدهم لتأثير الظروف الاقتصادية على ظهور الانحراف، ميز العلماء بين قسمين منها : الظروف الاقتصادية العامة، والظروف الاقتصادية الخاصة.

يقصد بالأولى نوعية المجتمع ونمط الاقتصاد المتبع فيه، إن كان زراعيا أو صناعيا، والحالة الاقتصادية نفسها السائدة داخل المجتمع؛ أي إذا كان مستوى المعيشة

عاليا أو منخفضا، وحركة التبادل الاقتصادي، ومستوى ارتفاع الأسعار أو انخفاضها بالنسبة لدخول الأفراد، وأثر التقلبات والأزمات الاقتصادية على كل ذلك.

أما الثانية : فيقصد بها العوامل الاقتصادية التي تحيط بكل فرد على حدة، أي الظروف الاقتصادية التي يعيشها كل فرد، أو المستوى الاقتصادي الخاص بكل أسرة، على اعتبار أن الأسرة ومستواها المعيشي هو المحدد للظروف الاقتصادية الخاصة بأعضائها.

ويتحدد المستوى الاقتصادي في الأسرة من دخول أفرادها، هذه الأخيرة ليست واحدة وإنما هي تتفاوت بين الارتفاع والانخفاض حسب عوامل كثيرة تتحكم فيها.

وإذا كان شائعا أن يدفع تدني دخل الأسرة المراهق إلى الانحراف، فإن ارتفاعه في أسر أخرى قد يؤدي إلى الانحراف أيضا.[2]

فارتفاع الدخل يمكن من إشباع الحاجات الفردية بطرق يسيرة وتوفير ظروف معيشة حسنة أو جيدة؛ إلا أن هذه الظروف قد تغري الفرد إلى زيادة ثروته بطرق غير مشروعة فتظهر بذلك جرائم السرقة أو الاحتيال والرشوة [3]؛ كما أنها قد تدفع المراهق إلى ارتياد أماكن اللهو وتناول المسكرات، أو اتباع أصحابه وتقليدهم في انحرافاتهم السلوكية وتناول المخدرات، وما يقع في تلك الأماكن من انحرافات أخلاقية.[4]

---

1 – فتوح عبد الله شاذلي : علم الإجرام وعلم العقاب، دار الهدى للمطبوعات الإسكندرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1993، ص.ص.218-219

2 – منصف الحاجي : أهمية الجرائم المتصلة بالحاجات المادية، مختصر الدراسات الأمنية للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، تأليف عماد الدين سلطان، الجزء الأول، الطبعة الثانية1991، ص.74

3 – محمد بحي أبو سمرة : الجريمة في المجتمع، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1991، ص.74

4 – [illegible] بين الثانية عشر والثامنة عشر، دار المعرفة الجامعية، [illegible] 1999، ص.68

بين الانحراف الكامن والطبقة الاجتماعية، كانت النتائج كالتالي [1] :

* المكانة السوسيو اقتصادية				
% الطلبة الذين اعترفوا بارتكاب أكثر من ثلاثة جنح	عالية	عاليـــة	متوسطة دنيا	ضعيفة
	56	49,6	51,8	50,4
عدد المنحرفين	198	324	586	163

اختلفت النتائج بنسبة ضعيفة من طبقة لأخرى، وهناك فرق واحد ضعيف، هو أن 56%من أبناء الطبقة العالية اعترفوا بأنهم ارتكبوا أكثر من ثلاثة جنح، بينما تتراوح كل النسب في الطبقات الأخرى حوالي 50%، وهي فروق ليست ذات دلالة، وهذا ما يعني أن أبناء الطبقة العالية والدنيا يمكنهم الاتجاه نحو الانحراف بنفس الدرجة أو دون اختلاف كبير، فكما يتجه أصحاب الظروف الاقتصادية السيئة نحو الانحراف، كذلك يفعل أصحاب الظروف الحسنة.

وقد توصلت دراسات أخرى إلى نفس النتائج، ففي أمريكا، أجرى «Le Blan»[2] دراسة سنة 1977 تضمنت سبعة وعشرين بحثا مختلفا، أين قيست العلاقة بين الانحراف والمكانة الاجتماعية، فوجد في تسعة عشر بحثا منها أنه لا يوجد فرق بين الانحراف والمكانة الاجتماعية، وفي الثمانية بحوث الباقية، وجدت بعض العلاقة ولكنها كانت ضعيفة جدا لا تكاد تذكر.

1 – Maurice Cusson : Délinquant, pourquoi ? Armand Colin, Canada, 1981. P.49

* المكانة السوسيو اقتصادية حددت انطلاقا من المستوى التعليمي للأب ووضعيته العملية.

- مكانة عالية : خبراء إداريين – مكانة متوسط عالية : خدمات، موظفي مكاتب
- مكانة متوسطة دنيا : عمال متخصصين - مكانة ضعيفة : عمال غير متخصصين، أجراء باليومية

2 – Maurice Cusson : Ibid, P.30

وعليه فإن الظروف الاقتصادية الحسنة قد تدفع إلى الانحراف بطريقة غير مباشرة شأنها في ذلك شأن الظروف الاقتصادية السيئة، ولكن الأغنياء قد لا يظهر انحرافهم ويمكنهم التملص من العدالة وإخفاء مخالفاتهم وسلوكاتهم المنحرفة لما يتوفر لديهم من مال ونفوذ لا يتوفر للفقراء.[1]

إن أهم ما يميز الظروف الاقتصادية السيئة : الفقر والبطالة، فهذان العاملان يراهما العلماء من أهم الأسباب المؤدية إلى الانحراف، وإن اختلفوا في تحديد الفقر بدقة،

لأن ما يعتبر مظهرا من مظاهر الفقر في مجتمع معين، قد لا يعد كذلك في مجتمع آخر فامتلاك سيارة أو من تمكنه ظروفه المادية من قضاء عطلته خارج البلد أو من يمتلك جهاز فيديو ... قد تعد من الضروريات في مجتمع ومن الكماليات في آخر، بل وإن تحديد معنى الفقر يختلف من زمن لآخر.

لذلك فإن اختيار مظاهر الفقر أو تحديد معنى له، يتوقف على الباحث الذي يختار ما يوافق بحثه.

وعموما، يمكن اعتبار الفقر، بأنه عدم قدرة الفرد على إشباع حاجاته الضرورية (وحتى هذا يختلف من شخص لآخر، لأن الحاجات الضرورية تختلف من شخص لآخر وباختلاف الزمان والمكان) فالأسرة الفقيرة ليس باستطاعتها تلبية كل حاجات أفرادها، وقد توفر الضرورية منها بصعوبة، خاصة إذا ما كان الأب هو العائل الوحيد لأسرة كثيرة الأفراد،؛ وقد لا يتفهم المراهق وضعية أسرته السيئة، بسبب حاجاته ورغباته المتزايدة كل يوم، فيطالبهم بما لا يستطيعون توفيره له، مما قد يدفعه إلى الانحراف للحصول على ما يريد.

فإذا ما أحس المراهق بأنه أقل شأنا من رفاقه بسبب نقص المال لديه أو انعدامه، قد يؤدي به ذلك إلى الانضمام إلى جماعة من المنحرفين، التي تعمد إلى السرقة أو الابتزاز للحصول على ما تلبي به حاجات أفرادها.

---

1 - Maurice Cusson : Ibid, P.49

وليس من الضروري أن يقع المراهق الفقير في الانحراف بسبب إشباع رغباته الشخصية، فقد تدفعه سوء حالة أسرته المادية إلى التوقف عن الدراسة والبحث عن عمل لمساعدة والده في تغطية مصاريف البيت وتوفير طلبات أفراده، وغالبا ما لا يجد هذا المراهق عملا مناسبا بأجر مناسب، لذلك فإنه -وأمام سوء الحالة المادية لأسرته- قد يتجه نحو الربح السريع الذي لا يكلفه عناء كبيرا- رغم مخاطره وعواقبه – ألا وهو الانحراف والحصول على المال بالطرق غير الشرعية، وغالبا ما يتجه نحو السرقات

الصغيرة أو الخفيفة، أو كسر أملاك الغير للحصول على ما بداخلها، والحصول عل مال مقابل لها فيما بعد، حتى وإن كان أقل من قيمتها، إلا أنه يساعد في سد بعض الاحتياجات الأسرية.

وما يزيد من توجه المراهق نحو الانحراف، بطالته وإحساسه بأنه عالة على والديه، خاصة إذا كان لا يدرس، وما يزيد الأمر سوء، هو تأنيب والديه له ولومهما على حالته، وأنه قد أصبح كبيرا ولا يزال ينتظر منهما إطعامه وكسوته [1]، وأنه لا دور له في الأسرة سوى الاستهلاك، وقد يذهب بعض الآباء إلى أبعد من ذلك، حيث أنهما قد يفرضون عليه أو يأمرونه بالحصول على المال والتخفيف من عبء مصاريفه على الأقل.

وإزاء هذه الظروف، يشعر المراهق بالضيق والقلق، وقد يترك البيت هروبا من تأنيب والديه الدائم، ويتخذ من حياة التشرد والانحراف أسلوبا لحياته، وقد لا يهرب من المنزل، وإنما يلجأ إلى الانحراف الذي يمكنه من الحصول على المال الذي يريد والداه وليشبع حاجاته هو.

وقد دلت الإحصائيات في كثير من المجتمعات على تأكيد ارتباط الفقر بالانحراف، ففي فرنسا كانت الغالبية العظمى نم مجموع 66500 مراهق لم يتموا الثامنة عشر من عمرهم قدموا للمحاكمة سنة 1980 تنتمي إلى أوساط فقيرة؛ وفي الولايات المتحدة الأمريكية، كان هناك 75% من الأحداث الجانحين ينتمون إلى أسر فقيرة تعتمد على المعونات المالية التي تقدمها الهيئات الاجتماعية.[2]

---

1 – علي عبد القادر القهوجي : علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية، دون بلد، 1995، ص.ص.174-175

2 – فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص.248. وتجدر الإشارة إلى أن للفقر آثارا شخصية واجتماعية على المراهق وأسرته، فالأسرة الفقيرة لا تولي العناية الكافية لأبنائها، لأنها منشغلة في كيفية توفير احتياجات أفرادها، وقد يضطر كل من الأب والأم للعمل خارج المنزل، مما يعني نقص مراقبة الأبناء أطفالا ومراهقين وعدم تقويم سلوكهم وتوجيههم، وهذا الإهمال قد يؤدي بالمراهق إلى الانحراف، لأنه لا يجد من يراقبه ويحاسبه عن وقته كيف قضاه أو عن رفاقه من هم؛ ولكن هذا لا يمنع من وجود آباء يهملون أبناءهم المراهقين دون أن تكون ظروفهم

الاقتصادية سيئة أو لأنهم مضطرون للغياب عن البيت طول النهار، وقد يتجه المراهق في هذه الحالة أيضا إلى الانحراف لأنه لا يجد التوجيه والرقابة من والديه.

بناء على ما سبق، يمكن القول بأن الظروف الاقتصادية السيئة لا تدفع وحدها المراهق إلى الانحراف، فالمراهق الذي يعيش في ظروف اقتصادية حسنة قد يسلك طريق الانحراف أيضا، وعليه لا يمكن التأكيد بقوة على أن الفقر أو الفراغ أو الظروف المادية السيئة عامل رئيسي للانحراف وذلك رغم العلاقة القوية بينهما، وكما يقول "بيرت" : "إذا كانت أغلبية المجرمين من الفقراء، فإن أغلبية الفقراء ليسوا من المجرمين".[1]

وبهذا يكون ربط انحراف المراهق بالمستوى الاقتصادي الذي يعيشه أمر يستوجب نوعا من التحفظ والتدقيق، وذلك أنه لا يمكن إنكار العلاقة الموجودة بين المستوى الاقتصادي والانحراف ولكن بتوفر ظروف أخرى تساعد على ذلك، فتعدد العوامل وتفاعلها قد يقود الفرد إلى السير في طريق لا يعد سويا.

---

1 – جلال الدين عبد الخالق : مرجع سابق، ص.69

خلاصة :

إن مرحلة المراهقة مرحلة نمو عادية في حياة الإنسان، ويعرف خلالها المراهق نموا كاملا شاملا في كافة مكوناته الجسمية الداخلية منها والخارجية والعقلية والانفعالية وحتى على المستوى الاجتماعي، إذ يعرف نموه الاجتماعي تطورا ملحوظا، فتدخل جماعة الرفاق لتلعب دورا فعالا في هذا النمو وتحتل مكانا هاما في حياة المراهق قد تفوق مكانة الأسرة نفسها.

وخلال نموه، وانتقاله من مرحلة المراهقة إلى مرحلة النضج والرشد التي يصبو إليها المراهق، تدخل عوامل كثيرة تؤثر على هذا النمو، وقد تعيق مساره في الاتجاه السليم، إن لم يتفطن لها المحيطون بالمراهق.

و من أهم العوامل المؤثرة على سلوك المراهق واتجاهاته الأسرة، وما يسودها من علاقات بين فرادها وأيضا الظروف الاقتصادية التي تعيشها هذه الأسرة.

فالعلاقات الوالدية بين الآباء من جهة، وبين الآباء والمراهق من جهة ثانية، تلعب دورا هاما وأساسيا في حياة المراهق، فإذا ما ساءت هذه العلاقات، أدت إلى انحراف المراهق، وتوجهه إلى أفراد آخرين قد يتعلم منهم سلوكات منحرفة، تتعارض مع ما تعلمه داخل أسرته أو مع ما هو سائد داخل المجتمع.

أما الظروف الاقتصادية السيئة، فإنها كثيرا ما تؤدي بالمراهق نحو السلوك المنحرف، عندما لا تشبع أسرته حاجاته الخاصة، وذلك حتى يوفر لنفسه كل ما يريد، ولا يبدو أمام رفاقه بصورة أقل منهم ماديا، وهذا ما أكدته دراسات كثيرة أجريت حول أسباب انحراف المراهق الكامنة داخل محيطه.

تحليل البيانات

جدول رقم 1 : يبين نوعية وعدد غرف سكن أفراد العينة

نوع السكن / عدد الغرف	بيت قصديري		شقة		فيلا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
اثنتان	8	17,39	5	18,87	-	-	13	28,26
ثلاثة	4	8,70	10	21,74	-	-	14	30,44
أربعة فأكثر	-	-	5	10,87	14	30,43	19	41,30
المجموع	12	26,09	20	43,43	14	30,43	46	100

يعد السكن الملائم من الحاجات الضرورية فيها الحياة وهو يأتي في المرتبة الثالثة من هذه الحاجات بعد الغذاء والملبس [1]، وهو ملجأ كل فرد من أفراد الأسرة بعد عناء يوم كامل، ليجد فيه الراحة والاسترخاء، وفيه يجتمع الوالدين مع أبنائهما بعد انشغال كل واحد منهم في عمله طوال النهار لساعات خارجه.

ولا شك في أن البيت الواسع أو الضيق له أثر على نفسية الفرد، فاتساع البيت يسمح للفرد بامتلاك حجرة خاصة به أو مكان خاص ليختلي فيه لوحده أو يستريح فيه أو يمارس نشاطاته، أما البيت الضيق فإن أفراده يفتقرون الراحة بداخله خاصة إذا كانوا كثيرين.

ومن خلال الجدول أعلاه، يتضح أم 26,09 % من أفراد العينة يقطنون في مساكن قصديرية، وهذه المساكن تتصف بالضيق وعدم ملاءمتها للعيش فيها، إذ أن النسبة الأكبر منها لا تحتوي إلا على غرفتين، حيث قدرت بـــ 17,39 % ونسبة أقل بلغت النصف تقدر بـــ 8,70 % تحتوي على ثلاثة غرف، وهذه البيوت تتصف بالضيق، وبأنها غير صحية، إذ أنها لا تقي حر الصيف وال برد الشتاء لأن معظمها يفتقر إلى الكهرباء والغاز.

(1) – علي بوعناقة : الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية، الاجتماعية على الشباب. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة الدرجة الثالثة في علم الاجتماع جامعة قسنطينة 1983، ص.159

أما نسبة الذين يسكنون في شقق داخل عمارات، فبلغت 43,45 % منها 10,86 % تتكون شققهم من غرفتين ومثلها تحتوي أربعة غرف، ونسبة لا بأس بها تحتوي شققهم على ثلاثة غرف حيث قدرت بـــ 21,74 %، كما كانت هناك نسبة لا بأس بها قدرت بـــ 30,43 % يسكن أصحابها في فيلا تتكون من أربعة غرف فأكثر.

جدول رقم 2 : يوضح المستوى التعليمي لأفراد العينة :

الاحتمالات	التكرار	النسبة
أساسي	27	58,70
متوسط	19	41,30
المجموع	46	100

يتضح من الجدول أن نسبة كبيرة تعدت انصف لا يتعدى مستوى المبحوثين التعليمي المستوى الأساسي، وقد قدرت هذه النسبة بـــ 58,70 % مقابل نسبة أقل قدرت بـــ 41,30 % يملك أصحابها المستوى المتوسط من التعليم، ولا يوجد أي فرد من المبحوثين يتعدى المستوى وبلغ المستوى الثانوي. ونشير هنا إلى أن كل أفراد العينة متوقفون عن الدراسة، وذلك منذ عام على الأقل، ما عدا أربعة منهم، واحد لا يزال يزاول دراسته في إكمالية أم الثلاثة الآخرون فيتابعون تعليمهم بالمراسلة.

جدول رقم 3 : يوضح عدد الاخوة بالنسبة لأفراد العينة:

الاحتمالات	ت	%
1	7	15,21

3	20	43,47
5	10	21,75
7	4	8,70
9	4	8,70
11	-	-
13	1	2,17
المجموع	46	100

لقد أثبت الكثير من الدراسات علاقة انحراف الأحداث بحجم الأسرة الكبيرة.

ويتضح من خلال الجدول رقم 3، أن المبحوثين ينتمون إلى أسر كبيرة العدد، حيث أن هناك 84,79 % تحتوي أسرهم على أربعة أبناء فما فوق، في حين هناك نسبة صغيرة قدرت بـــ 15,21% تحوي من 1 إلى 3 أبناء (بما فيها المبحوث).

إن كثرة الأبناء داخل الأسرة الواحدة، قد لا يكون دافعا إلى انحراف المراهق إلا إذا اقترن بظروف أخرى كنوعية السكن، والمستوى الاقتصادي للأسرة، وقد تبين من الجدول رقم 1 أن نسبة كبيرة لا يتعدى عدد غرف مساكن المبحوثين الثلاثة غرف، منها 26,09% يسنون في بيوت قصديرية. وهذا وما يؤثر سلبا على نفسية المراهق عند عودته إلى المنزل ولا يجد مكانا يستريح فيه، لأن الفوضى تعم المكان بسبب الضيق وكثرة الأفراد، وهذا ما يجعله يقضي وقفتا طويلا خارج البيت أين يمكن أن يخالط رفاقا منحرفين.

وهذا ما يضعف من رقابة الوالدين له (أو لاخوته) لانشغالهم عنه بأخوة أقل منه سنا.

جدول رقم 4 : ترتيب المبحوث بين اخوته :

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الأوسط	21	45,66
الأكبر	25	54,34
المجموع	46	100

ويتضح من الجدول رقم 4 أن أكثر من نصف المبحوثين يمثلون الابن الأكبر داخل الأسرة،حيث قدرت نسبتهم بـــ 54,34%، ونسبة كبيرة قدرت بـــ 45,66% يمثل أصحابها الابن الأوسط داخا الأسرة، وهذا ما يعني أن لكل أفراد العينة أخ أو أكثر يصغره سنا، وقد يدفع ترتيب المبحوث هذا بين اخوته إلى الانحراف بسبب ظروفه المعيشية الصعبة وعدم قدرة والديه على توفير حاجاته وحاجات جميع الأفراد لكثرتهم، أو لكي يساعد والده في تغطية مصاريف الأسرة باعتباره الابن الأكبر ولا يزاول دراسته في أي مؤسسة تعليمية.

جدول رقم 5 : يوضح المستوى التعليمي لوالدي أفراد العينة

الاحتمالات	الأب		الأم	
	ت	%	ت	%
أمي	10	21.73	20	43,47
يقرأ ويكتب	15	32,60	10	21,74
ابتدائي	10	21,73	3	6,53
متوسط	4	8,70	7	15,21
ثانوي	2	4,34	-	-
جامعي	5	10,90	6	13,04
المجموع	46	100	46	100

يلعب المستوى التعليمي للوالدين دورا هاما في أسلوب التربية الذي يعاملون به أبناءهم، ولا شك في أن هذا الأسلوب يختلف من أسرة لأخرى وباختلاف ما بلغه الوالدين من مستوى تعليمي، فالوالدين المتعلمين يكونان أكثر تفهما للمرحلة التي يمر بها ابنهم المراهق، فتكون أساليبهم التربوية قائمة على التوجيه والإرشاد أكثر من التشدد والتسلط وتقييد حريته التي تزداد حاجته إليها أكثر في هذه المرحلة، كما ينعكس المستوى التعليمي للوالدين على علاقاتهما مع المراهق، فبقدر ما كان هذا المستوى مرتفعا، بقدر ما كانت هذه العلاقة تتسم بالانسجام والتوافق –إن صح التعبير-

ويتضح من خلال الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من آباء المبحوثين أميين، قدرت هذه النسبة بـــ65,20% موزعة كالآتي،21,73% للآباء و43,47% للأمهات و54,34% يعرفون القراءة والكتابة، و 28,26% لم يتعدوا المستوى الابتدائي.

جدول رقم 6 : يوضح عمل والدي أفراد العينة

الاحتمالات	الأب		الأم	
	ت	%	ت	%
عامل	13	28,26	-	-
موظف	17	37	5	10,86
تاجر	6	13,04	-	-
أخرى	10	21,74	7	15,21
المجموع	46	100	12	26,07

مقابل 34 أم لا تعمل ← 73,93%

يتحدد المستوى الاقتصادي للأسرة من دخل الوالدين أو أحدهما، وهذا الأخير يتحدد من خلال المهنة التي يمارسها.

ويتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من آباء المبحوثين لا يمارسون مهنا سامية، حيث أن 28,26% عمال بسطاء (سواء في إحدى المصانع أو الورشات العمومية أو الخاصة)، و 37% موظفون بسطاء أيضا (ما عدا أربعة منهم كانوا في اسلك التعليمي وواحد طبيب في مؤسسة تعليمية). أما النسب الباقية، فقد كانت 13,06% يعمل أصحابها

في التجارة و 21,74% منهم يشتغلون مهنا مختلفة، كبائع متجول، ومنهم من هو متقاعد، أما بالنسبة للأمهات فإن الغالبية العظمى منهن لا تمارسن أي نوع من الأعمال ذات الأجر، حيث قدرت نسبتهم بـــ 73,93% مقابل 26,07% تمارسن أعمالا بسيطة، حيث أن 10,86% موظفات في شركات عمومية (عاملات نظافة أو يشتغلن في المطبخ التابع لمؤسسة) و15,21% يمارسن الخياطة في بيوتهن.

وقد لا يمكن التأكيد على علاقة عمل الوالدين بانحراف المراهق، إلا إذ اقترنت بالمستوى الاقتصادي للأسرة، وحتى لا يمكن الجزم به، لأن هناك من الدراسات من نفت علاقة المستوى الاقتصادي بالانحراف وهناك من أكدتها، ومع ذلك فإنه لا يمكن إهمال هذا الجانب و ما يرتبط به وتأثيره على انحراف المراهق، فالأسرة التي لا يمكنها تلبية متطلبات أفرادها، قد تدفع بهم إلى الانحراف لتوفير الطلبات وإشباع حاجاتهم المختلفة.

جدول رقم 7 : يوضح مدى تناقش الوالدين معا

الاحتمالات	ت	%
كثيرا	16	34,78
قليلا	22	47,83
نادرا	8	17,39
المجموع	46	100

لا يعيش أفراد الأسرة الواحدة منعزلين عن بعضهم البعض، بل تجمعهم علاقات ورابط متينة ويهتم كل منهم بالآخر، ويكون الوالدان هما المسؤولان عن كل أبنائهما،وعليهما تتبع أخبار كل واحد منهم والعلم بأي جديد يطرأ على حياته أو مشكلة تعترضه سواء في المدرسة أو في الحي مع رفاقه.

ولكي تقوى هذه العلاقات أكثر، يلجأ الوالدان إلى أسلوب المناقشة مع بعضهما البعض، للإطلاع على أخبار الأبناء والاستماع إلى بعضهما، خاصة بعد غياب أحدهما أو كليهما لساعات طوال النهار عن البيت.

ويتضح من الجدول أعلاه، أن معظم آباء المبحوثين يتناقشان فيما بينهما، حيث أن هناك 34,78% منهم يتناقشون كثيرا وباستمرار، و47,83% يتناقشون بصفة أقل، بينما هناك 17,39% نادرا ما يتناقشون، وهي نسبة قليلة مقارنة بالنسبتين السابقتين، إلا أنها قد تكون دليل على سوء توافق الوالدين –إلى حد ما- واضطراب وجفاف العلاقة بينهما بسبب كثرة الشجارات ربما، وهذا ارجع ربما إلى اختلاف المستوى التعليمي لكل منهما، وقد يعود إلى انشغال الأب طوال اليوم في عمله، ظنا منه أن توفير حاجات البيت هو دوره الأهم، فيهمل الحياة الأسرية داخل بيته، ليعود مساء تعبا، فلا يجد الفرصة للحديث مع زوجه لوقت طويل لذلك، فهو يكتفي ربما بسماع الأخبار الجديدة فقط إن وجدت، وإلا فهو يدرك بأنه لا يوجد ما يجب إعلامه به، وقد تخفي الأم بعض المشاكل البسيطة التي تواجهها أو أبنائها لقدرتها على حلها، لهذا فهي تفضل عدم إزعاج زوجها بأمور تراها بسيطة؛ ومن جهة ثانية قد تخاف ردة فعله تجاهه أبنائه، إن كان هؤلاء سبب المشاكل، خاصة إذا كان الأب من النوع المتسلط أو العصبي الذي يغصب كثيرا فيستعمل الضرب في معاملة أبنائه.

في حين قد تدل نسبة الآباء الذين يتحدثون معا كثيرا إلى توافق الوالدين وانسجامهما ولا شك أن ذلك سوف ينعكس على الجو السائد داخل الأسرة وعلى علاقتهما بأبنائهما، فالمراهق عندما يرى والديه منسجمين، ويجمعهما الحديث الطيب المنسجم، لا شك في أنه سيترك في نفسه الأثر الطيب، فيشعر بالراحة والاطمئنان داخل بيته.

وتزداد سعادة المراهق، إذا ما عرف بأنه محط اهتمام والديه وأنه محور المناقشة بينهما وهذا ما أكدته إجابات المبحوثين، حيث أن الحديث عن الأبناء جاء في المرتبة الأولى من بين المواضيع التي يتناقش حولها الآباء، ثم كان الحديث عن الظروف الاقتصادية وكيفية توفير المال لتلبية طلبات أفراد الأسرة ف المرتبة الثانية، ثم كان الحديث عن أمور عامة تخص الأسرة كالمشاكل البسيطة التي تصادفها، أو عن الأقارب وظروف العمل وغيرها، في المرتبة الثالثة.

ولا شك في أن احتلال الحديث عن الأبناء المرتبة الأولى يشير إلى مدى اهتمام الوالدين بأبنائهما، كيف لا خاصة وأن غالبية أفراد العينة يمثلون الابن الأكبر داخل الأسرة، لهذا فإن الحديث عنه وعن مشاكله أو مستقبله يكون الشغل الشاغل لهما، وقد

عبر أحد المبحوثين بقوله "عندما يلتقي والدي فإنهما يتحدثان دائما عني وعن دراستي وكيفية تحصيلي أعلى الدرجات، وقليلا ما يتحدثون عن أخي الصغير الذي يدرس في السنة الرابعة".

ويبدو أن هذا الأمر لا يزعج المراهق، لأنه يشعره بأنه مرغوب فيه من طرف والديه وهما يعتنيان به وبمشاكله، وهذا يجعله مطمئن النفس شاعرا بالأمن والاستقرار داخل أسرته وهذا ما يجعل نموه النفسي سليما، فينصرف إلى التركيز في دراسته أو في عمله أو مستقبله.

جدول رقم 8 : يوضح مدى تشاجر الوالدين :

الاحتمالات		ت	%
نعم	قليل	20	43,49
	نادرا	14	30,43
لا		12	26,08
المجموع		46	100

إن الحياة الأسرية لا تخلو من بعض المشاكل البسيطة منها والمعقدة، وكثيرا ما تؤدي هذه المشاكل إلى اختلاف أو تشاجر الوالدين باعتبارهما المسؤولان عن تربية الأبناء، وتوفير الحماية والراحة لهم، فالجو السائد داخل المنزل يلعب دورا أساسيا في حياة المراهق، حيث أن الجو المتميز بالهدوء والاستقرار والعلاقات الجيدة أو المنسجمة

بين أفرادها يشعر المراهق بالأمان والراحة النفسية. بينما الجو الذي تسوده الشجارات بين الوالدين وسوء تفاهمها واضطراب العلاقات بين أفراد الأسرة من شأنه أن يجعل المراهق يشعر بالتوتر والضيق ويبث في نفسه الرغبة في الخروج من ذلك البيت للتخلص من الجو المضطرب، وهذا ما قد يؤثر عليه سلبا، فيتجه إلى الانحراف.

ويتبين من خلال الجدول أن 34 من والدي أفراد العينة يتشاجران معا، وهو ما يعادل نسبة 73,92% مقابل 12 منهم لا يتشاجران ويمثلون نسبة 26,08%.

وتختلف حدة هذا الشجار بين الآباء، حيث أن هناك 20 من الآباء قليلا ما يتشاجرون، وبلغت نسبتهم 43,49%، مقابل 14 منهم نادرا ما يتشاجرون وهم يمثلون نسبة 30,43%.

وقد تعد هذه الشجارات بين الآباء إلى اختلاف المستوى التعليمي للوالدين، وبالتالي اختلاف نظرة كل منهما للأمور وتقديره لها، وقد يدل على توتر العلاقة بينهما واضطرابها بسبب سوء تكيفهما معا، أو لكثرة المشاكل والضغوط الاجتماعية عليهما بسبب سوء الظروف الاقتصادية وما ينجم عنها من أزمات أو مشاكل.

وللشجار المتكرر بين الوالدين أثر سلبي على نفسية المراهق، إذ أن رؤيته لوالديه يتشاجران قد ينعكس على سلوكاته، فيصبح عدوانيا وكثيرا الشجار مع رفاقه، هذا وإن لم يجعله مستسلما للقلق والحزن والانعزال، وإن تبين من خلال الجدول أن أفراد العينة لا يعانون من كثرة شجار آبائهم إلا أن نسبة عالية (43,49%) تبين أن الآباء قليلي الشجار، وهذا القليل يتراوح بين المرة والاثنتان في الأسبوع (من خلال أجوبة المبحوثين)، وإن كان هذا الشجار يحدث بالكلام فقط لدى الغالبية منه، فإنه لا يمنع من وجود حالات ضرب الأب للأم واستعمال الكلام البذيء من شتم وسب ...

وقد لوحظ أن المبحوثين كثيرا ما يميلون إلى إخفاء هذه الصور من الشجار بين الآباء، إلا أنهم لا يلبثون أن يقعوا بألسنتهم ليعترفوا بأن أباهم يستعمل أحيانا الضرب في معاملة أمهم (إلا أنهم كانوا قليلين جدا، لم يتعدوا التسعة أفراد).

وقد عادت أسباب شجار الوالدين حسب البيانات المجمعة، إلى مشاكل الأبناء وقد مثلت هذه الأسباب نسبة 40% تقريبا، وأما المشاكل المتعلقة بالمال وتوفير طلبات البيت فقد مثلت حوالي 35%، أما الأسباب الأخرى فقد عادت بنسب أقل إلى مشاكل أخرى منهما مخالفة الأم لأوامر الأب (15%)، وأخرى عبر عنها المبحوثين بأنها أسباب تافهة "أعتقد أن والدي يتشاجران بأسباب تافهة لا أراها تستدعي ذلك"، وهناك من قال بأنه لا يعلم سبب شجار والديه، لأنه لا يكون موجودا في البيت أثناء حدوث ذلك.

جدول رقم 9 : يوضح مدى حضور المراهق لشجار والديه :

الاحتمالات	ت	%
يحدث ذلك أمامك	10	29,41
يبعدانك عن حضور الشجار	2	5,89
لا يهتمان بوجودك من عدمه	22	64,70
المجموع	46	100

إن الآباء الواعين والمدركين لدورهم في تربية أبنائهم ومدى تأثير الجو السائد في البيت على نفسيتهم، هم الذين يحاولون قدر الإمكان إبعادهم عن التوترات والشجارات التي تحدث بينهم داخل المنزل، لأنهم يعلمون ما تخلفه مثل هذه الأجواء من أثر سلبي على نفسيتهم، ولكن قليلة هي الأسر التي تدرك ذلك، وتعمل على تجنيب أبنائها ذلك الجو المضطرب والحالة النفسية السيئة التي تنتج عنه.

وهذا ما يؤكده الجدول رقم 9، حيث أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يحضرون الشجارات التي تحصل بين آبائهم، حيث أن هناك 29,41% منها يحضرون هذه الشجارات بعلم آبائهم وإدراكهم لوجودهم، وهناك 64,78% لا يهتم آبائهم بوجودهم من

عدمه، وهذا ما يعني أن نسبة 94,11% يحضرون الخلافات الحاصلة بين والديهم دون مبالاة من هؤلاء أو مراعاة لشعورهم وما يتسببون فيه من آلام تتركها خلافاتهم على نفسيتهم ومعنوياتهم؛ وهذا ما يعني أيضا أن هذه النسبة الكبيرة من المراهقين تسمح أحيانا (وهذا ما أكده تحليل الجدول السابق). كل هذا ولا شك سوف يترك بصماته على نفسية المراهق ونموه العقلي والاجتماعي، لأن هذه الصور المتكررة الحدوث في بيئة المراهق الأولى، وبين اثنين هما قدوته في كثير من الأحيان، سوف يزعزع تلك الصورة (الجميلة) التي كانت بخياله لوالديه، وتنعكس كل تلك الأحداث على سلوكه، إذ أنه سوف يصبح عدوانيا وعنيفا في تصرفاته ما الآخرين، كما أنه قد يصبح عديم الثقة بوالديه لأنهما سبب حزنه وآلامه، إضافة لذلك، فإن معاملته لاخوته سوف تكون قاسية إلى حد ما، أو فيها من التسلط، خاصة إذا كان المراهق هو أكبر اخوته، حيث أنه سوف يخضع اخوته الصغار لرغباته، وإن هو لاقى العناد من جانبهم، لجأ إلى الشجار معهم لإخضاعهم بالقوة أو إلى الضرب لمعاقبتهم.

وبالمقابل، هناك من الآباء من يهتم لعدم حضور الأبناء أثناء شجارهما، وقد كانت نسبتهم 5,89%، ورغم قلة هذه النسبة، إلا أنها تدل على وعي الآباء ومعرفتهم لما يمر به ابنهم المراهق ومدى تأثيره عليه في حياته، وقد تعود قلة هذه النسبة وارتفاع الأخرى إلى جهل الوالدين، وضعف المستوى التعليمي بين الآباء (جدول رقم 5)، وجهل هؤلاء لحساسية المرحلة التي يمر بها ابنهم المراهق ومدى حساسية الموقف الذي يتعرض له بحضوره لمشاجراتهم.

وبهذا، قد يلجأ المراهق إلى الانحراف للتعبير عن آلامه التي يحسها وبحثا عن الراحة النفسية التي افتقدها في بيته.

جدول رقم 10 : يوضح شعور المراهق عند تشاجر الوالدين :

الاحتمالات	ت	%
قلق	24	70,59
أخرى	10	29,41
المجموع	34	100

إن الآثار التي تخلفها شجارات الوالدين على المراهق كثيرة ومختلفة، تختلف من مراهق لأخر ولكن معظمها صب في اتجاه واحد، وهو الألم النفسي الذي تتركه هذه الشجارات والقلق والتوتر الذي ينتاب المراهق، وما ينجم عنه من سلوك وانفعال إزاء الموقف الذي عاشه.

وهذا ما يوضحه الجدول أعلاه، حيث أن نسبة كبيرة من أفراد العينة، ينتبها القلق من شجار الوالدين، قدرت هذه النسبة بـــ 70,59% ونسبة 29,41% يتأرجح شعورها بين الرغبة في الانعزال عن الآباء والشعور بحزن شديد يشد تفكير المراهق ويحد نشاطه فشجار الوالدين، يلهيهما في كثير من الأحيان عن العناية بابنهم، وهذا ما يسبب قلق المراهق، إذ أنه يرى أن والديه لا يهتمان به ولا يباليان بما يشعر به. فبدلا من أن يقضيا وقتهما معه ويشعرانه بحبها له وبأنه مرغوب فيه، يقضيان وقتهما في الشجار والخلافات هذا من جهة و من جهة ثانية قد يتصور المراهق أن خلاف والديه وشجارهما (وإن كان لا يحصل كثيرا) سوف يؤدي إلى نهاية علاقتهما وربما انفصالهما، وهذا أسوأ ما يمكن أن يتخيله المراهق، إذ أنه سوف يرى في ذلك الشجار انهيار أسرته وتشتت أفرادها، وفقدانه لأمه وأبيه الذين لا يمكنه الاستغناء عنهما (رغم عناده لهما أحيانا ورغبته في الاستقلال عنهما والتحرر من سلطتهما) وفقدانه بذلك الأمن والاستقرار وهو أحوج ما يكون لهما في هذه المرحلة.

وبهذا يتضح مدى التأثير السلبي الذي تخلفه شجارات الآباء في نفسية المراهق، فهو في مرحلة شديدة التأثر خلالها لكل ما يحيط به وسريع التغير أيضا، فالمراهق الذي يشعر بالقلق مرارا، يكون مضطرب النفس والسلوك معا، فهو لا يتحكم في انفعالاتهç، وأدنى الخلافات التي تحصل بينه و بين أحد أفراد أسرته وأحد رفاقه، ستثير فيه الشعور بالقلق والتوتر، ومن ثم قد ينتج عنه سلوك منحرف في أي شكل من الأشكال.

وقد يعمد المراهق الدائم الحزن إلى الانعزال وتفضيل الوحدة على مشاركة الآخرين والتفاعل معهم، وهذا ما يعني أن نموه الاجتماعي سائر في اتجاهه خاطئ.

وفي كلتا الحالتين (القلق والحزن) يكون نمو المراهق غير متكامل في كافة مظاهره، ومن جهة أخرى قد يجد في الانحراف البديل الذي يعوضه حزنه وقلقه وينفس من خلاله عن شعوره ذاك.

جدول رقم 11 : يوضح تصرف المراهق أثناء تشاجر الوالدين :

الاحتمالات	ت	%
تحاول تهدئة الأوضاع	13	38,23
تخرج من البيت	16	47,05
تذهب إلى غرفتك	1	2,96
تبقى في نفس الغرفة وتحضر الشجار	2	5,88
أخرى	2	5,88
المجمـــــــــوع	34	100

وإزاء الموقف الذي يتعرض له ومشاهدته لواديه في شجارهما وما يختلج نفسه من قلق وتوتر وحزن، فإن المراهق يلجأ إلى تصرفات كثيرة لتجاوز ذلك الموقف.

ويوضح الجدول أعلاه سلوك المراهق أثناء شجار والديه، وقد كانت النسبة العالية من أفراد العينة وقدرها 47,05% تلجأ إلى مغادرة البيت والذهاب خارجا حتى لا يحضروا الشجار لأنهم سئموا مشاهدة ذلك الحدث.

وهناك نسبة لا بأس بها تقدر بـــ 38,23% تتدخل أثناء الشجار وتحاول تهدئة الأوضاع بين الوالدين. وذلك بحكم أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يمثلون الابن الأكبر لأسرهم، وبذلك فهم يرون في أنفسهم أشخاصا راشدين يمكنهم فض خلافات والديهم.

أما النسب الباقية فيه تتراوح بين 2,96% يذهبون إلى غرفهم الخاصة و5,88% تبقى في نفس الغرفة لحضور الشجار حتى نهايته ومثلها (5,88%) تذهب لاستدعاء أحد الأقارب أو المعارف لفض الشجار وتهدئة الأوضاع.

وأيا يكون سلوك المراهق أثناء شجار والديه، فهو طريقته للتعبير عن رفضه لما يصدر عن والديه، ورفضه للجو الكئيب المشحون بالخلافات الذي يعيش فيه، لأن رؤيته لوالديه هكذا يعز في نفسه ويثر فيه الشعور بالقلق والتوتر والحزن (أنظر الجدول السابق)، لهذا كان رد فعله بسلوكه إحدى الأشكال السلوكية سابقة الذكر.

جدول رقم 12 : يوضح ما إذا كان المراهق يعتقد أن والديه متفاهمين :

الاحتمالات	ت	%
نعم	24	52,17
لا	22	47,83
المجموع	34	100

يتضح من خلال الجدول، أنه ليس هناك فرقا كبيرا بين نسبة المبحوثين الذين يعتقدون أن والديهم متفاهمين وتلك التي يرى أصحابها عكس ذلك، حيث قدرت الأولى بنسبة 52,17% والثانية بنسبة 47,83%.

وعند سؤال المبحوثين عن سبب اعتقادهم ذلك، أجابت النسبة الأولى بأن الوالدين يتشاجران فعلا أحيانا كثيرة، إلا أنهما يتصالحان سريعا، إذ أن شجارهما لا يطول ولا يترك في نفسيهما أثرا كبيرا (سلبيا)، ورأي البعض الآخر الوالدين يخرجان معا في بعض الأحيان سواء للتنزه أو لقضاء بعض حاجات المنزل، وهذا دليل تفاهمهما.

بينما يرى أصحاب الاعتقاد الثاني، أن آباءهم يتشاجران كثيرا ويطول خصامهما أياما، وأيضا هما قليلا التكلم معا (أنظر جدول رقم 7)، وهذا لأن الأب يعمل طوال النهار ويعود تعبا في المساء ليخلد إلى الراحة والنوم.

وقد لا يمكن الحكم على مدى تفاهم الوالدين، لأنهما الأدرى بذلك من الأبناء، مهما يكون من شجارهما أمامهم وقد يكون الوالدين متفاهمين رغم ذلك، وقد يكونا غير متفاهمين ولا يبدو ذلك عليهما أمام الأبناء، لأنهما يراعيان ذلك أمامهم؛ ولكن هذا السؤال طرح على المبحوث لمعرفة وجهة نظره في علاقة والديه ببعضهما البعض، ومدى تأثير هذه العلاقة عليه، فالمراهق سيصدر حكمه من خلال رؤيته لتصرفات والديه معا، وهي بمثابة مؤشرات لهذه العلاقة ومن ثم حكم المراهق عليهما بالتفاهم والانسجام أو عكس ذلك.

جدول رقم 13 : يوضح علاقة المراهق بأفراد أسرته قبل دخول المركز:

الاحتمالات	الأب		الأم		الاخوة	
	ت	%	ت	%	ت	%
جيدة	9	15,58	21	45,66	6	13,04
حسنة	13	28,26	25	54,34	30	65,22
سيئة	12	26,08	-	-	5	10,87
لا أدري	12	26,08	-	-	5	10,87
المجموع	46	100	46	100	46	100

تلعب الأسرة دورا أساسيا في حياة المراهق، ويكون هذا الدور إيجابيا بقدر ما كانت العلاقة التي تجمعه بأفرادها إيجابية والعكس، فقد يدفع سوء العلاقة بين المراهق ووالديه أو اخوته إلى الانحراف كتعويض عن تلك العلاقة؛ فالمراهق رغم نزعته إلى التحرر عن أسرته خاصة والديه، يرغب بشدة في أعماق نفسه أن يكون والداه ملجأ في لحظات الحزن أو الفرح التي يمر بها في حياته اليومية، وأن يجد في اخوته أو أحدهم اصدر الرحب لسماعه يتحدث عن همومه وانشغالاته ويتفهم نزعاته ومواقفه، بهذا يحس المراهق بالانتماء إلى أسرته ومن ثم بالأمان والاستقرار.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن علاقة المراهق بأفراد أسرته عموما حسنة، حيث كانت علاقته جيدة مع أبيه بنسبة 19,58% ومع أمه بنسبة 45,66% ومع اخوته 13,04% وكانت علاقته حسنة معهم بنسبة 28,26% و 54,34% و65,22% على التوالي.

وهذا ما يعكس حياة المراهق (أفراد العينة) داخل المنزل، فعلاقة بوالديه حسنة وأحيانا جيدة؛ وهذا قد يعود إلى المستوى التعليمي للوالدين عموما، إذ بين الجدول رقم 5 أن أحيانا كثيرة قد لا يؤهلهم إلى الفهم العميق لمدى أهمية هذه العلاقة بينهما وبين ابنهم المراهق، ويلاحظ أن علاقة المبحوث بأمه كانت دائما علاقة إما جيدة وإما حسنة ولا يوجد أي فرد من المبحوثين علاقته سيئة مع أمه، وهذا يعود ربما إلى وجود الأم في البيت لمدة أطول من الأب (وهذا ما يعكسه الجدول رقم 6)، حيث أن معظم الأمهات ماكثات بالبيت ولا يمارسن أي نشاط خارجه، وهذا ما يسمح للأم الاعتناء بابنها ومتابعة أخباره وملاحظة سلوكه، وهذا ما يسمح للمراهق أيضا باللجوء إلى أمه لأنها دائمة التواجد في البيت وهي رمز الحنان والعطف فيه، وهي وإن كانت قد تلغي عقلها عن الاستماع إلى مشاكل ابنها وانشغالاته وطموحاته، فهذا لا يمنعها من الاستماع له لكل اهتمام وهي تبذل جهدا لنصحه بناء على خبرتها في الحياة، وهذا ما يدفع المراهق إلى الإحساس بحنان أمه ورغبته في الحديث معها، وإن كانت لا تستطيع أحيانا فعل شيء ملموس لمساعدته، فغن سماعها له، يكفيه للتنفيس عن همومه وشعوره بالراحة النفسية. وهذا ما يعكس طبيعة العلاقة الجيدة أو الحسنة بين المراهق وأمه، لأنها دائما حاضرة كي تقف إلى جانبه أحيانا كثيرة ولو بكلمة طيبة (التي يكون وقعها في نفس المراهق كبيرا).

وهذا ربما ما يفقده أفراد العينة في علاقاتهم مع والدهم، حيث أن هناك نسبة لا بأس بها، قالت بسوء العلاقة بينها وبين الأب، حيث بلغت 26,08%، ومثلها لا يدري أصحابها كيف يصنفون علاقتهم مع أبيهم، وهذا ربما لعدم قدرة المبحوث على الاعتراف بسوء علاقته مع والده، ربما خجلا من ذلك أما الباحثة، لذلك فهو لا يقوى على الاعتراف بذلك، فلو كانت علاقة جيدة أو حسنة لوصفها كذلك، لهذا يبدو وأن اختيار المبحوثين

لعبارة (لا أدري) هو اقرب إلى سوء العلاقة، وقد يعود إلى تذبذب المراهق وعدم قدرته على الحكم على علاقته بأبيه، لأن هذا الأخير كثير التقلب في تعامله مع ابنه.

كما كانت هناك نسبة من أفراد العينة كانت علاقتها بالاخوة سيئة بغت 10,87% ومثلها لا يدري أصحابها نوعية العلاقة بينهم وبين اخوتهم، وقد يعود ذلك إلى كون أفراد العينة يريدون بسط سيطرتهم على اخوتهم (كونهم الأكبر سنا) ويعاملون بالقسوة إذا ما لاقوا العناد من طرفهم. وقد عبر أحد المبحوثين (وهو أكبر اخوته) بأنه لا يبقى طويلا في البيت، لأنه يتشاجر مع اخوته على كل كبيرة وصغيرة وهو صرخ دائما في وجوههم، وقد توصلت دراسة "قرمية سحنون" إلى سوء العلاقة بين المراهق الجزائري واخوته حيث أن المراهق لا يناقش مشاكله مع اخوته بنسبة 74,07% ولا يلقى المعاملة اللطيفة منهم بنسبة 27,10%، وتوجد خلافات بينه وبينهم بنسبة 79,05% وهم يتشاجرون بنسبة 87,21% وهو لا يعطي مصروفا من عندهم بنسبة 72,05%، وهو يدل على اضطراب العلاقة بين المراهق واخوته داخل الأسرة، ولكن هناك نسبة كبيرة كانت علاقتها حسنة مع الأخوة قدرت بـــ 65,22% ونسبة 13,04% كانت علاقتها جيدة معهم (الأخوة).

جدول رقم 14 : يوضح ما إذا كان المراهق يتحدث إلى والديه:

الاحتمالات	ت	%
دائما	7	15,21
أحيانا	21	45,66
نادرا	18	39,13
المجموع	46	100

إن لعلاقة المراهق بوالديه دورا هاما في توجهه إلى السلوك المنحرف أو السوي، وتتعزز هذه العلاقة أكثر بالحوارات والنقاشات التي تدور بينهما، فمن خلال حديث المراهق مع والديه يعرف هؤلاء فيما يفكر ابنهم وما هي مواقعه وآراؤه إزاء أمور عدة

تخص حياته أو أفراد أسرته أو المجتمع بأكمله؛ وهذا ما يسمح لهم بإسداء النصح له وتوجيه سلوكه وإرشاده إن هو احتار في أمر ما أو عجز عن حل مشكلة اعترضته، ومن جهة ثانية، هذا يعود المراهق على إبداء آرائه والتعبير عن أحاسيسه أو الإفصاح عن مشاكله وانشغالاته بكل حرية وهو بذلك يتعود على تبادل الآراء وتقبل آراء الآخرين ونقدهم له، وهذا ما ينعكس على عاقته مع رفاقه ويسمح له بنمو اجتماعي سليم.

ويتضح من خال الجدول أن نسبة ضئيلة من أفراد العينة يتحدثون إلى آبائهم بشكل دائم، حيث بلغت هذه النسبة 15,21% مقابل 45,66% يتحدثون إليهم من حين لآخر، و39,13% نادرا ما يفعلون ذلك.

وقد يعود ذلك إلى المستوى التعليمي للوالدين المحدود، وجهلهما لأهمية التحدث إلى ابنهما، وما لهذا الحديث من تأثير وانعكاس على حياة المراهق، فأكثر من ثلث أفراد العينة نادرا ما يتحدثون إلى آبائهم، وهذا قد يدل على فتور العلاقة بينهما أو ربما سوئها حتى، فلا يعقل أن لا يتحدث الوالدان مع ابنهما المراهق على صغر سنه وجهله للكثير من الأمور التي قد يصادفها في حياته اليومية، وقد يعود ذلك إلى طبع المبحوث نفسه، إذ أنه قد لا يتقبل مسألة التحدث إلى والديه في أمور تعنيه هو، ولا يتقبل نصائحهما، متصورا أن ذلك تسلط من طرفهما أو تدخل في حياته، لهذا فهو يتجنب الحديث معهما.

ولكن، وفي المقابل قد تدل نسبة أفراد العينة الذين يتحدثون إلى آبائهم بشكل دائم وعلى رغم ضآلة هذه النسبة، إلا أنها تدل على العلاقة الطيبة أو الجيدة التي تجمع المراهق/المبحوث بوالديه، وإدراك هؤلاء لدورهما الفعلي في تربية ابنهما في هذه المرحلة الحرجة من عمره، وهذا وعيا منهما بأن ابنهما المراهق لم يعد في مرحلة التبعية، وإنما هو يسعى لمعرفة كل شيء بنفسه، ولا يمكن تلقينه إنما يريد أن يفعل الأشياء عن قناعة لا بأمر وإجبار منهما، وبذلك يهل عليهما إرشاده وتوجيه سلوكه، وهذا قد يعود ربما إلى مستوى الآباء التعليمي العالي نوعا ما (حيث أن هناك 10,9 % من الآباء ذوو مستوى جامعي)، وهذا ما يجعل المراهق في حديث دائم مع والديه أو أحدهما لأنه يجد منهما التفهم والحل لبعض مشاكله، وهذا ما يشعره براحة نفسية.

أم النسبة الكبرى من أفراد العينة والتي تتحدث إلى آبائها أحيانا، فقد يعود ذلك إلى انشغال الآباء طوال اليوم سواء في عمل خارج المنزل داخله، فالأب يعمل والأم منشغلة

في أعمال البيت أو باخوة صغار (خصوصا أن الجدول رقم بين أم لكل أفراد العينة أخ أو أكثر يصغره)، وهذا ما لا يسمح للمبحوث بإيجاد وقت كبير للحديث مع والديه، وإنما هو يفعل ذلك أحيانا حين يجد الفرصة لذلك.

جدول رقم 15 : يوضح أوقات تحدث المراهق لوالديه:

الاحتمالات	ت	%
عندما تعترضك مشكلة	10	21,74
تشاورهما في أمر ما	8	17,39
إطلاعهما على أخبارك	5	10,87
أخرى	23	50
المجمـــــــــوع	46	100

ويبدو أن المراهق لا يتحدث إلى والديه إلا عندما تصادفه مشكلة يعجز عن حلها، فقد بين الجدول "14" أن 21,74% من أفراد العينة لا يتحدثون إلى آبائهم إلا عندما تعترضهم مشكلة و17,39% لمشاورتهما في أمر يود فعله، ونسبة صغيرة بلغت 10,87% يتحدث أصحابها إلى آبائهم لإطلاعهم على أخبارهم، أما النسبة الكبرى وهي ما يعادل نصف أفراد العينة أي 50%، فإنها تتحدث إلى آبائها لأسباب أخرى، كاحتياجاتها إلى المصروف، أو عندما يجتمع كل أفراد الأسرة لمناقشة أمر عام يهم كل الأسرة، أو إذا احتاج شراء شيء خاص به ...

وهذه النسب توضح أن حديث المراهق/المبحوث مع والديه ليس حديثا عميقا قائما على وعي الآباء أو المراهق نفسه بأهمية هذا الحديث، وإنما هو حديث عابر عام قد يكون أو لا يكون، وهو غالبا ما يكون لعجز المراهق وعدم استطاعته حل مشكلة فاقت قدرته أو خرجت من نطاقه، حينها فقط يلجأ المراهق إلى والديه لإطلاعهما بما يمر به من مشاكل عجز عن مواجهتها وهو يطلب مساعدتهما.

جدول رقم 16 : يوضح مع من يفضل المراهق الحديث

الاحتمالات	ت	%
الأم	30	65,22
الأب	10	21,74
هما معا	6	13,04
المجموع	46	100

وفي حديثه إلى والديه، قد يفضل أحدهما على الأخر، ويبين الجدول أعلاه أن الفعالية العظمى من أفراد العينة وقدرت بـــ 65,22% يفضلون الحديث مع الأم، مقابل نسبة قليلة قدرت بـــ 21,74% يفضلون الحديث مع الأب، وهناك نسبة أقل قدرت بـــ 13,04% تتحدث إليهما مع دون تفضيل بينهما.

وقد يعود هذا التفاوت في النسب، إلى أن الأم هي التي تعطف دائما على ابنها أكثر من الأب، وهي تظهر هذا العطف وتعبر عنه بأشكال مختلفة، وقد يكون الاستماع إلى مشاكل ابنهما المراهق والحديث معه لمدة معينة أو متى أراد المراهق ذلك أحد هذه الأشكال، بينما يقضي الأب معظم وقته خارج المنزل ولا يجد المراهق الوقت الكافي للحديث معه، لها فإنه لا يلجأ إليه إلا قليل عندما يعجز فعلا عن مواجهة مشكلة أكبر منه وقد يدل ذلك على سوء علاقة المبحوث بوالده، لهذا فهو لا يتحدث إليه كثيرا، عكس الأم

التي تجمعه بها علاقة حسنة (أنظر الجدول رقم 13) وقليل هم أفراد العينة الذين يتحدثون إلى كلا الوالدين؛ وهذا راجع ربما إلى نسبة الآباء والأمهات المتعلمون قليلة (كما وضح ذلك الجدول رقم 5)؛ وقد يعود من جهة أخرى إلى قلة الأفراد داخل الأسرة مما يسمح للوالدين بالاهتمام بأبنائهما والعناية بهم كما يجب؛ لذلك يفضل المراهق الحديث معهما معا، لأن في ذلك تبادل للآراء، ولا يشعر المراهق باختلاف بين أمه وأبيه، فكلاهما يستمعان له ويجد منهما النصح والرأي السديد، وهذا ما يجعل علاقة المراهق بهما جيدة وتتعزز أكثر فأكثر، فيكون نموه سليما في مختلف مظاهره.

جدول رقم 17 : يوضح ما إذا المراهق يأخذ برأي والديه في حياته

الاحتمالات		ت	%
نعم	دائما	8	17,39
	أحيانا	15	32,61
	نادرا	8	17,39
لا		15	32,61
المجموع		46	100

إن اتباع المراهق آراء والديه والعمل بها في حياته دليل على حسن العلاقة بينهما، ويوضح الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يأخذون برأي آبائهم في حياتهم اليومية، حيث قدرت بـــ 67,39%،مقابل نسبة لا بأس بها (تقارب النصف) لا تفعل ذلك، حيث قدرت بـــ 32,61%، وقد يدل ذلك على سوء العلاقة بين المراهق/المبحوث ووالديه مما يدفعه إلى العصيان وعدم طاعتها والعمل بآرائهماّ، وقد يدل أيضا على طبيعة المبحوث الصعبة العنيدة، وهو يرفض تدخل الآباء في حياته، وقد ترتفع هذه النسبة أكثر إذا ما اعتبرنا أن النسبة التي أجابت بأنها نادرا ما تأخذ برأي الوالدين في حياتها ذات

اتجاه لبي ويمكن ضمها إلى النسبة التي قالت بعدم الأخذ برأيهما لتصل بذلك النسبة إلى 50% وهي نصف العينة.

أما النصف الآخر من أفراد العينة والذين كانت إجابتهم بنعم، فإنهم ينقسمون إلى 17,33% يأخذون برأي آبائهم دائما، مقابل 32,61% يفعلون ذلك أحيانا، وقد يعود ذلك إلى أن النسبة التي تتناقش دائما مع آبائها هي التي دائما تأخذ برأيهم في حياتها (أنظر جدول رقم 14) وذلك لحسن العلاقة التي تجمعهم، بينما يفعل ذلك أحيانا بعض المبحوثين ربما لأن آراء الآباء لا تعجبهم أو تتعارض مع رغباتهم.

وعند سؤال أفراد العينة عن سبب ذلك، كانت إجابات الغالبية بأنها تعلم بأن الآباء يريدون الأفضل لأبنائهم ولا يبحثون إلا عن مصلحتهم، وأن الآباء أكثر خبرة منهم لذلك فهم يعملون بآراء آبائهم خاصة في المشاكل التي يستعصي عليهم حلها بمفردهم، في حين ذهب البعض من المبحوثين إلى أنهم أحيانا ما يعملون بآراء آبائهم لأنهم أحيانا يختلفون معهم في الرأي ولا يوافقون على ما يقولون، لذلك فهم لا يأخذون برأيهم أحيانا. بينما ذهب البعض منهم بأنهم لا يريدون تدخل آبائهم في حياتهم الخاصة، لأن ذلك أمر لا يعني سوى المراهق/المبحوث والآباء كثيرا ما يعقدون الأمور ولا يتفهمون حياة المراهق، أو لأن آراء الآباء لا تجد طريقها إلى عقول المراهقين، لأنها لا تتناسب مع ميولاتهم أو رغباتهم.

جدول رقم 18 : يوضح ما إذا المراهق يشارك برأيه أمام والديه في أمور البيت

الاحتمالات	ت	%
نعم	23	50
لا	23	50
المجموع	46	100

جدول رقم 19 : يوضح ما إذا يأخذ برأي المراهق

الاحتمالات		ت	%
نعم		10	21,74
لا	والدك يفرض رأيه	12	26,08
	18	39,14	32,61
	أخرى	6	13,04
المجموع		46	100

إن النمو الاجتماعي والنفسي السوي للمراهق أساسه الأسرة، وذلك بما تعلمه له من حرية التعبير عن آرائه دون أن تمارس عليه سيطرتها أو تضيق عليه تصرفاته وتحاصر أفكاره.

ويتضح من الجدول رقم (18)، أن نصف أفراد العينة أي 50% يشاركون بريائهم أمام والديهم ومثله أي النصف الأخر لا يفعل ذلك؛ وهذا ما يدل على طبيعة العلاقة بين المراهق ووالديه ودرجة الحرية والثقة التي يمنحانها له، وذلك بإبداء رأيه أمامها دون خوف أو حرج في أمور تخص البيت؛ كما يدل على طبيعة التنشئة الأسرية، حيث أن إبداء الرأي بكل حرية يعني أن المراهق قد نشأ في أسرة ديمقراطية تعطي الفرصة لابنها أن يبدي رأيه في أمور قد ا تخصه بطريقة مباشرة، وإنما هي أمور قد تخص فرد من أفراد الأسرة، أما النسبة التي لا تبدي رأيهما، فقد يدل ذلك على نمط الأسرة المتسلطة والمسيطرة، حيث أنها لا تسمح للمراهق بإبداء رأيه، أو أن هذا الأخير قد يخاف من فعل ذلك، لأنه يخشى ألا يتوافق رأيه مع رأي والديه فيلاقي الرفض من جانبها والتوبيخ، وهذا ما يضايقه ويشعره بالحزن وبأنه لا دور أو مكانة له في البيت.

ولمعرفة ذلك، أي أسباب المشاركة أو عدمها للمبحوث بآرائه أمام والديه، كان الجدول رقم 19، ويتضح من خلاله، أن نسبة ضئيلة فقط يؤخذ برأيها، حيث قدرت بـــ 21,74% مقابل 78,26% لا يؤخذ برأي أصحابها. وقد تدل النسبة الأولى (21,74%) على الثقة التي يمنحها الوالدان بابنهما المراهق، وإدراكهما بأنه قد يملك آراء صائبة يمكن الأخذ بها، وهذا ما يكون له تأثيرا إيجابيا على نفسية المراهق، لأنه يرى أن القرارات التي تؤخذ داخل البيت ليست بمعزل عن آرائه أو رغباته، وهذا ما يشعره بالاطمئنان والاستقرار داخل الأسرة مما ينعكس إيجابا على نموه الاجتماعي. أما النسبة الثانية والتي لا يؤخذ برأيها فقد وجحد أن سبب ذلك يعود إلى فرض الوالد رأيه وقدرت نسبة ذلك بـــ

26,08%، وهذا ما يدل ربما على سيطرة الأب وتمسكه بآرائه وفرضها على الأسرة دون تقبل رأي أفرادها، ظنا منه أن ذلك يذهب هيبته بينهم، لذلك فهو يفرض وجوده داخل البيت بفرض آرائه وعدم تقبل مناقشتها مع طرف الأبناء خاصة لأنهم لازالوا صغارا، عليهم الطاعة وفقط بينما هناك نسبة 39,14% لا يثق الآباء برأي ابنهم المراهق، وهذا ربما يدل على ما يؤثر سلبا على نفسية المراهق وبالتالي على نموه النفسي والاجتماعي.

جدول رقم 20 : يوضح ما إذا كان المراهق يتضايق من تصرفات والديه

الاحتمالات	ت	%
نعم	26	56,53
لا	20	43,47
المجموع	46	100

قد يتضايق المراهق أحيانا من بعض تصرفات والديه نحوه ولا يتفهمها، ظنا منه أن ذلك تسلط منهما وتقييد لحريته، وهذا ما يدفعه إلى العصيان والتمرد.

ويبين الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يتضايقون من تصرفات آبائهم، حيث قدرت بـــ 56,53% مقابل 43,47% لا تتضايق من ذلك، وقد يعود ذلك إلى أن الآباء يتبعون أسلوب التسلط على المراهق/المبحوث، وفرض آرائهم، مما يزعجه، أو لأن بعض الآباء يضيقون على المراهق تصرفاته ويتشددون في معاملتهم معه، وذلك ربما لنظرتهم للمرحلة التي يمر بها ابنهم والتي يجب فيها عدم الإغفال عن المراهق لخطورتها وكثرة إمكانية انحراف سلوكه خلالها، وذلك ما يشعر المراهق بالضيق من تصرفاتهم، وقد لا يتفهم المراهق هذه التصرفات وتزعجه، وأكثر ما يزعج المراهق فيها هو تدخل بعض الآباء في طريقة لبسه أو كثرة إلحاحهم على الدراسة وعدم السماح له بالسهر ليلا

خارج البيت (وهذا حسب إجابات المبحوثين)، وقد تدل نسبة المبحوثين الذي لا يتضايقون من تصرفات آبائهم على العلاقة الحسنة بينهما، لأن المراهق قد يتفهم هذه التصرفات ويعتبرها لمصلحته (حسب ما جاء في إجاباتهم في الجدول رقم 17)، وقد يعود ذلك إلى أن الآباء واعين للتطور الذي يحصل لابنهم المراهق، فيراعون ذلك ويخفضون من حدة مضايقته ببعض التصرفات التي تزعجه، تاركين له مجالا من الحرية ليعشر باستقلاله وبنموه، ولا يكثرون عليه بالمراقبة أو مطالبته بأمور أو أفعال تزعجه ويمكن التغاضي عنها.

جدول رقم 21 : يوضح ما إذا كان المراهق يفكر في رد فعل والديه قبل قيامه بفعل ما :

الاحتمالات	ت	%
نعم	30	65,21
لا	16	34,79
المجموع	46	100

عن العلاقة الحسنة التي تجمع المراهق بوالديه، تجعله يفكر قبل القيام بأي فعل في رد فعل والديه نحوه، وذلك حتى لا يقدم على عمل لا يرضيهما أو قد يسبب لهما قلقا أو مشاكل.

ويتبين من خلال الجدول أن الغالبية من أفراد العينة يفكرون في رد فعل آبائهم قبل القيام بفعل ما، وقدرت نسبتهم بـــ 65,21% وذلك مقابل نسبة متوسط (تكاد تقارب النصف) لا تفكر في ذلك، وتقدم على الفعل متى شاءت، وقدرت هذه النسبة بـــ 34,7%.

وقد يعود تفكير بعض المبحوثين في رد فعل آبائهم إلى توافقهم في بيئتهم الأسرية، وهم يدركون أنه لا يمكن فعل ما يريدون،لأن الوالدين سيقلقان، وخاصة الأم، حيث أن نسبة كبيرة من هؤلاء أجابوا بأنه لا يمكنهم أن يتسببوا في آلام أو قلق أمهم لأنها كثيرة الاهتمام بشؤونهم، ولهذا فهي أول من يفكرون فيه عندما يريدون فعل أمر ما، وقد ذك من جهة ثانية إلى خوف المراهق من والديه، لأنه سيلاقي التعنيف والعقاب إن هو فعل شيئا

لا يرضيهما، وخاصة الأب، لأنه صعب المزاج، وغالبا ما لا يتفهم ما يقدم عليه ابنه المراهق، ويظن ذلك معصية له أو هو بداية انحراف سلوكه.

وقد يدل إقدام أفراد العينة على فعل ما دون التفكير في رد فعل والديهم، إلى عدم مبالاة المراهق/المبحوث بوالديه بسبب توتر أو سوء العلاقة بينهما، لهذا فإنه لا يهتم لما سيقوله والده عن عمله ذلك؛ وقد يعود أيضا إلى عدم اهتمام الوالدين بابنهما المراهق وبما يفعل، لانشغالهما في عمل وقضاء وقت طويل خارج البيت، مما يشجع المراهق على القيام بما يريد دون الاهتمام برأيهما؛ وقد يعود من جهة أخرى إلا اعتقاد المراهق بأنه اصبح كبيرا يحق له ما يشاء دون مراجعة والديه، لأنه الأكبر في البناء و هذا ما يعطيه ذلك الحق (خاصة وأن الجدول رقم 4 بين أن أغلب المبحوثين يمثلون الابن الأكبر في الأسرة).

وقد يعود ذلك إلى الطبيعة المراهق نفسه، فهو صعب المراس، بطبعه متمرد بفعل ما يريد دون التفكير بوالديه أو بغيرها، فهو يفعل ما يناسب هواه أو رغباته، وقد يكون ذلك سببه نوعيه التربية أو التنشئة التي تلقاها داخل أسرته، لأنه تعود على ذلك منذ صغره بسبب تدليل والديه له.

جدول رقم 22 : يوضح ما إذ كان الوالدان يهتمان بأمور المراهق الخاصة

الاحتمالات	مع من تلعب		كيفية قضاء وقت الفراغ		الدراسة	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	16	34,79	10	21,74	4	2,70

91,30	42	78,26	36	65,21	30	لا
100	46	100	46	100	46	المجموع

إن عناية الوالدين بالمراهق وبشؤونه الخاصة لها أهمية كبرى على نموه بمظاهره المختلفة لأنه يرى أنه محط اهتمام والديه، وذلك ما يشعره بالراحة والاستقرار داخل أسرته ودفعه إلى العناية بسلوكه بتعديله لأنه يدرك أن والداه يهتمان بذلك ويحاسبانه على أفعاله دون أن يكون في ذلك سيطرة أو تضييق على تصرفاته.

ولمعرفة مدى اهتمام الوالدين بأمور المراهق الخاصة طرح السؤال ما إذا كان الوالدان يهتمان بمن يصادق المراهق وكيفية قضاء وقت فراغه وبدراسته.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه، أن الغالبية العظمى من آباء أفراد العينة لا يهتمون بأمور أبنائهم الخاصة، حيث أن 65,21% من الآباء لا يهتمون بمن يصادق ابنهم المراهق، مقابل 34,79% يفعلون ذلك، و 78,26% لا يهتمون بكيفية قضائه وقت فراغه مقابل 21,74% و91,30% ا يهتمون بدراسته مقابل 8,70%. وهذا ما توصلت إليه دراسة "محي الدين مختار"، حيث توصل إلى أن آباء الأحداث المنحرفين لا يهتمون بمراقبة أفعال أبنائهم.

وقد يعود ارتفاع هذه النسب التي تمثل قلة اهتمام الوالدين بأمور المراهق، لقضائهم معظم الوقت خارج البيت بسبب العمل (حيث بين الجدول رقم 6 أن النسبة الكبرى من الآباء والتي تقدر 78,26% تمارس نشاط خارج البيت) لتوفير حاجات الأسرة خاصة وأن الأب هو المعيل الوحيد للأسرة (أنظر جدول رقم 32)، لتبقى الأم في البيت منشغلة بالأعمال المنزلية مما لا يسمح لها بالاهتمام بابنها المراهق. وقد يعتقد الآباء أن ابنهم قد صار كبيرا ويمكن ألا يهتموا بهذه الأمور. كما وقد يعود ذلك إلى المستوى التعليمي للوالدين الضعيف (حيث أثبت الجدول رقم 5 أن أكثر من نصف آباء المبحوثين إما أميين أو يقرؤون ويكتبون فقط)، وهذا ما جعل ربما النسبة الكبرى من الآباء (91,30%) لا يهتمون بدراسة أبنائهم ولا يحثونهم على الدراسة (رغم أن غالبية أفراد العينة لا يدرسون، إلا أنهم لم يلاقوا اهتمام آبائهم بدراستهم فيما مضى)، وذلك مقابل نسبة صغيرة جدا قدرت بـــ 8,70% يهتمون بدراسة أبنائهم، وقد يكون هؤلاء هم الذين لهم مستوى

علمي عالي، وقد يعود ذلك أيضا إلى انعدام الوعي لدى الآباء، الوعي بمرحلة المراهقة وما تتطلبه من عناية، فنجدهم لا يدركون حقيقة هذه المرحلة ويتعاملون معها كأي مرحلة نمو، ولكت بالمقابل هناك نسبة من الآباء تهتم بأمور المراهق الخاصة، وذلك لوعيهم بهذه المرحلة، أو ربما لنظرتهم لها، حيث أنهم قد يعتبرونها مرحلة انحراف أكيد، ولتجنب حدوث هذا الانحراف لابد من مراقبة صارمة –إن صح التعبير- لكل ما يتعلق بحياة المراهق من جماعة الرفاق وقضاء وقت فراغه ... الخ.

جدول رقم 23 : يوضح ما إذا كان المراهق يبوح بأسراره الخاصة لوالديه

الاحتمالات	ت	%
نعم	4	8,70
لا	42	91,30
المجموع	46	100

إن العلاقات الحسنة الموجودة بين المراهق ووالديه، تدفعه إلى الحديث مع والديه عن كل أمر يتعلق به، فلا يخفي عنهما شيئا، وهو لا يخالفهما أو يتحرج منهما، لأنه متوافق معهما ويدرك أن والديه سيكونان متفهمين ويرشدانه.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن الغالبية العظمى من المبحوثين لا يبوحون لوالديهم بأسرارهم الخاصة، حيث بلغت نسبتهم 91,30% وذلك مقابل نسبة ضعيفة قدرت بـــ 8,70% يبوحون بكل أسرارهم ولا يخفون عنهم شيئا يتعلق بهم.

وحسب إجابات المبحوثين فإنهم يرون بأن إخبار الآباء أسرارهم أمر لا يعنيهم، وهذا ربما كان دليلا عن القطيعة الموجودة بينهم وبين والديهم، أو لأنهم يعتبرون ذلك تدخلا في حياتهم وهذا ما يرفضه المراهق، وهناك من المبحوثين من قال بأن هناك أشياء يخجل من ذكرها لولديه، لأن مجتمعنا ما زال يرفض أشياء كثيرة يقوم بها المراق، لذلك فإنها تبقى طابوهات لا يجب التحدث عنها، بل وقد يتعرض صاحبها للعقاب بسببها، وهذا قد يعود لعدم وعي الآباء لما يمر به ابنهم في هذه المرحلة الحرجة ولا يتفهمون شعوره

ونوازعه، وهذا ما يدل على طبيعة العلاقة بين المراهق/المبحوث ووالديه، التي قد تكون علاقة جافة أو أنها متشددة، وفي كلتا الحالتين، فإنه لا يمكن للمراهق التعبير بكل حرية عن مشاكله والبوح بأسراره وما يختلجه من أحاسيس ورغبات لأنه لم يتعود ذلك أمام ووالديه.

في حين قد تدل نسبة المبحوثين الذين يبوحون بأسرارهم لآبائهم على العلاقة الجيدة التي تجمعهما، وذلك لأن المراهق تعود على الإفصاح بكل ما يريد أو يحس ويفعل أمامهما بكل حرية، وهو لا يخجل أو يخاف من رد فعلهما، وهذا قد يعود ربما إلى المستوى التعليمي للوالدين ووعيهم بمدى أهمية العلاقة الحسنة مع أبنائهم المراهقين التي تدفع المراهق إلى إطلاع والديه بكل أمر يعنيه ولا يخفي عنهما شيئا.

جدول رقم 24 : يوضح ما إذا كان الوالدان ينتقدان المراهق كثيرا

الاحتمالات	ت	%
نعم	25	54,34
لا	21	45,66
المجموع	46	100

إن المراهق بحاجة لأن يشعر بثقة والديه، لأن ذلك سيجعله يثق بنفسه ولا يخاف من مواجهة المواقف التي يتعرض لها في حياته اليومية، ويكون ذلك بتشجيع الوالدين له، أو لما يقوم به من أفعال وتوجيه بطريقة لطيفة لا تترك في نفسه أثرا سلبيا إن هو أخطأ أو أرادا إرشاده إلى الصواب أو السلوك السوي.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن أكثر من نصف المبحوثين ينتقدون كثيرا من طرف آبائهم، حيث بلغت نسبتهم 54,34%، مقابل 45,66% لا يلاقون ذلك من آبائهم.

وقد يعود ذلك إلى عدم وثوق الآباء بأبنائهم المراهقين، لأنهم يرون بأنهم لا زالوا صغرا وهم يخطئون كثيرا في سلوكاتهم لذلك لا يمكن تركهم دون توجيه وذلك بنقد سلوكاتهم وأقوالهم، كما أنه قد يعود إلى تشدد الآباء في تعاملهم معهم، وهذا إما لطبيعة

الآباء المزاجية أو لاعتقادهم بأن ذلك أحد الأساليب التربوية الصحيحة لتنشئة المراهق، لذلك فهم (أي الآباء) قد لا يلجؤون إلى مدح المراهق حتى لا يظن نفسه أنه يحسن التصرف أو السلوك دائما، فيعتقد أنه يصب دائما لا يخطئ.

ولكن هذا التصرف من جانب الوالدين يترك في نفس المراهق أثرا سلبيا، إذ أن كثرة انتقاده تثبط عزيمته وتنقص من نشاطه وحيويته، وهو سيكون غير واثق أبدا في نفسه، ظنا منه بأنه لا يصلح لشيء لأنه لا يحسن التصرف بسبب كثرة انتقاد والديه له.

وقد عبر أحدج المبحوثين :"إن والدي ينتقدني كثير جدا، فمهما فعلت أو قلت ـــجده في وجهي حتى وإن استحسن الآخرون ذلك وكان محط إعجابهم،فأبي لا يعجبه شيء مما أفعل، وهو لا يشكرني أو يمدحني أبدا، إن فعلت الأشياء كما يريد هو، لأنه يجدد دوما شيئـــا ليقوله وينتقد عملي".

جدول رقم 25 : يوضح ما إذا كان الوالدان يقرران كل شيء للمراهق

الاحتمالات	ت	%
نعم	22	47,83
لا	24	52,17
المجموع	46	100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة يقرر لها الآباء كل شيء يخص حياتها، وقدرت هذه النسبة بـــ 47,83% مقابل نسبة أكبر بقليل قدرت بـــ 52,17% لا يفعل والداها ذلك وقد يدل ذلك على تسلط الآباء وكثرة تدخلهم في حياة أبنائهم المراهقين، وقد يعود ذلك إما لطبيعة الآباء الصعبة، أو حرصا منهما على الاهتمام بابنهما، وقد يكون كثرة التدخل في حياته أحدا الأشكال للتعبير عن هذا الاهتمام.

وفي كلتا الحالتين، لا يمنح المراهق درجة من الحرية ولا حتى لتقرير أشياء تعنيه مباشرة إذ أن هناك من الآباء (ومن خلال مقابلة المبحوثين) من يتدخل يف لبس المبحوث، وطريقة حلق الشعر، وقد لا يرى المراهق في هذه التصرفات أسلوبا لتربيته وتوجيهه بقدر ما يراها تدخل في حياته الشخصية وتقييد لحريته.

وهذا، قد يفقد المراهق الثقة بنفسه، إذ أنه يرى أنه عاجزا عن فعل أي شيء أو اتخاذ قرار أو اختيار دون الرجوع إلى والديه، وهذا ما يجعله معتمدا عليهما دائما لا يمكنه الاعتماد على نفسه أو تحمل مسؤولية ما، فينمو ضعيف الشخصية.

كما قد يحاول المراهق فرض آرائه ورفض هذا التدخل في حياته من طرف والديه، وذلك بتوجهه نحو السلوك المنحرف سواء الخفي أو الظاهر تمردا على والديه وتحقيقا لذاته.

وقد وجدت دراسة "قرمية سحنون" أن 73,69% [1] من الآباء يتدخلون في شؤون أبنائهم المراهقين، مما يقف حائلا دون نموه النفسي والاجتماعي السليم.

جدول رقم 26 : يوضح ما إذا كان الوالدان يضربان المراهق حين يخطئ

الاحتمالات	ت	%
نعم	27	58,70
لا	19	41,30
المجموع	46	100

إن الآباء الواعين لحساسية المرحلة التي يمر بها الابن المراهق، والعارفين بأساليب التربية الصحيحة، لا يستعملون الضرب في توجيه أبنائهم وتقويم سلوكهم إن هم أخطؤوا .لأن ذلك قد يؤثر سلبا على النمو النفسي للمراهق، أو قد يدفعه إلى العصيان والتمرد أكثر.

(1) – قرمية سحنون : دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة، 1997، ص.247

ويتبين من خلال الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من الآباء لا يلجؤون إلى ضرب المراهق عندما يخطئ، حيث قدرت نسبتهم بـــ 58,70%؛ وقد يعود ذلك إلى المستوى التعليمي للوالدين البسيط وجعلهم لأساليب التربية الحديثة أو اللازمة لتقويم السلوك الخطأ للمراهق. وتعلقهم بأساليب التربية التقليدية التي نشأوا عليها، لذلك فهم يرون في ضرب المراهق عندما يخطئ الحل المناسب لتعديله أو عقابه؛ ،انه في ذلت الوقت تنبيه أو درس لبقية الأبناء حتى لا يرتكبوا نفس الأخطاء، وقد يعود لطبع الآباء الحاد، والذين لا يحسنون التعامل مع ابنهم المراهق إلا بالعنف أو الضرب.

وهذا ما يؤدي إلى سوء العلاقة بين المراهق ووالديه، وقد يكون اتجاه المراهق نحوهما سلبيا، وقد يؤدي ذلك إلى هروبه من المنزل تفاديا للضرب الذي يتلقاه من والديه (خاصة إذا كان شديدا وكثيرا الحدوث).

وهذا ما توصلت إليه دراسة "جنوح الأحداث في مدينة نواقشوط"، حيث وجد أن 40% من الأحداث يعاملون بالضرب من طرف والديه و30% يعاملون بالإهمال و5% بالشتم عند ارتكابهم خطأ، وهذا ما يدل على سوء معاملة الوالدين للحدث وافتقاده الاهتمام والحنان، مما قد يدفعه للهروب. ولكن مقابل هذه النسبة، هناك عدد من الآباء لا يستعملون الضرب حيث يخطئ المبحوث، حيث قدرت نسبتهم بـــ 41,30%، وهي نسبة لا بأس بها، تدل على وعي الآباء ومدى معرفتهم للتأثير السلبي للضرب على المراهق، وقد يعود ذلك إلى اعتقاد الآباء أن ابنهم قد صار في سن لا يمكن التعامل معه فيها بالضرب، (خاصة وأن معظم العينة يمثلون الابن الأكبر لأسرتهم)، وقد يق احترام اخوتهم الصغار لهم، إن هم رأوهم يضربون أمامهم؛ لذلك فهم يفضلون استعمال وسائل أخرى لتوضيح الخطأ للمراهق. وقد يكون التحدث إليه وشرح مكان الخطأ هو الوسيلة المتبعة، لذلك كان السؤال الموالي لمعرفة ما إذا كان الآباء يشرحون للمراهق خطأه بالكلام دون ضربه.

جدول رقم 27 : يوضح ما إذا كان الوالدان يشرحان للمراهق خطأه

الاحتمالات	ت	%
نعم	31	67,39
لا	15	32,61
المجموع	46	100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من آباء العينة يشرحون للمراهق خطأه، حيث بلغت هذه النسبة 67,39% مقابل 32,61% لا يفعلون ذلك.

وقد يبدو أن هناك تناقضا بين هذا الجدول وما سبقه (جدول رقم 25)، ولكن عند استفسار المبحوثين عن ذلك، تبين أن هناك من الآباء من يلجأ إلى ضرب المراهق أولا عند ارتكابه خطأ ما عقابا له، ثم يتجه الآباء إلى شرح أ تبيان الخطأ لهم بعد ذلك.

كما يتضح من خلال الجدول، أن هناك من الآباء من لا يقوم بضرب المراهق أو شرح خطئه، وهذا قد يدل على عدم اهتمام الآباء بابنهم المراهق وما يقوم به، وأنهم لا يقومون بدورهم التربوي كما يجب، وقد يعود ذلك لأسباب كثيرة منها انشغال الآباء في أمور أخرى تلهيهم عن الانتباه لأخطاء أبنائهم وتقويمها، وقد يدل ذلك على سوء العلاقة بين الآباء والمراهق، فيهملون تربيته ولا يهتمون بما يفعل، هذا الإهمال قد يدفع المراهق إلى ترك البيت أو اللجوء إلى بيئات أخرى، يجد فيها الرعاية والاهتمام، وقد ينحرف نتيجة لذلك، تعويضا عن إحساسه بأنه مهمل أو غير مرغوب فيه.

جدول رقم 28 : يوضح ما إذا كان الوالدان يعاملان للمراهق بصرامة

الاحتمالات	ت	%
نعم	30	65,21
لا	16	34,79
المجموع	46	100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من آباء العينة يرون أن آبائهم يعاملونهم بصرامة بلغت هذه النسبة 65,21% مقابل نسبة أق (تعدت النصف بقليل) لا يرون في معاملة آبائهم صرامة، حيث بلغت نسبتهم 34,79%.

وقد يدل هذا، على سوء معاملة الآباء للمراهقين (أفراد العينة)، وهذا ما أكدته الجداول رقم (26) حيث أن معظمه المبحوثين يتعرضون للضرب من طرف آبائهم إن هم أخطأوا، ونسبة كبيرة أيضا تضايقها تصرفات آبائها (جدول رقم 20)، ونسبة كبيرة تتعرض للنقد الكثير من آبائها (جدول رقم 24)، وهذا كله يشعر المراهق بصرامة في تعاملهما معه وبالتسلط أو التشدد. وهذا ما أكدته دراسة "محي الدين مختار" حيث وجد أن 53% من آباء المنحرفين و95% من أمهاتهم يعاملون أبنائهم المراهقين معاملة سيئة، وفي دراسة "توار الطيب" وجد أن 55,81% من المنحرفين يعانون المعاملة السيئة/القاسية من طرف الأب.

وهذا، ما يشعر المراهق بالقلق، ويؤثر عليه سلبا ولا يجعله يشعر بالراحة والأمان داخل المنزل لأن علاقته مع والديه سيئة، وهذا ما قد يدفعه إلى السلوك المنحرف للبحث عن الراحة والتحرر من سلطة والديه وصرامتهما وسوء معاملتهما في بيئات أخرى قد تكون منحرفة.

وقد تدل نسبة الذين لا يرون صرامة في معاملة آبائهم، على العلاقة الحسنة بينهما وذلك ما يعكس حسن معاملة الآباء لأبنائهم المرهقين/أفراد العينة والاهتمام بهم وهذا لوعي الآباء وإدراكهم أن القسوة والصرامة ليست أسلوبا ناجعا أو صحيحا في معاملة المراهق، وقد يعود ربما إلى تفهم المراهق/المبحوث لطريقة تعامل والديهم معهم ولا

يرون فيها قسوة أو تسلطا، وذلك حتى إن قسوا عليهم في بعض الأحيان، إلا أن ذلك لا يؤثر كثيرا على نفسيتهم لأنهم يرون أن ذلك أمر طبيعي وأن آبائهم يقومون بدورهم لا غير (وقد تبين من الجدول رقم 16 أن هناك من المبحوثين من يدرك أن الآباء يريدون مصلحة الأبناء ويبحثون عن الأفضل لهم).

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الجانب المنهجي للدراسة، وفيه يتم عرض و تحليل الأسلوب المعتمد في جمع البيانات الأمبريقية ومعالجتها، فإذا كان البحث العلمي يقوم على دعامتين أساسيتين هما البناء النظري و المنهجي، فإن هذا الأخير يقوم على مجموعة الاتجاهات الفكرية و التجريبية التي تساعد الباحث على تحليل و تفسير المعطيات الميدانية و حتى النظرية، وإذا كانت قيمة البحث تكمن فيما يتوصل إليه من نتائج علمية، فإن ذلك لن يتحقق إلا من خلال جمع البيانات الدقيقة باعتماد أنسب الطرق و الأدوات المنهجية.

ونقوم بعرض الإجراءات المتبعة في هذا البحث ابتداء بعرض أهم الدراسات السابقة التي تناولت بالبحث موضوع انحراف المراهق، مع توضيح أوجه الاختلاف و التشابه مع دراساتنا ثم تحديد العناصر التي من أجلها أن توجه بحثنا الراهن سواء من حيث الجوانب المحيطة بالموضوع بشكل عام في إطاره النظري أو في الدراسة الميدانية ،بعد تلك قمنا بعرض فروض الدراسة و تحديدها و تقييمها تم تحديد مجال الدراسة المكاني و الزمني و البشري ، ثم عرض عينت الدراسة و طرق تحديدها و اختيارها ، بإضافة إلى منهج البحث، و في الأخير الأدوات المستخدمة في جمع البيانات و طرق استخدامها.

2 – مجالات البحث:

2-1 – المجال الجغرافي:

لقد تعذر في هذا البحث إجراء الدراسة الميدانية مع مجموعة من المنحرفات، وذلك لأن عددهن كان قليلا جدا في المركز الذي يتواجدن فيه، لذلك فقد اقتصرت هذه الدراسة على الذكور دون الإناث، كما كانت الباحثة تود تدعيم هذا الجانب من البحث بإجراء مقابلات مع أسر المحرفين، إلا أن ذلك لم يتسن لها، وذلك بسبب عدم زيارة الأهل لأبنائهم داخل المركز، إذ أنه وخلال فترة إجراء الدراسة الميدانية لوحظ انعدام هذه الزيارات، ولم يتلق سوى ثلاثة منحرفين فقط زيارة أحد أفراد أسرته ولم نتمكن من إجراء مقابلة معهم، لذلك اكتفينا بإجراء البحث الميداني مع المعنيين مباشرة أي المنحرفين المتواجدين بالمركز.

إذن أجريت الدراسة الميدانية "بالمركز الاختصاصي لإعادة التربية" المتواجد بطريق المشتلة قرب المركب الرياضي المعروف باسم ملعب 17 جوان) بولاية قسنطينة.

وقد أنشئ هذا المركز بمقتضى المرسوم رقم 87/261 المؤرخ في 1987/12/01 الطاقة الاستيعابية لهذا المركز هي 120 حدث، ولكنه يحتوي على عدد أكبر، حيث أنه خلال سنة 12000 مثلا كان عدد المتواجدين به من الأحداث 165 حدث، وخلال سنة 2001 إلى تاريخ نهاية الدراسة الميدانية بالمركز كان يضم 174 حدث. إلا الغالبية العظمى منهم كانت تنتمي إلى الوسط المفتوح ولا تقيم بالمركز.

المركز يضم الأحداث الجانحين والأحداث المعرضين لأخطار مادية ومعنوية، تختص محاكم الأحداث بوضعهم هناك، ويتبع في استقبال الأحداث النظام الداخلي والنصف داخلي.

يحتوي المركز على أقسام وبالضبط قسمين، قسم I و قسم II، الأول معد لملاحظة الأحداث عند دخولهم المركز من حيث السلوك والنظام ومدى انضباطه، وهو يبقى في هذا القسم حوالي6 أشهر، وقد تطول هذه الفترة حسب الحدث وسلوكه ومستواه التعليمي، وهو خلال هذه الفترة يتعلم بعض مبادئ القراءة والكتابة إن كان ذو مستوى تعليمي ضعيف.

أما القسم الثاني، فهو يضم الأحداث بعد انتقالهم من القسم الأول، وهو هنا يتعلم بعض السلوكات لإعادة تأهيله للحياة الاجتماعية ،حيث أنه يدمج في إحدى الورشات المهنية ليتعلم مهنة تتوافق وسنه.

ويضم المركز الورشات التالية : ورشة شبه التمرين، ورشة الفلاحة،، ورشة النجارة، وهذه الورشات يذهب إليها بصفة خاصة الأحداث ضعيفي التعليم وصغار السن.

ورشات التمهين، وتضم ورشة التلحيم، ورشة البناء، ورشة آلات الخياطة، ويذهب إلى هذه الورشات الأكبر سنا وذوو المستوى التعليمي الأعلى (المتوسط فما فوق).

يشرف على الأحداث المتواجدين بالمركز 28 مؤطرا يعملون بنظام المناوبة، وهو موزعين كما يلي :

- 3 مربين رئيسيين
- 10 مربين مختصين
- 9 مربين
- مختص في علم النفس (01)
- مرشدة اجتماعية (01)
- ممرضة (01)
- 3 أساتذة التكوين المهني

ويعمل هؤلاء تحت إشراف مدير المركز.

2-1 – **المجال الزمني** :

أجريت الدارسة الميدانية على فترتين :

الفترة الأولى : كانت عبارة عن جولة استطلاعية إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث، فبعد الحصول على الموافقة من المربي الرئيسي للمركز لإجراء الدراسة هناك (وقد تم ذلك ليوم 2001/05/21)، كانت الزيارة الموالية إلى المركز يوم 2001/05/25 تم خلالها الجلوس مع بعض المنحرفين والتحدث إليهم في مواضيع مختلفة تخص حياتهم داخل المركز وعلاقاتهم ببعضهم البعض.

وقد استمرت هذه الزيارات إلى المركز حوالي عشرة أيام، وهي لم تكن بصفة يومية، وإنما كانت زيارات بفصلها يوم أو اثنين بين كل زيارة، وذلك حتى لا يصاب المنحرفون بالملل من كثرة اللقاءات اليومية، بل يتشوقون إلى حد ما، للحديث مع الباحثة دون ملل. وخلالا هذه الزيارات نشأت علاقة طيبة بين الباحثة والمنحرفين يسودها الاحترام المتبادل والتقدير. وقد شاركت الباحثة أحيانا المنحرفين في وجبات الغذاء، حضرت معهم بعض الحصص داخل الأقسام، وذلك حتى شعروا بالراحة والطمأنينة معها ولا يخافون التحدث معها، وقد استطاعت الباحثة بذلك كسب ثقة المنحرفين بسرعة لم توقعها، خاصة حين علموا بأنها طالبة جامعية بصدد إجراء بحث ولا صلة لها بالمحكمة أو قاضي الأحداث وهذا ما جعلهم يتحدثون بحرية وتلقائية إلى حد بعيد.

وتم اختيار عشرين فردا منهم وتوزيع الاستمارة عليهم.

الفترة الثانية : وقد دامت من شهر نوفمبر إلى غاية يوم 05 ديسمبر 2001. تم خلالها التعرف على بعض المنحرفين الجدد وتوزيع الاستمارة على الأفراد المختارين منهم، لأنه خلال الفترة الأولى كانت العينة قليلة وقد تم استكمالها خلال الفترة الثانية.

3-1 – **المجال البشري** (العينة) :

أجريت الدارسة على المنحرفين المتواجدين بالمركز الاختصاصي لرعاية الأحداث، وبعد الإطلاع على ملفاتهم الإدارية ثم اختيار أفراد العينة الذين ستوزع عليهم الاستمارة، وقد روعي فيهم ما يلي :

- يتراوح سن أفراد العينة بين 13-17 سنة.
- وجود الوالدين قيد الحياة وتواجدها في مسكن واحد مع المراهق (المنحرف)
- إبعاد حالات الوالدين المنفصلين أو عمل الأب في المهجر.

وعليه، فقد تم اختيار عشرين فردا منحرفا ممن تتوفر فيهم الشروط سابقة الذكر، ونشير هنا إلى أنه قد تم أخذ كل المتواجدين في المركز خلال هذه الفترة وإبعاد ثماني حالات لأنها لا تتوفر على الشروط المذكورة ثم كانت العطلة الصيفية ليغلق المركز أبوابه حتى شهر سبتمبر.

وقد تم خلال الفترة الثانية من الدراسة الميدانية اختيار 26 فردا منحرفا بطريقة المسح أي أخذ كل الأفراد الموجودين، منهم 15 فردا متواجدين بالمركز (كمنحرفين جدد دخلوا بصفة رسمية مع إعادة فتح المركز) ومنهم 11 فردا من الوسط المفتوح، أي أنهم يتواجدون بالمركز خلال الفترة الصباحية لمزاولة دراستهم بإحدى الورشات الموجودة بالمركز، ليعودوا بعد ذلك إلى منازلهم مساءا. ليصل بذلك عدد أفراد العينة الإجمالي 46 مراهقا منحرفا لتوزع عليهم استمارة البحث.

2 **منهج البحث**:

ليس الباحث حرا في اختياره للمنهج الذي يتبعه في دراسة موضوع بحثه، بل إن هذا الأخير هو الذي يفرض عليه نوع المنهج الذي يستخدمه، فليس أي منهج صالح لدراسة أي موضوع، بل إن كل منهج يناسب نوعا معينا من الدراسات.

والمنهج عبارة عن مجموعة خطوات أو عمليات يتبعها الباحث لمعالجة موضوع بحثه ليصل إلى النتائج ويحقق أهداف بحثه أو ما يصبو إليه في نهاية البحث.

وبناء على ما سبق، فإن المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المسح الاجتماعي، لأنه تم مسح كل الأفراد الموجودين في المركز، ولأن عددهم كان قليلا لا يمكن أخذ عينة عنه.

ولما كان المسح الاجتماعي يتضمن أنواعا مختلفة، فإن النوع الذي يتناسب مع موضوع البحث "علاقة الأسرة بانحراف المراهق"، وأهدافه، هو المسح التشخيص. وهذا النوع من المسح "ينطوي على تشخيص نوع علاقة متغيرات الظاهرة لتشخيص أصالة أو عدم أصالة علاقة متغيرات الظاهرة بوساطة البحث عن المتغير المستقل والتابع فالمعتمد) وكشف أهمية الأول (المستقل-السبب) في إحداث وتسبيب التابع (المعتمد) داخل الظاهرة المدروسة [1] .... ويمتاز باستخدامه الفرضيات قبل البدء بعملية المسح".

فهذا البحث، يتضمن تشخيص أسباب انحراف المراهق بإرجاعها إلى عوامل أسرية، أي إلى أي مدى أو كيف تكون الأسرة سببا في انحراف المراهق، فالأسرة هنا

هي متغير مستقل (السبب) وانحراف المراهق متغير تابع، فهو محاولة كشف أهمية الأول (الأسرة) في إحداث وتسبيب الثاني (انحراف المراهق)، كما أن ابحث قد استخدم فرضيات للتأكد من صحتها ميدانيا.

بالإضافة إلى هذا المنهج، فقد استخدمت بعض تقنيات المنهج الإحصائي، كجدولة البيانات المجمعة من مجتمع البحث وتبويبها واستخدام النسب المئوية للتعبير عنها ثم تحلل هذه النسب والتعليق عليها.

(1) –معن خليل عمر : مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان الطبعة الثانية 1997، ص.141

3 أدوات جمع البيانات الميدانية :

_إن اختيار الأدوات لجمع المعلومات الميدانية الخاصة بموضوع البحث، يتوقف على طبيعة وهدف هذا الأخير لأنه ليست كل الأدوات صالحة الاستخدام في جميع الدراسات، وإنما تختلف من دراسة لأخرى، وبناء على ذلك، فقد استخدم هذا البحث الأدوات التالية

3-1 – المقابلة:

تعتبر المقابلة أداه ذات أهمية في خدمة البحث، وهذا لجمع المعلومات والبيانات من مجال الدراسة.

والمقابلة عبارة عن محادثة موجهة يقوم بها الباحث مع فرد آخر أو مجموعة أفراد تهدف إلى جمع معلومات يستخدمها في بحثه لتشخيص أو علاج مشكلة البحث.

وقد تم استخدام المقابلة في هذا البحث مع المربين الرئيسيين داخل مركز إعادة التربية وعم الأخصائية النفسانية، وذلك لجمع بعض المعلومات عن المنحرفين المتواجدين بالمركز وأسباب انحرافهم بصفة عامة وكيفية التعامل معهم داخل المركز والنشاطات التي يقومون بها، وكيفية إعادة تأهيلهم وتقويم سلوكهم لإدماجهم في المجتمع بعد خروجهم من المركز.

كما جرت مقابلات عديدة مع المراهقين المنحرفين أنفسهم، أحيانا في مجموعات وأحيانا على انفراد، تم خلالها الحديث عن مواضيع كثيرة تمس حياتهم قبل دخولهم المركز،وكيف كانوا يعيشون داخل أسرهم، وماذا يفعلون طوال النهار أو في أوقات

فراغهم، وكيف هي حياتهم داخل المركز، وعن كيفية انحرافهم ولماذا ارتكبوا جنحتهم أو سلوكاتهم المنحرفة حتى وصلوا إلى مركز إعادة التربية.

وقد تم استخدام المعلومات المجتمعة من هذه المقابلات في تحليل البيانات المجمعة للتعليق على الجداول وزيادة بعض الأسئلة في الاستمارة.

3-2 – الملفات الإدارية:

تعتبر الوثائق أو الملفات إحدى مصادر جمع المعلومات، فهي تحتوي بيانات ومعطيات كثيرة متنوعة عن مجتمع البحث، تفيد الباحث في تكوين فكرة أو حتى الإلمام بخصائـــص أفراد العينة ومعرفة بعض المعلومات الخاصة بهم، وفي هذا البحث، تم استخدام الملفات الخاصة للمنحرفين لاختيار العينة من بينهم، والاطلاع على بعض المعلومات التي تخص المبحوثين، وأيضا الرجوع إليها أحيانا للتأكد من إجاباتهم على أسئلة الاستمارة ومدى صدقها، ولم يكن بذلك بإمكان المبحوث إخفاء بعض الحقائق أو المعلومات الخاصة به أو بأسرته، لأن الملفات كانت تشكل مرجعا لبعض الإجابات.

3-3 – الاستمارة:

تعتبر الاستمارة أكثر الأدوات استخداما لجمع البيانات من مجتمع البحث وذلك للمزايا التي تتصف بها. "ومن الوظائف الأساسية للاستمارة إعطاء البحث مرونة أكبر والتأكد إحصائيا إلى أي مدى هي عامة المعلومات والفرضيات المبنية أو الملونة مسبقا"[1]

ويمكن تطبيق الاستمارة مع المبحوثين بأشكال مختلفة، فقد تترك للمبحوث للإجابة عليها دون وجود الباحث أمامه، وقد ترسل له بالبريد، وقد تطبق معه بوجود الباحث وهو يقرأ الأسئلة عليه ويكتب الإجابات، وتسمى في هذه الحالة استمارة المقابلة، ومن أهم مزاياها [2] :

أ) – أنها ضرورية إذا كان أفراد العينة أو أغلبهم أميين.

ب) – عن طريق المقابلة الشخصية يستطيع الباحث أ، يتأكد من صحة المعلومات

ج) – يمكن الحصول على البيانات من اكبر عدد ممكن من المبحوثين في أقل وقت

د) – تعتبر أقل تكلفة من حيث المال والجهد والوقت.

وقد طبقت الاستمارة في هذا البحث عن طريق مقابلة المبحوثين، كون معظمهم ذوي مستوى تعليمي ضعيف لا يمكنهم من فهم الأسئلة جيدا أو حتى قراءتها أحيانا، وهذا ما جعل الباحثة تجلس مع كل مبحوث على حدة لقراءة الأسئلة عليه وتوضيح معناها، وقد كانت هذه الفترة تدوم ما لين 15–30 دقيقة، حيث أن المبحوث أحيانا يحب أن يسترسل في إجاباته، مما يضطر الباحثة أحيانا إلى طرح أسئلة تفسيرية أخرى حول جوانب عديدة تخص حياته داخل أسرته أو شعوره إزاء مواقف يتعرض لها مع والديه، وقد استخدما هذه الإجابات في التعليق على الجداول.

(1) – Jean Claude Combessie : La méthode en sociologie. Casbah éditions, Alger, 1998, P.33
(2) – عدلي أبو طاحون : مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1998،

واشتملت استمارة البحث 44 سؤالا، خصصت كل مجموعة منها بفرض من فروض البحث، منها الأسئلة المغلقة والمفتوحة، وقد كانت الأسئلة موزعة كما يلي :

1) - البيانات الشخصية : وتضمنت الأسئلة من رقم 1 إلى رقم 10.

وشملت أسئلة حول نوعية السكن والمستوى التعليمي للمبحوث وعدد الأخوة والأخوات ومهنة الوالدين والمستوى التعليمي لهما.

2) – علاقات الوالدين فيما بينهما : تضمنت الأسئلة من رقم 11 إلى رقم 16

وتمحورت أساس حول مدى تناقش الوالدين مع بعضهما وفيما يكون ذلك، وما إذا كان يتشاجران، وبما يشعر المبحوث عند شجارهما وكيف يتصرف أثناء ذلك.

3) – علاقة الآباء بالمراهق : وشملت الأسئلة من رقم 17 إلى رقم 34.

وتمحورت أساس حول حياة المراهق مع والديه وكيفية تعاملها معه، ومن بين الأسئلة الواردة في هذا الجانب محاولة معرفة نوعية العلاقة التي كانت تجمع المبحوث بوالديه قبل دخوله المركز. وما إذا كان يتحدث إلى والديه ويتناقش معهما، وهل يشارك برأيه في أمور البيت وما إذا كان الوالدان يراقبانه أو يهتمان ببعض أموره الخاصة

كقضاء وقت الفراغ والدراسة ورفاقه، وهل يضربه والده أم لا، وما إذا هرب من البيت في يوم ملا وما سبب ذلك وما إذا كان ردف فعل والديه.

4) – المستوى الاقتصادي للأسرة : شملت الأسئلة من رقم 35 إلى 43.

وتمحورت حول معرفة الظروف المادية المحيطة بالمبحوث داخل أسرته، وتركزت أساس حول مدى توفير الوالدين لحاجات وبما يشعر عندما لا تلبى رغباته، وما إذا مكان يتلقى مصروفا خاصة به، وهل يملك في البيت حجرة خاصة به وهل يقضي وقتا طويلا في المنزل ...

أما السؤال الأخير (رقم 44) فقد كان سؤالا مفتوحا حول مدى رغبة المبحوث في العودة إلى المنزل، وذلك لمعرفة مدى تأثير المنزل (أو الوالدين بصورة خاصة) على المراهق ومدى ارتباطه بهما، وذلك ما يعكس طبيعة العلاقة التي تجمعهما، وذلك للتأكيد في نهاية البيانات من صحة المعلومات المجمعة من المبحوثين.

خلاصـــــــة:

لقد قمنا في هذا الفصل بتحديد الإجراءات المنهجية العلمية التي يقتضيها البحث، حسب الأهداف التي يتوخاها. وبغرض تحقيق هذه الأهداف و الخروج بنتائج علمية دقيقة حاولنا قدر الإمكان اختيار أنجع الطرق و التقنيات المنهجية التي تعيننا على تناول موضوع البحث و الحصول على المعطيات النظرية و البيانية الميدانية، و التحكم في تلك الطرق بشكل لا يجعلها تحيد عن إطارها العلمي، وكل ذلك طبعا في حدود الوسائل و الإمكانات المتاحة.

تحليل البيانات

تمهيد:

أهتم بحثنا بتناول إحدى مؤسسات المجتمع الأساسية ألا وهي الأسرة وعلاقتها بالمراهق، و تشخيص تلك العلاقة بكل محدداتها و عناصرها و ارتباط ذلك بظاهرة انحراف المراهق، وقد طرحت دراستنا مجموعة من التساؤلات نحاول الإجابة عنها في هذا الفصل من خلال عرض البيانات المحصل عليها من عينة البحث و تحليلها اعتمادا على الأسلوب الكمي بعرض الأرقام و النسب، ثم تفسيرها بشكل عميق انطلاقا من البيانات و المعلومات النظرية و الميدانية على السواء.

جدول رقم 1: يبين نوعية وعدد غرف سكن أفراد العينة

نوع السكن / عدد الغرف	بيت قصديري		شقة		فيلا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
اثنتان	8	17,39	5	18,87	-	-	13	28,26
ثلاثة	4	8,70	10	21,74	-	-	14	30,44
أربعة فأكثر	-	-	5	10,87	14	30,43	19	41,30
المجموع	12	26,09	20	43,43	14	30,43	46	100

يعد السكن الملائم من الحاجات الضرورية في الحياة وهو يأتي في المرتبة الثالثة من هذه الحاجات بعد الغذاء والملبس [1]، وهو ملجأ كل فرد من أفراد الأسرة بعد عناء يوم كامل، ليجد فيه الراحة والاسترخاء، وفيه يجتمع الوالدين مع أبنائهما بعد انشغال كل واحد منهم في عمله طوال النهار لساعات خارجه.

ولا شك في أن البيت الواسع أو الضيق له أثر على نفسية الفرد، فاتساع البيت يسمح للفرد بامتلاك حجرة خاصة به أو مكان خاص ليختلي فيه لوحده أو يستريح فيه أو يمارس نشاطاته، أما البيت الضيق فإن أفراده يفتقرون الراحة بداخله خاصة إذا كانوا كثيرين.

ومن خلال الجدول أعلاه، يتضح أم 26,09 % من أفراد العينة يقطنون في مساكن قصديرية، وهذه المساكن تتصف بالضيق وعدم ملاءمتها للعيش فيها، إذ أن النسبة الأكبر منها لا تحتوي إلا على غرفتين، حيث قدرت بـــ 17,39 % ونسبة أقل بلغت النصف تقدر بـــ 8,70 % تحتوي على ثلاثة غرف، وهذه البيوت تتصف بالضيق، وبأنها غير صحية، إذ أنها لا تقي حر الصيف وال برد الشتاء لأن معظمها يفتقر إلى الكهرباء والغاز.

(1) – علي بوعناقة : الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية، الاجتماعية على الشباب. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة الدرجة الثالثة في علم الاجتماع جامعة قسنطينة 1983، ص.159

أما نسبة الذين يسكنون في شقق داخل عمارات، فبلغت 43,45 % منها 10,86 % تتكون شققهم من غرفتين ومثلها تحتوي أربعة غرف، ونسبة لا بأس بها تحتوي شققهم على ثلاثة غرف حيث قدرت بـــ 21,74 %، كما كانت هناك نسبة لا بأس بها قدرت بـــ 30,43 % يسكن أصحابها في فيلا تتكون من أربعة غرف فأكثر.

جدول رقم 2 : يوضح المستوى التعليمي لأفراد العينة :

الاحتمالات	التكرار	النسبة
أساسي	27	58,70
متوسط	19	41,30
المجموع	46	100

يتضح من الجدول أن نسبة كبيرة تعدت النصف لا يتعدى مستوى المبحوثين التعليمي المستوى الأساسي، وقد قدرت هذه النسبة بـــ 58,70 % مقابل نسبة أقل قدرت بـــ 41,30 % يملك أصحابها المستوى المتوسط من التعليم، ولا يوجد أي فرد من المبحوثين يتعدى المستوى وبلغ المستوى الثانوي. ونشير هنا إلى أن كل أفراد العينة متوقفون عن الدراسة، وذلك منذ عام على الأقل، ما عدا أربعة منهم، واحد لا يزال يزاول دراسته في إكمالية أم الثلاثة الآخرون فيتابعون تعليمهم بالمراسلة.

جدول رقم 3: يوضح عدد الإخوة بالنسبة لأفراد العينة:

الاحتمالات	ت	%
1	7	15,21
3	20	43,47
5	10	21,75
7	4	8,70
9	4	8,70
11	-	-
13	1	2,17
المجموع	46	100

لقد أثبت الكثير من الدراسات علاقة انحراف الأحداث بحجم الأسرة الكبيرة.

ويتضح من خلال الجدول رقم 3، أن المبحوثين ينتمون إلى أسر كبيرة العدد، حيث أن هناك 84.79% تحتوي أسرهم على أربعة أبناء فما فوق، في حين هناك نسبة صغيرة قدرت بـــ 15.21% تحوي من 1 إلى 3 أبناء (بما فيها المبحوث).

إن كثرة الأبناء داخل الأسرة الواحدة، قد لا يكون دافعا إلى انحراف المراهق إلا إذا اقترن بظروف أخرى كنوعية السكن، والمستوى الاقتصادي للأسرة، وقد تبين من الجدول رقم 1 أن نسبة كبيرة لا يتعدى عدد غرف مساكن المبحوثين الثلاثة غرف، منها 26.09% يسنون في بيوت قصديرية. وهذا وما يؤثر سلبا على نفسية المراهق عند عودته إلى المنزل ولا يجد مكانا يستريح فيه، لأن الفوضى تعم المكان بسبب الضيق وكثرة الأفراد، وهذا ما يجعله يقضي وقفتا طويلا خارج البيت أين يمكن أن يخالط رفاقا منحرفين.

وهذا ما يضعف من رقابة الوالدين له (ولإخوته) لانشغالهم عنه بأخوة أقل منه سنا.

جدول رقم 4 : ترتيب المبحوث بين اخوته :

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الأوسط	21	45,66
الأكبر	25	54,34
المجموع	46	100

ويتضح من الجدول رقم 4 أن أكثر من نصف المبحوثين يمثلون الابن الأكبر داخل الأسرة،حيث قدرت نسبتهم بـــ 54,34%، ونسبة كبيرة قدرت بـــ 45,66% يمثل أصحابها الابن الأوسط داخا الأسرة، وهذا ما يعني أن لكل أفراد العينة أخ أو أكثر يصغره سنا، وقد يدفع ترتيب المبحوث هذا بين إخوته إلى الانحراف بسبب ظروفه المعيشية الصعبة وعدم قدرة والديه على توفير حاجاته وحاجات جميع الأفراد لكثرتهم،

أو لكي يساعد والده في تغطية مصاريف الأسرة باعتباره الابن الأكبر ولا يزاول دراسته في أي مؤسسة تعليمية.

جدول رقم 5: يوضح المستوى التعليمي لوالدي أفراد العينة

الاحتمالات	الأب		الأم	
	ت	%	ت	%
أمي	10	21.73	20	43,47
يقرأ ويكتب	15	32,60	10	21,74
ابتدائي	10	21,73	3	6,53
متوسط	4	8,70	7	15,21
ثانوي	2	4,34	-	-
جامعي	5	10,90	6	13,04
المجموع	46	100	46	100

يلعب المستوى التعليمي للوالدين دورا هاما في أسلوب التربية الذي يعاملون به أبناءهم، ولا شك في أن هذا الأسلوب يختلف من أسرة لأخرى وباختلاف ما بلغه الوالدين من مستوى تعليمي، فالوالدين المتعلمين يكونان أكثر تفهما للمرحلة التي يمر بها ابنهم المراهق، فتكون أساليبهم التربوية قائمة على التوجيه والإرشاد أكثر من التشدد والتسلط وتقييد حريته التي تزداد حاجته إليها أكثر في هذه المرحلة، كما ينعكس المستوى التعليمي للوالدين على علاقاتهما مع المراهق، فبقدر ما كان هذا المستوى مرتفعا، بقدر ما كانت هذه العلاقة تتسم بالانسجام والتوافق –إن صح التعبير-

ويتضح من خلال الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من آباء المبحوثين أميين، قدرت هذه النسبة بـــ 65,20% موزعة كالآتي،21,73% للآباء و43,47% للأمهات و54,34% يعرفون القراءة والكتابة، و 28,26% لم يتعدوا المستوى الابتدائي.

جدول رقم 6 : يوضح عمل والدي أفراد العينة

الاحتمالات	الأب		الأم	
	ت	%	ت	%
عامل	13	28,26	-	-
موظف	17	37	5	10,86
تاجر	6	13,04	-	-
أخرى	10	21,74	7	15,21
المجموع	46	100	12	26,07

مقابل 34 أم لا تعمل ← 73,93%

يتحدد المستوى الاقتصادي للأسرة من دخل الوالدين أو أحدهما، وهذا الأخير يتحدد من خلال المهنة التي يمارسها.

ويتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من آباء المبحوثين لا يمارسون مهنا سامية، حيث أن 28,26% عمال بسطاء (سواء في إحدى المصانع أو الورشات العمومية أو الخاصة)، و 37% موظفون بسطاء أيضا (ما عدا أربعة منهم كانوا في اسلك التعليمي وواحد طبيب في مؤسسة تعليمية). أما النسب الباقية، فقد كانت 13,06% يعمل أصحابها في التجارة و 21,74% منهم يشتغلون مهنا مختلفة، كبائع متجول، ومنهم من هو متقاعد، أما بالنسبة للأمهات فإن الغالبية العظمى منهن لا تمارسن أي نوع من الأعمال ذات الأجر، حيث قدرت نسبتهم بـــ 73,93% مقابل 26,07% تمارسن أعمالا بسيطة، حيث أن 10,86% موظفات في شركات عمومية (عاملات نظافة أو يشتغلن في المطبخ التابع لمؤسسة) و15,21% يمارسن الخياطة في بيوتهن.

وقد لا يمكن التأكيد على علاقة عمل الوالدين بانحراف المراهق، إلا إذ اقترنت بالمستوى الاقتصادي للأسرة، وحتى لا يمكن الجزم به، لأن هناك من الدراسات من نفت علاقة المستوى الاقتصادي بالانحراف وهناك من أكدتها، ومع ذلك فإنه لا يمكن إهمال هذا الجانب و ما يرتبط به وتأثيره على انحراف المراهق، فالأسرة التي لا يمكنها تلبية متطلبات أفرادها، قد تدفع بهم إلى الانحراف لتوفير الطلبات وإشباع حاجاتهم المختلفة.22

2 العلاقات الو الدية و علاقتها بانحراف المراهق

جدول رقم 7 : يوضح مدى تناقش الوالدين معا

الاحتمالات	ت	%
كثيرا	16	34,78
قليلا	22	47,83
نادرا	8	17,39
المجموع	46	100

لا يعيش أفراد الأسرة الواحدة منعزلين عن بعضهم البعض، بل تجمعهم علاقات وروابط متينة ويهتم كل منهم بالآخر، ويكون الوالدان هما المسؤولان عن كل أبنائهما،وعليهما تتبع أخبار كل واحد منهم والعلم بأي جديد يطرأ على حياته أو مشكلة تعترضه سواء في المدرسة أو في الحي مع رفاقه.

ولكي تقوى هذه العلاقات أكثر، يلجأ الوالدان إلى أسلوب المناقشة مع بعضهما البعض، للإطلاع على أخبار الأبناء والاستماع إلى بعضهما، خاصة بعد غياب أحدهما أو كليهما لساعات طوال النهار عن البيت.

ويتضح من الجدول أعلاه، أن معظم آباء المبحوثين يتناقشان فيما بينهما، حيث أن هناك 34,78% منهم يتناقشون كثيرا وباستمرار، و47,83% يتناقشون بصفة أقل، بينما هناك 17,39% نادرا ما يتناقشون، وهي نسبة قليلة مقارنة بالنسبتين السابقتين، إلا أنها قد تكون دليل على سوء توافق الوالدين –إلى حد ما- واضطراب وجفاف العلاقة بينهما بسبب كثرة الشجارات ربما، وهذا ارجع ربما إلى اختلاف المستوى التعليمي لكل منهما، وقد يعود إلى انشغال الأب طوال اليوم في عمله، ظنا منه أن توفير حاجات البيت هو دوره الأهم، فيهمل الحياة الأسرية داخل بيته، ليعود مساء تعبا، فلا يجد الفرصة للحديث مع زوجه لوقت طويل لذلك، فهو يكتفي ربما بسماع الأخبار الجديدة فقط إن وجدت، وإلا فهو يدرك بأنه لا يوجد ما يجب إعلامه به، وقد تخفي الأم بعض المشاكل البسيطة التي

تواجهها أو أبنائها لقدرتها على حلها، لهذا فهي تفضل عدم إزعاج زوجها بأمور تراها بسيطة؛ ومن جهة ثانية قد تخاف ردة فعله تجاهه أبنائه، إن كان هؤلاء سبب المشاكل، خاصة إذا كان الأب من النوع المتسلط أو العصبي الذي يغصب كثيرا فيستعمل الضرب في معاملة أبنائه.

في حين قد تدل نسبة الآباء الذين يتحدثون معا كثيرا إلى توافق الوالدين وانسجامهما ولا شك أن ذلك سوف ينعكس على الجو السائد داخل الأسرة وعلى علاقتهما بأبنائهما، فالمراهق عندما يرى والديه منسجمين، ويجمعهما الحديث الطيب المنسجم، لا شك في أنه سيترك في نفسه الأثر الطيب، فيشعر بالراحة والاطمئنان داخل بيته.

وتزداد سعادة المراهق، إذا ما عرف بأنه محط اهتمام والديه وأنه محور المناقشة بينهما وهذا ما أكدته إجابات المبحوثين، حيث أن الحديث عن الأبناء جاء في المرتبة الأولى من بين المواضيع التي يتناقش حولها الآباء، ثم كان الحديث عن الظروف الاقتصادية وكيفية توفير المال لتلبية طلبات أفراد الأسرة ف المرتبة الثانية، ثم كان الحديث عن أمور عامة تخص الأسرة كالمشاكل البسيطة التي تصادفها، أو عن الأقارب وظروف العمل وغيرها، في المرتبة الثالثة.

ولا شك في أن احتلال الحديث عن الأبناء المرتبة الأولى يشير إلى مدى اهتمام الوالدين بأبنائهما، كيف لا خاصة وأن غالبية أفراد العينة يمثلون الابن الأكبر داخل الأسرة، لهذا فإن الحديث عنه وعن مشاكله أو مستقبله يكون الشغل الشاغل لهما، وقد عبر أحد المبحوثين بقوله "عندما يلتقي والدي فإنهما يتحدثان دائما عني وعن دراستي وكيفية تحصيلي أعلى الدرجات، وقليلا ما يتحدثون عن أخي الصغير الذي يدرس في السنة الرابعة".

ويبدو أن هذا الأمر لا يزعج المراهق، لأنه يشعره بأنه مرغوب فيه من طرف والديه وهما يعتنيان به وبمشاكله، وهذا يجعله مطمئن النفس شاعرا بالأمن والاستقرار داخل أسرته وهذا ما يجعل نموه النفسي سليما، فينصرف إلى التركيز في دراسته أو في عمله أو مستقبله.

جدول رقم 8 : يوضح مدى تشاجر الوالدين :

الاحتمالات		ت	%
نعم	قليل	20	43,49
	نادرا	14	30,43
لا		12	26,08
المجموع		46	100

إن الحياة الأسرية لا تخلو من بعض المشاكل البسيطة منها والمعقدة، وكثيرا ما تؤدي هذه المشاكل إلى اختلاف أو تشاجر الوالدين باعتبارهما المسئولان عن تربية الأبناء، وتوفير الحماية والراحة لهم، فالجو السائد داخل المنزل يلعب دورا أساسيا في حياة المراهق، حيث أن الجو المتميز بالهدوء والاستقرار والعلاقات الجيدة أو المنسجمة بين أفرادها يشعر المراهق بالأمان والراحة النفسية. بينما الجو الذي تسوده الشجارات بين الوالدين وسوء تفاهمها واضطراب العلاقات بين أفراد الأسرة من شأنه أن يجعل المراهق يشعر بالتوتر والضيق ويبث في نفسه الرغبة في الخروج من ذلك البيت للتخلص من الجو المضطرب، وهذا ما قد يؤثر عليه سلبا، فيتجه إلى الانحراف.

ويتبين من خلال الجدول أن 34 من والدي أفراد العينة يتشاجران معا، وهو ما يعادل نسبة 73,92% مقابل 12 منهم لا يتشاجران ويمثلون نسبة 26,08%.

وتختلف حدة هذا الشجار بين الآباء، حيث أن هناك 20 من الآباء قليلا ما يتشاجرون، وبلغت نسبتهم 43,49%، مقابل 14 منهم نادرا ما يتشاجرون وهم يمثلون نسبة 30,43%.

وقد تعود هذه الشجارات بين الآباء إلى اختلاف المستوى التعليمي للوالدين، وبالتالي اختلاف نظرة كل منهما للأمور وتقديره لها، وقد يدل على توتر العلاقة بينهما

واضطرابها بسبب سوء تكيفهما معا، أو لكثرة المشاكل والضغوط الاجتماعية عليهما بسبب سوء الظروف الاقتصادية وما ينجم عنها من أزمات أو مشاكل.

وللشجار المتكرر بين الوالدين أثر سلبي على نفسية المراهق، إذ أن رؤيته لوالديه يتشاجران قد ينعكس على سلوكاته، فيصبح عدوانيا وكثيرا الشجار مع رفاقه، هذا وإن لم يجعله مستسلما للقلق والحزن والانعزال، وإن تبين من خلال الجدول أن أفراد العينة لا يعانون من كثرة شجار آبائهم إلا أن نسبة عالية (43,49%) تبين أن الآباء قليلي الشجار، وهذا القليل يتراوح بين المرة والاثنتان في الأسبوع (من خلال أجوبة المبحوثين)، وإن كان هذا الشجار يحدث بالكلام فقط لدى الغالبية منه، فإنه لا يمنع من وجود حالات ضرب الأب للأم واستعمال الكلام البذيء من شتم وسب ...

وقد لوحظ أن المبحوثين كثيرا ما يميلون إلى إخفاء هذه الصور من الشجار بين الآباء، إلا أنهم لا يلبثون أن يقعوا بألسنتهم ليعترفوا بأن أباهم يستعمل أحيانا الضرب في معاملة أمهم (إلا أنهم كانوا قليلين جدا، لم يتعدوا التسعة أفراد).

وقد عادت أسباب شجار الوالدين حسب البيانات المجمعة، إلى مشاكل الأبناء وقد مثلت هذه الأسباب نسبة 40% تقريبا، وأما المشاكل المتعلقة بالمال وتوفير طلبات البيت فقد مثلت حوالي 35%، أما الأسباب الأخرى فقد عادت بنسب أقل إلى مشاكل أخرى منهما مخالفة الأم لأوامر الأب (15%)، وأخرى عبر عنها المبحوثين بأنها أسباب تافهة "أعتقد أن والدي يتشاجران بأسباب تافهة لا أراها تستدعي ذلك"، وهناك من قال بأنه لا يعلم سبب شجار والديه، لأنه لا يكون موجودا في البيت أثناء حدوث ذلك.

جدول رقم 9 : يوضح مدى حضور المراهق لشجار والديه :

الاحتمالات	ت	%
يحدث ذلك أمامك	10	29,41
يبعدانك عن حضور الشجار	2	5,89
لا يهتمان بوجودك من عدمه	22	64,70
المجموع	46	100

إن الآباء الواعين والمدركين لدورهم في تربية أبنائهم ومدى تأثير الجو السائد في البيت على نفسيتهم، هم الذين يحاولون قدر الإمكان إبعادهم عن التوترات والشجارات التي تحدث بينهم داخل المنزل، لأنهم يعلمون ما تخلفه مثل هذه الأجواء من أثر سلبي على نفسيتهم، ولكن قليلة هي الأسر التي تدرك ذلك، وتعمل على تجنيب أبنائها ذلك الجو المضطرب والحالة النفسية السيئة التي تنتج عنه.

وهذا ما يؤكده الجدول رقم 9، حيث أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يحضرون الشجارات التي تحصل بين آبائهم، حيث أن هناك 29,41% منها يحضرون هذه الشجارات بعلم آبائهم وإدراكهم لوجودهم، وهناك 64,78% لا يهتم آبائهم بوجودهم من عدمه، وهذا ما يعني أن نسبة 94,11% يحضرون الخلافات الحاصلة بين والديهم دون مبالاة من هؤلاء أو مراعاة لشعورهم وما يتسببون فيه من آلام تتركها خلافاتهم على نفسيتهم ومعنوياتهم؛ وهذا ما يعني أيضا أن هذه النسبة الكبيرة من المراهقين تسمح أحيانا (وهذا ما أكده تحليل الجدول السابق). كل هذا ولا شك سوف يترك بصماته على نفسية المراهق ونموه العقلي والاجتماعي، لأن هذه الصور المتكررة الحدوث في بيئة المراهق الأولى، وبين اثنين هما قدوته في كثير من الأحيان، سوف يزعزع تلك الصورة (الجميلة) التي كانت بخياله لوالديه، وتنعكس كل تلك الأحداث على سلوكه، إذ أنه سوف يصبح عدوانيا وعنيفا في تصرفاته ما الآخرين، كما أنه قد يصبح عديم الثقة بوالديه لأنهما سبب حزنه وآلامه، إضافة لذلك، فإن معاملته لإخوته سوف تكون قاسية إلى حد ما، أو فيها من التسلط، خاصة إذا كان المراهق هو أكبر إخوته، حيث أنه سوف يخضع اخوته الصغار لرغباته، وإن هو لاقى العناد من جانبهم، لجأ إلى الشجار معهم لإخضاعهم بالقوة أو إلى الضرب لمعاقبتهم.

وبالمقابل، هناك من الآباء من يهتم لعدم حضور الأبناء أثناء شجارهما، وقد كانت نسبتهم 5,89%، ورغم قلة هذه النسبة، إلا أنها تدل على وعي الآباء ومعرفتهم لما يمر به ابنهم المراهق ومدى تأثيره عليه في حياته، وقد تعود قلة هذه النسبة وارتفاع الأخرى إلى جهل الوالدين، وضعف المستوى التعليمي بين الآباء (جدول رقم 5)، وجهل هؤلاء لحساسية المرحلة التي يمر بها ابنهم المراهق ومدى حساسية الموقف الذي يتعرض له بحضوره لمشاجراتهم.

وبهذا، قد يلجأ المراهق إلى الانحراف للتعبير عن آلامه التي يحسها وبحثا عن الراحة النفسية التي افتقدها في بيته.

جدول رقم 10 : يوضح شعور المراهق عند تشاجر الوالدين :

الاحتمالات	ت	%
قلق	24	70,59
أخرى	10	29,41
المجموع	34	100

إن الآثار التي تخلفها شجارات الوالدين على المراهق كثيرة ومختلفة، تختلف من مراهق لأخر ولكن معظمها صب في اتجاه واحد، وهو الألم النفسي الذي تتركه هذه الشجارات والقلق والتوتر الذي ينتاب المراهق، وما ينجم عنه من سلوك وانفعال إزاء الموقف الذي عاشه.

وهذا ما يوضحه الجدول أعلاه، حيث أن نسبة كبيرة من أفراد العينة، ينتبها القلق من شجار الوالدين، قدرت هذه النسبة بـــ 70,59% ونسبة 29,41% يتأرجح شعورها بين الرغبة في الانعزال عن الآباء والشعور بحزن شديد يشد تفكير المراهق ويحد نشاطه فشجار الوالدين، يلهيهما في كثير من الأحيان عن العناية بابنهم، وهذا ما يسبب قلق المراهق، إذ أنه يرى أن والديه لا يهتمان به ولا يباليان بما يشعر به. فبدلا من أن يقضيا وقتهما معه ويشعرانه بحبها له وبأنه مرغوب فيه، يقضيان وقتهما في الشجار والخلافات هذا من جهة و من جهة ثانية قد يتصور المراهق أن خلاف والديه وشجارهما (وإن كان لا يحصل كثيرا) سوف يؤدي إلى نهاية علاقتهما وربما انفصالهما، وهذا أسوأ ما يمكن أن يتخيله المراهق، إذ أنه سوف يرى في ذلك الشجار انهيار أسرته وتشتت أفرادها، وفقدانه لأمه وأبيه الذين لا يمكنه الاستغناء عنهما (رغم عناده لهما أحيانا ورغبته في الاستقلال عنهما والتحرر من سلطتهما) وفقدانه بذلك الأمن والاستقرار وهو أحوج ما يكون لهما في هذه المرحلة.

وبهذا يتضح مدى التأثير السلبي الذي تخلفه شجارات الآباء في نفسية المراهق، فهو في مرحلة شديدة التأثر خلالها لكل ما يحيط به وسريع التغير أيضا، فالمراهق الذي يشعر بالقلق مرارا، يكون مضطرب النفس والسلوك معا، فهو لا يتحكم في انفعالاتهç، وأدنى الخلافات التي تحصل بينه و بين أحد أفراد أسرته وأحد رفاقه، ستثير فيه الشعور بالقلق والتوتر، ومن ثم قد ينتج عنه سلوك منحرف في أي شكل من الأشكال.

وقد يعمد المراهق الدائم الحزن إلى الانعزال وتفضيل الوحدة على مشاركة الآخرين والتفاعل معهم، وهذا ما يعني أن نموه الاجتماعي سائر في اتجاهه خاطئ.

وفي كلتا الحالتين (القلق والحزن) يكون نمو المراهق غير متكامل في كافة مظاهره، ومن جهة أخرى قد يجد في الانحراف البديل الذي يعوضه حزنه وقلقه وينفس من خلاله عن شعوره ذاك.

جدول رقم 11: يوضح تصرف المراهق أثناء تشاجر الوالدين :

الاحتمالات	ت	%
تحاول تهدئة الأوضاع	13	38,23
تخرج من البيت	16	47,05
تذهب إلى غرفتك	1	2,96
تبقى في نفس الغرفة وتحضر الشجار	2	5,88
أخرى	2	5,88
المجمـــــــــوع	34	100

وإزاء الموقف الذي يتعرض له ومشاهدته لواديه في شجارهما وما يختلج نفسه من قلق وتوتر وحزن، فإن المراهق يلجأ إلى تصرفات كثيرة لتجاوز ذلك الموقف.

ويوضح الجدول أعلاه سلوك المراهق أثناء شجار والديه، وقد كانت النسبة العالية من أفراد العينة وقدرها 47,05% تلجأ إلى مغادرة البيت والذهاب خارجا حتى لا يحضروا الشجار لأنهم سئموا مشاهدة ذلك الحدث.

وهناك نسبة لا بأس بها تقدر بـــ 38,23% تتدخل أثناء الشجار وتحاول تهدئة الأوضاع بين الوالدين. وذلك بحكم أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يمثلون الابن الأكبر لأسرهم، وبذلك فهم يرون في أنفسهم أشخاصا راشدين يمكنهم فض خلافات والديهم.

أما النسب الباقية فيه تتراوح بين 2,96% يذهبون إلى غرفهم الخاصة و5,88% تبقى في نفس الغرفة لحضور الشجار حتى نهايته ومثلها (5,88%) تذهب لاستدعاء أحد الأقارب أو المعارف لفض الشجار وتهدئة الأوضاع.

وأيا يكون سلوك المراهق أثناء شجار والديه، فهو طريقته للتعبير عن رفضه لما يصدر عن والديه، ورفضه للجو الكئيب المشحون بالخلافات الذي يعيش فيه، لأن رؤيته لوالديه هكذا يعز في نفسه ويثر فيه الشعور بالقلق والتوتر والحزن (أنظر الجدول السابق)، لهذا كان رد فعله بسلوكه إحدى الأشكال السلوكية سابقة الذكر.

جدول رقم 12: يوضح ما إذا كان المراهق يعتقد أن والديه متفاهمين :

الاحتمالات	ت	%
نعم	24	52,17
لا	22	47,83
المجموع	34	100

يتضح من خلال الجدول، أنه ليس هناك فرقا كبيرا بين نسبة المبحوثين الذين يعتقدون أن والديهم متفاهمين وتلك التي يرى أصحابها عكس ذلك، حيث قدرت الأولى بنسبة 52,17% والثانية بنسبة 47,83%.

وعند سؤال المبحوثين عن سبب اعتقادهم ذلك، أجابت النسبة الأولى بأن الوالدين يتشاجران فعلا أحيانا كثيرة، إلا أنهما يتصالحان سريعا، إذ أن شجارهما لا يطول ولا يترك في نفسيهما أثرا كبيرا (سلبيا)، ورأي البعض الآخر الوالدين يخرجان معا في بعض الأحيان سواء للتنزه أو لقضاء بعض حاجات المنزل، وهذا دليل تفاهمهما.

بينما يرى أصحاب الاعتقاد الثاني، أن آباءهم يتشاجران كثيرا ويطول خصامهما أياما، وأيضا هما قليلا التكلم معا (أنظر جدول رقم 7)، وهذا لأن الأب يعمل طوال النهار ويعود تعبا في المساء ليخلد إلى الراحة والنوم.

وقد لا يمكن الحكم على مدى تفاهم الوالدين، لأنهما الأدرى بذلك من الأبناء، مهما يكون من شجارهما أمامهم وقد يكون الوالدين متفاهمين رغم ذلك، وقد يكونا غير متفاهمين ولا يبدو ذلك عليهما أمام الأبناء، لأنهما يراعيان ذلك أمامهم؛ ولكن هذا السؤال طرح على المبحوث لمعرفة وجهة نظره في علاقة والديه ببعضهما البعض، ومدى تأثير هذه العلاقة عليه، فالمراهق سيصدر حكمه من خلال رؤيته لتصرفات والديه معا، وهي بمثابة مؤشرات لهذه العلاقة ومن ثم حكم المراهق عليهما بالتفاهم والانسجام أو عكس ذلك.3

3 -علاقة المراهق بوالديه:

جدول رقم 13: يوضح علاقة المراهق بأفراد أسرته قبل دخول المركز:

الاحتمالات	الأب		الأم		الاخوة	
	ت	%	ت	%	ت	%
جيدة	9	15,58	21	45,66	6	13,04
حسنة	13	28,26	25	54,34	30	65,22
سيئة	12	26,08	-	-	5	10,87
لا أدري	12	26,08	-	-	5	10,87
المجموع	46	100	46	100	46	100

تلعب الأسرة دورا أساسيا في حياة المراهق، ويكون هذا الدور إيجابيا بقدر ما كانت العلاقة التي تجمعه بأفرادها إيجابية والعكس، فقد يدفع سوء العلاقة بين المراهق ووالديه أو إخوته إلى الانحراف كتعويض عن تلك العلاقة؛ فالمراهق رغم نزعته إلى التحرر عن أسرته خاصة والديه، يرغب بشدة في أعماق نفسه أن يكون والداه ملجأ في لحظات الحزن أو الفرح التي يمر بها في حياته اليومية، وأن يجد في أخوته أو أحدهم اصدر الرحب لسماعه يتحدث عن همومه وانشغالاته ويتفهم نزعاته ومواقفه، بهذا يحس المراهق بالانتماء إلى أسرته ومن ثم بالأمان والاستقرار.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن علاقة المراهق بأفراد أسرته عموما حسنة، حيث كانت علاقته جيدة مع أبيه بنسبة 19,58% ومع أمه بنسبة 45,66% ومع إخوته 13,04% وكانت علاقته حسنة معهم بنسبة 28,26% و 54,34% و65,22% على التوالي.

وهذا ما يعكس حياة المراهق (أفراد العينة) داخل المنزل، فعلاقة بوالديه حسنة وأحيانا جيدة؛ وهذا قد يعود إلى المستوى التعليمي للوالدين عموما، إذ بين الجدول رقم 5 أن أحيانا كثيرة قد لا يؤهلهم إلى الفهم العميق لمدى أهمية هذه العلاقة بينهما وبين ابنهم المراهق، ويلاحظ أن علاقة المبحوث بأمه كانت دائما علاقة إما جيدة وإما حسنة ولا يوجد أي فرد من المبحوثين علاقته سيئة مع أمه، وهذا يعود ربما إلى وجود الأم في البيت لمدة أطول من الأب (وهذا ما يعكسه الجدول رقم 6)، حيث أن معظم الأمهات ماكثات بالبيت ولا يمارسن أي نشاط خارجه، وهذا ما يسمح للأم الاعتناء بابنها ومتابعة أخباره وملاحظة سلوكه، وهذا ما يسمح للمراهق أيضا باللجوء إلى أمه لأنها دائمة التواجد في البيت وهي رمز الحنان والعطف فيه، وهي وإن كانت قد تلغي عقلها عن الاستماع إلى مشاكل ابنها وانشغالاته وطموحاته، فهذا لا يمنعها من الاستماع له لكل اهتمام وهي تبذل جهدا لنصحه بناء على خبرتها في الحياة، وهذا ما يدفع المراهق إلى الإحساس بحنان أمه ورغبته في الحديث معها، وإن كانت لا تستطيع أحيانا فعل شيء ملموس لمساعدته، فغن سماعها له، يكفيه للتنفيس عن همومه وشعوره بالراحة النفسية. وهذا ما يعكس طبيعة العلاقة الجيدة أو الحسنة بين المراهق وأمه، لأنها دائما حاضرة كي تقف إلى جانبه أحيانا كثيرة ولو بكلمة طيبة (التي يكون وقعها في نفس المراهق كبيرا).

وهذا ربما ما يفقده أفراد العينة في علاقاتهم مع والدهم، حيث أن هناك نسبة لا بأس بها، قالت بسوء العلاقة بينها وبين الأب، حيث بلغت 26,08%، ومثلها لا يدري أصحابها كيف يصنفون علاقتهم مع أبيهم، وهذا ربما لعدم قدرة المبحوث على الاعتراف بسوء علاقته مع والده، ربما خجلا من ذلك أما الباحثة، لذلك فهو لا يقوى على الاعتراف بذلك، فلو كانت علاقة جيدة أو حسنة لوصفها كذلك، لهذا يبدو وأن اختيار المبحوثين

لعبارة (لا أدري) هو اقرب إلى سوء العلاقة، وقد يعود إلى تذبذب المراهق وعدم قدرته على الحكم على علاقته بأبيه، لأن هذا الأخير كثير التقلب في تعامله مع ابنه.

كما كانت هناك نسبة من أفراد العينة كانت علاقتها بالإخوة سيئة بغت 10,87% ومثلها لا يدري أصحابها نوعية العلاقة بينهم وبين إخوتهم، وقد يعود ذلك إلى كون أفراد العينة يريدون بسط سيطرتهم على إخوتهم (كونهم الأكبر سنا) ويعاملون بالقسوة إذا ما لاقوا العناد من طرفهم. وقد عبر أحد المبحوثين (وهو أكبر إخوته) بأنه لا يبقى طويلا في البيت، لأنه يتشاجر مع إخوته على كل كبيرة وصغيرة وهو صرخ دائما في وجوههم، وقد توصلت دراسة "قرمية سحنون" إلى سوء العلاقة بين المراهق الجزائري وإخوته حيث أن المراهق لا يناقش مشاكله مع إخوته بنسبة 74,07% ولا يلقى المعاملة اللطيفة منهم بنسبة 27,10%، وتوجد خلافات بينه وبينهم بنسبة 79,05% وهم يتشاجرون بنسبة 87,21% وهو لا يعطي مصروفا من عندهم بنسبة 72,05%، وهو يدل على اضطراب العلاقة بين المراهق وإخوته داخل الأسرة، ولكن هناك نسبة كبيرة كانت علاقتها حسنة مع الأخوة قدرت بـــ 65,22% ونسبة 13,04% كانت علاقتها جيدة معهم (الأخوة).

جدول رقم 14 : يوضح ما إذا كان المراهق يتحدث إلى والديه:

الاحتمالات	ت	%
دائما	7	15,21
أحيانا	21	45,66
نادرا	18	39,13
المجموع	46	100

إن لعلاقة المراهق بوالديه دورا هاما في توجهه إلى السلوك المنحرف أو السوي، وتتعزز هذه العلاقة أكثر بالحوارات والنقاشات التي تدور بينهما، فمن خلال حديث المراهق مع والديه يعرف هؤلاء فيما يفكر ابنهم وما هي مواقعه وآراؤه إزاء أمور عدة تخص حياته أو أفراد أسرته أو المجتمع بأكمله؛ وهذا ما يسمح لهم بإسداء النصح له

وتوجيه سلوكه وإرشاده إن هو احتار في أمر ما أو عجز عن حل مشكلة اعترضته، ومن جهة ثانية، هذا يعود المراهق على إبداء آرائه والتعبير عن أحاسيسه أو الإفصاح عن مشاكله وانشغالاته بكل حرية وهو بذلك يتعود على تبادل الآراء وتقبل آراء الآخرين ونقدهم له، وهذا ما ينعكس على عاقته مع رفاقه ويسمح له بنمو اجتماعي سليم.

ويتضح من خال الجدول أن نسبة ضئيلة من أفراد العينة يتحدثون إلى آبائهم بشكل دائم، حيث بلغت هذه النسبة 15,21% مقابل 45,66% يتحدثون إليهم من حين لآخر، و39,13% نادرا ما يفعلون ذلك.

وقد يعود ذلك إلى المستوى التعليمي للوالدين المحدود، وجهلهما لأهمية التحدث إلى ابنهما، وما لهذا الحديث من تأثير وانعكاس على حياة المراهق، فأكثر من ثلث أفراد العينة نادرا ما يتحدثون إلى آبائهم، وهذا قد يدل على فتور العلاقة بينهما أو ربما سوئها حتى، فلا يعقل أن لا يتحدث الوالدان مع ابنهما المراهق على صغر سنه وجهله للكثير من الأمور التي قد يصادفها في حياته اليومية، وقد يعود ذلك إلى طبع المبحوث نفسه، إذ أنه قد لا يتقبل مسألة التحدث إلى والديه في أمور تعنيه هو، ولا يتقبل نصائحهما، متصورا أن ذلك تسلط من طرفهما أو تدخل في حياته، لهذا فهو يتجنب الحديث معهما.

ولكن، وفي المقابل قد تدل نسبة أفراد العينة الذين يتحدثون إلى آبائهم بشكل دائم وعلى رغم ضآلة هذه النسبة، إلا أنها تدل على العلاقة الطيبة أو الجيدة التي تجمع المراهق/المبحوث بوالديه، وإدراك هؤلاء لدورهما الفعلي في تربية ابنهما في هذه المرحلة الحرجة من عمره، وهذا وعيا منهما بأن ابنهما المراهق لم يعد في مرحلة التبعية، وإنما هو يسعى لمعرفة كل شيء بنفسه، ولا يمكن تلقينه إنما يريد أن يفعل الأشياء عن قناعة لا بأمر وإجبار منهما، وبذلك يهل عليهما إرشاده وتوجيه سلوكه، وهذا قد يعود ربما إلى مستوى الآباء التعليمي العالي نوعا ما (حيث أن هناك 10,9 % من الآباء ذوو مستوى جامعي)، وهذا ما يجعل المراهق في حديث دائم مع والديه أو أحدهما لأنه يجد منهما التفهم والحل لبعض مشاكله، وهذا ما يشعره براحة نفسية.

أم النسبة الكبرى من أفراد العينة والتي تتحدث إلى آبائها أحيانا، فقد يعود ذلك إلى انشغال الآباء طوال اليوم سواء في عمل خارج المنزل داخله، فالأب يعمل والأم منشغلة في أعمال البيت أو بإخوة صغار (خصوصا أن الجدول رقم 4 بين أم لكل أفراد العينة أخ

أو أكثر يصغره)، وهذا ما لا يسمح للمبحوث بإيجاد وقت كبير للحديث مع والديه، وإنما هو يفعل ذلك أحيانا حين يجد الفرصة لذلك.

جدول رقم 15 : يوضح أوقات تحدث المراهق لوالديه:

الاحتمالات	ت	%
عندما تعترضك مشكلة	10	21,74
تشاورهما في أمر ما	8	17,39
إطلاعهما على أخبارك	5	10,87
أخرى	23	50
المجمـــــــــوع	46	100

ويبدو أن المراهق لا يتحدث إلى والديه إلا عندما تصادفه مشكلة يعجز عن حلها، فقد بين الجدول "14" أن 21,74% من أفراد العينة لا يتحدثون إلى آبائهم إلا عندما تعترضهم مشكلة و17,39% لمشاورتهما في أمر يود فعله، ونسبة صغيرة بلغت 10,87% يتحدث أصحابها إلى آبائهم لإطلاعهم على أخبارهم، أما النسبة الكبرى وهي ما يعادل نصف أفراد العينة أي 50%، فإنها تتحدث إلى آبائها لأسباب أخرى، كاحتياجاتها إلى المصروف، أو عندما يجتمع كل أفراد الأسرة لمناقشة أمر عام يهم كل الأسرة، أو إذا احتاج شراء شيء خاص به ...

وهذه النسب توضح أن حديث المراهق/المبحوث مع والديه ليس حديثا عميقا قائما على وعي الآباء أو المراهق نفسه بأهمية هذا الحديث، وإنما هو حديث عابر عام قد يكون أو لا يكون، وهو غالبا ما يكون لعجز المراهق وعدم استطاعته حل مشكلة فاقت قدرته أو خرجت من نطاقه، حينها فقط يلجأ المراهق إلى والديه لإطلاعهما بما يمر به من مشاكل عجز عن مواجهتها وهو يطلب مساعدتهما.

جدول رقم 16 : يوضح مع من يفضل المراهق الحديث

الاحتمالات	ت	%
الأم	30	65,22
الأب	10	21,74
هما معا	6	13,04
المجموع	46	100

وفي حديثه إلى والديه، قد يفضل أحدهما على الأخر، ويبين الجدول أعلاه أن الغالبية العظمى من أفراد العينة وقدرت بـــ 65,22% يفضلون الحديث مع الأم، مقابل نسبة قليلة قدرت بـــ 21,74% يفضلون الحديث مع الأب، وهناك نسبة أقل قدرت بـــ 13,04% تتحدث إليهما مع دون تفضيل بينهما.

وقد يعود هذا التفاوت في النسب، إلى أن الأم هي التي تعطف دائما على ابنها أكثر من الأب، وهي تظهر هذا العطف وتعبر عنه بأشكال مختلفة، وقد يكون الاستماع إلى مشاكل ابنهما المراهق والحديث معه لمدة معينة أو متى أراد المراهق ذلك أحد هذه الأشكال، بينما يقضي الأب معظم وقته خارج المنزل ولا يجد المراهق الوقت الكافي للحديث معه، لها فإنه لا يلجأ إليه إلا قليل عندما يعجز فعلا عن مواجهة مشكلة أكبر منه وقد يدل ذلك على سوء علاقة المبحوث بوالده، لهذا فهو لا يتحدث إليه كثيرا، عكس الأم التي تجمعه بها علاقة حسنة (أنظر الجدول رقم 13) وقليل هم أفراد العينة الذين يتحدثون إلى كلا الوالدين؛ وهذا راجع ربما إلى نسبة الآباء والأمهات المتعلمون قليلة (كما وضح ذلك الجدول رقم 5)؛ وقد يعود من جهة أخرى إلى قلة الأفراد داخل الأسرة مما يسمح للوالدين بالاهتمام بأبنائهما والعناية بهم كما يجب؛ لذلك يفضل المراهق الحديث معهما معا، لأن في ذلك تبادل للآراء، ولا يشعر المراهق باختلاف بين أمه وأبيه، فكلاهما يستمعان له ويجد منهما النصح والرأي السديد، وهذا ما يجعل علاقة المراهق بهما جيدة وتتعزز أكثر فأكثر، فيكون نموه سليما في مختلف مظاهره.

جدول رقم 17: يوضح ما إذا المراهق يأخذ برأي والديه في حياته

الاحتمالات		ت	%
نعم	دائما	8	17,39
	أحيانا	15	32,61
	نادرا	8	17,39
لا		15	32,61
المجموع		46	100

إن اتباع المراهق آراء والديه والعمل بها في حياته دليل على حسن العلاقة بينهما، ويوضح الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يأخذون برأي آبائهم في حياتهم اليومية، حيث قدرت بـــ 67,39%،مقابل نسبة لا بأس بها (تقارب النصف) لا تفعل ذلك، حيث قدرت بـــ 32,61%، وقد يدل ذلك على سوء العلاقة بين المراهق/المبحوث ووالديه مما يدفعه إلى العصيان وعدم طاعتها والعمل بآرائهماّ، وقد يدل أيضا على طبيعة المبحوث الصعبة العنيدة، وهو يرفض تدخل الآباء في حياته، وقد ترتفع هذه النسبة أكثر إذا ما اعتبرنا أن النسبة التي أجابت بأنها نادرا ما تأخذ برأي الوالدين في حياتها ذات اتجاه لبي ويمكن ضمها إلى النسبة التي قالت بعدم الأخذ برأيهما لتصل بذلك النسبة إلى 50% وهي نصف العينة.

أما النصف الآخر من أفراد العينة والذين كانت إجابتهم بنعم، فإنهم ينقسمون إلى 17,33% يأخذون برأي آبائهم دائما، مقابل 32,61% يفعلون ذلك أحيانا، وقد يعود ذلك إلى أن النسبة التي تتناقش دائما مع آبائها هي التي دائما تأخذ برأيهم في حياتها (أنظر جدول رقم 14) وذلك لحسن العلاقة التي تجمعهم، بينما يفعل ذلك أحيانا بعض المبحوثين ربما لأن آراء الآباء لا تعجبهم أو تتعارض مع رغباتهم.

وعند سؤال أفراد العينة عن سبب ذلك، كانت إجابات الغالبية بأنها تعلم بأن الآباء يريدون الأفضل لأبنائهم ولا يبحثون إلا عن مصلحتهم، وأن الآباء أكثر خبرة منهم لذلك

فهم يعملون بآراء آبائهم خاصة في المشاكل التي يستعصي عليهم حلها بمفردهم، في حين ذهب البعض من المبحوثين إلى أنهم أحيانا ما يعملون بآراء آبائهم لأنهم أحيانا يختلفون معهم في الرأي ولا يوافقون على ما يقولون، لذلك فهم لا يأخذون برأيهم أحيانا. بينما ذهب البعض منهم بأنهم لا يريدون تدخل آبائهم في حياتهم الخاصة، لأن ذلك أمر لا يعني سوى المراهق/المبحوث والآباء كثيرا ما يعقدون الأمور ولا يتفهمون حياة المراهق، أو لأن آراء الآباء لا تجد طريقها إلى عقول المراهقين، لأنها لا تتناسب مع ميولاتهم أو رغباتهم.

جدول رقم 18: يوضح ما إذا المراهق يشارك برأيه أمام والديه في أمور البيت

الاحتمالات	ت	%
نعم	23	50
لا	23	50
المجموع	46	100

جدول رقم 19: يوضح ما إذا يأخذ برأي المراهق

الاحتمالات		ت	%
نعم		10	21,74
لا	والدك يفرض رأيه	12	26,08
	18	39,14	32,61
	أخرى	6	13,04
المجموع		46	100

إن النمو الاجتماعي والنفسي السوي للمراهق أساسه الأسرة، وذلك بما تعلمه له من حرية التعبير عن آرائه دون أن تمارس عليه سيطرتها أو تضيق عليه تصرفاته وتحاصر أفكاره.

ويتضح من الجدول رقم (18)، أن نصف أفراد العينة أي 50% يشاركون بريائهم أمام والديهم ومثله أي النصف الأخر لا يفعل ذلك؛ وهذا ما يدل على طبيعة العلاقة بين المراهق ووالديه ودرجة الحرية والثقة التي يمنحانها له، وذلك بإبداء رأيه أمامها دون خوف أو حرج في أمور تخص البيت؛ كما يدل على طبيعة التنشئة الأسرية، حيث أن إبداء الرأي بكل حرية يعني أن المراهق قد نشأ في أسرة ديمقراطية تعطي الفرصة لابنها

أن يبدي رأيه في أمور قد ا تخصه بطريقة مباشرة، وإنما هي أمور قد تخص فرد من أفراد الأسرة، أما النسبة التي لا تبدي رأيهما، فقد يدل ذلك على نمط الأسرة المتسلطة والمسيطرة، حيث أنها لا تسمح للمراهق بإبداء رأيه، أو أن هذا الأخير قد يخاف من فعل ذلك، لأنه يخشى ألا يتوافق رأيه مع رأي والديه فيلاقي الرفض من جانبها والتوبيخ، وهذا ما يضايقه ويشعره بالحزن وبأنه لا دور أو مكانة له في البيت.

ولمعرفة ذلك، أي أسباب المشاركة أو عدمها للمبحوث بآرائه أمام والديه، كان الجدول رقم 19، ويتضح من خلاله، أن نسبة ضئيلة فقط يؤخذ برأيها، حيث قدرت بـــ 21,74% مقابل 78,26% لا يؤخذ برأي أصحابها. وقد تدل النسبة الأولى (21,74%) على الثقة التي يمنحها الوالدان بابنهما المراهق، وإدراكهما بأنه قد يملك آراء صائبة يمكن الأخذ بها، وهذا ما يكون له تأثيرا إيجابيا على نفسية المراهق، لأنه يرى أن القرارات التي تؤخذ داخل البيت ليست بمعزل عن آرائه أو رغباته، وهذا ما يشعره بالاطمئنان والاستقرار داخل الأسرة مما ينعكس إيجابا على نموه الاجتماعي. أما النسبة الثانية والتي لا يؤخذ برأيها فقد وجد أن سبب ذلك يعود إلى فرض الوالد رأيه وقدرت نسبة ذلك بـــ 26,08%، وهذا ما يدل ربما على سيطرة الأب وتمسكه بآرائه وفرضها على الأسرة دون تقبل رأي أفرادها، ظنا منه أن ذلك يذهب هيبته بينهم، لذلك فهو يفرض وجوده داخل البيت بفرض آرائه وعدم تقبل مناقشتها مع طرف الأبناء خاصة لأنهم لازالوا صغارا، عليهم الطاعة وفقط بينما هناك نسبة 39,14% لا يثق الآباء برأي ابنهم المراهق، وهذا ربما يدل على ما يؤثر سلبا على نفسية المراهق وبالتالي على نموه النفسي والاجتماعي.

جدول رقم 20: يوضح ما إذا كان المراهق يتضايق من تصرفات والديه

الاحتمالات	ت	%
نعم	26	56,53
لا	20	43,47
المجموع	46	100

قد يتضايق المراهق أحيانا من بعض تصرفات والديه نحوه ولا يتفهمها، ظنا منه أن ذلك تسلط منهما وتقييد لحريته، وهذا ما يدفعه إلى العصيان والتمرد.

ويبين الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يتضايقون من تصرفات آبائهم، حيث قدرت بـــ 56,53% مقابل 43,47% لا تتضايق من ذلك، وقد يعود ذلك إلى أن الآباء يتبعون أسلوب التسلط على المراهق/المبحوث، وفرض آرائهم، مما يزعجه، أو لأن بعض الآباء يضيقون على المراهق تصرفاته ويتشددون في معاملتهم معه، وذلك ربما لنظرتهم للمرحلة التي يمر بها ابنهم والتي يجب فيها عدم الإغفال عن المراهق لخطورتها وكثرة إمكانية انحراف سلوكه خلالها، وذلك ما يشعر المراهق بالضيق من تصرفاتهم، وقد لا يتفهم المراهق هذه التصرفات وتزعجه، وأكثر ما يزعج المراهق فيها هو تدخل بعض الآباء في طريقة لبسه أو كثرة إلحاحهم على الدراسة وعدم السماح له بالسهر ليلا خارج البيت (وهذا حسب إجابات المبحوثين)، وقد تدل نسبة المبحوثين الذي لا يتضايقون من تصرفات آبائهم على العلاقة الحسنة بينهما، لأن المراهق قد يتفهم هذه التصرفات ويعتبرها لمصلحته (حسب ما جاء في إجاباتهم في الجدول رقم 17)، وقد يعود ذلك إلى أن الآباء واعين للتطور الذي يحصل لابنهم المراهق، فيراعون ذلك ويخفضون من حدة مضايقته ببعض التصرفات التي تزعجه، تاركين له مجالا من الحرية ليعشر باستقلاله وبنموه، ولا يكثرون عليه بالمراقبة أو مطالبته بأمور أو أفعال تزعجه ويمكن التغاضي عنها.

جدول رقم 21: يوضح ما إذا كان المراهق يفكر في رد فعل والديه قبل قيامه بفعل ما :

الاحتمالات	ت	%
نعم	30	65,21
لا	16	34,79
المجموع	46	100

عن العلاقة الحسنة التي تجمع المراهق بوالديه، تجعله يفكر قبل القيام بأي فعل في رد فعل والديه نحوه، وذلك حتى لا يقدم على عمل لا يرضيهما أو قد يسبب لهما قلقا أو مشاكل.

ويتبين من خلال الجدول أن الغالبية من أفراد العينة يفكرون في رد فعل آبائهم قبل القيام بفعل ما، وقدرت نسبتهم بـــ 65,21% وذلك مقابل نسبة متوسط (تكاد تقارب النصف) لا تفكر في ذلك، وتقدم على الفعل متى شاءت، وقدرت هذه النسبة بـــ 34,7%.

وقد يعود تفكير بعض المبحوثين في رد فعل آبائهم إلى توافقهم في بيئتهم الأسرية، وهم يدركون أنه لا يمكن فعل ما يريدون،لأن الوالدين سيقلقان، وخاصة الأم، حيث أن نسبة كبيرة من هؤلاء أجابوا بأنه لا يمكنهم أن يتسببوا في آلام أو قلق أمهم لأنها كثيرة الاهتمام بشؤونهم، ولهذا فهي أول من يفكرون فيه عندما يريدون فعل أمر ما، وقد ذك من جهة ثانية إلى خوف المراهق من والديه، لأنه سيلاقي التعنيف والعقاب إن هو فعل شيئا لا يرضيهما، وخاصة الأب، لأنه صعب المزاج، وغالبا ما لا يتفهم ما يقدم عليه ابنه المراهق، ويظن ذلك معصية له أو هو بداية انحراف سلوكه.

وقد يدل إقدام أفراد العينة على فعل ما دون التفكير في رد فعل والديهم، إلى عدم مبالاة المراهق/المبحوث بوالديه بسبب توتر أو سوء العلاقة بينهما، لهذا فإنه لا يهتم لما سيقوله والده عن عمله ذلك؛ وقد يعود أيضا إلى عدم اهتمام الوالدين بابنهما المراهق وبما يفعل، لانشغالهما في عمل وقضاء وقت طويل خارج البيت، مما يشجع المراهق على القيام بما يريد دون الاهتمام برأيهما؛ وقد يعود من جهة أخرى إلا اعتقاد المراهق بأنه أصبح كبيرا يحق له ما يشاء دون مراجعة والديه، لأنه الأكبر في البناء و هذا ما يعطيه ذلك الحق (خاصة وأن الجدول رقم 4 بين أن أغلب المبحوثين يمثلون الابن الأكبر في الأسرة).

وقد يعود ذلك إلى الطبيعة المراهق نفسه، فهو صعب المراس، بطبعه متمرد بفعل ما يريد دون التفكير بوالديه أو بغيرها، فهو يفعل ما يناسب هواه أو رغباته، وقد يكون ذلك سببه نوعيه التربية أو التنشئة التي تلقاها داخل أسرته، لأنه تعود على ذلك منذ صغره بسبب تدليل والديه له.

جدول رقم 22 : يوضح ما إذ كان الوالدان يهتمان بأمور المراهق الخاصة

الاحتمالات	مع من تلعب		كيفية قضاء وقت الفراغ		الدراسة	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	16	34,79	10	21,74	4	2,70
لا	30	65,21	36	78,26	42	91,30
المجموع	46	100	46	100	46	100

إن عناية الوالدين بالمراهق وبشؤونه الخاصة لها أهمية كبرى على نموه بمظاهره المختلفة لأنه يرى أنه محط اهتمام والديه، وذلك ما يشعره بالراحة والاستقرار داخل أسرته ودفعه إلى العناية بسلوكه بتعديله لأنه يدرك أن والداه يهتمان بذلك ويحاسبانه على أفعاله دون أن يكون في ذلك سيطرة أو تضييق على تصرفاته.

ولمعرفة مدى اهتمام الوالدين بأمور المراهق الخاصة طرح السؤال ما إذا كان الوالدان يهتمان بمن يصادق المراهق وكيفية قضاء وقت فراغه وبدراسته.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه، أن الغالبية العظمى من آباء أفراد العينة لا يهتمون بأمور أبنائهم الخاصة، حيث أن 65,21% من الآباء لا يهتمون بمن يصادق ابنهم المراهق، مقابل 34,79% يفعلون ذلك، و 78,26% لا يهتمون بكيفية قضائه وقت فراغه مقابل 21,74% و91,30% ا يهتمون بدراسته مقابل 8,70%. وهذا ما توصلت إليه دراسة "محي الدين مختار"، حيث توصل إلى أن آباء الأحداث المنحرفين لا يهتمون بمراقبة أفعال أبنائهم.

وقد يعود ارتفاع هذه النسب التي تمثل قلة اهتمام الوالدين بأمور المراهق، لقضائهم معظم الوقت خارج البيت بسبب العمل (حيث بين الجدول رقم 6 أن النسبة الكبرى من الآباء والتي تقدر 78,26% تمارس نشاط خارج البيت) لتوفير حاجات الأسرة خاصة وأن الأب هو المعيل الوحيد للأسرة (أنظر جدول رقم 32)، لتبقى الأم في البيت منشغلة بالأعمال المنزلية مما لا يسمح لها بالاهتمام بابنها المراهق. وقد يعتقد الآباء أن ابنهم قد صار كبيرا ويمكن ألا يهتموا بهذه الأمور. كما وقد يعود ذلك إلى المستوى التعليمي

للوالدين الضعيف (حيث أثبت الجدول رقم 5 أن أكثر من نصف آباء المبحوثين إما أميين أو يقرؤون ويكتبون فقط)، وهذا ما جعل ربما النسبة الكبرى من الآباء (91,30%) لا يهتمون بدراسة أبنائهم ولا يحثونهم على الدراسة (رغم أن غالبية أفراد العينة لا يدرسون، إلا أنهم لم يلاقوا اهتمام آبائهم بدراستهم فيما مضى)، وذلك مقابل نسبة صغيرة جدا قدرت بـــ 8,70% يهتمون بدراسة أبنائهم، وقد يكون هؤلاء هم الذين لهم مستوى علمي عالي، وقد يعود ذلك أيضا إلى انعدام الوعي لدى الآباء، الوعي بمرحلة المراهقة وما تتطلبه من عناية، فنجدهم لا يدركون حقيقة هذه المرحلة ويتعاملون معها كأي مرحلة نمو، ولكت بالمقابل هناك نسبة من الآباء تهتم بأمور المراهق الخاصة، وذلك لوعيهم بهذه المرحلة، أو ربما لنظرتهم لها، حيث أنهم قد يعتبرونها مرحلة انحراف أكيد، ولتجنب حدوث هذا الانحراف لابد من مراقبة صارمة –إن صح التعبير- لكل ما يتعلق بحياة المراهق من جماعة الرفاق وقضاء وقت فراغه ... الخ.

جدول رقم 23: يوضح ما إذا كان المراهق يبوح بأسراره الخاصة لوالديه

الاحتمالات	ت	%
نعم	4	8,70
لا	42	91,30
المجموع	46	100

إن العلاقات الحسنة الموجودة بين المراهق ووالديه، تدفعه إلى الحديث مع والديه عن كل أمر يتعلق به، فلا يخفي عنهما شيئا، وهو لا يخالفهما أو يتحرج منهما، لأنه متوافق معهما ويدرك أن والديه سيكونان متفهمين ويرشدانه.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن الغالبية العظمى من المبحوثين لا يبوحون لوالديهم بأسرارهم الخاصة، حيث بلغت نسبتهم 91,30% وذلك مقابل نسبة ضعيفة قدرت بـــ 8,70% يبوحون بكل أسرارهم ولا يخفون عنهم شيئا يتعلق بهم.

وحسب إجابات المبحوثين فإنهم يرون بأن إخبار الآباء أسرارهم أمر لا يعنيهم، وهذا ربما كان دليلا عن القطيعة الموجودة بينهم وبين والديهم، أو لأنهم يعتبرون ذلك تدخلا في حياتهم وهذا ما يرفضه المراهق، وهناك من المبحوثين من قال بأن هناك أشياء يخجل من ذكرها لولديه، لأن مجتمعنا ما زال يرفض أشياء كثيرة يقوم بها المراق، لذلك فإنها تبقى طابوهات لا يجب التحدث عنها، بل وقد يتعرض صاحبها للعقاب بسببها، وهذا قد يعود لعدم وعي الآباء لما يمر به ابنهم في هذه المرحلة الحرجة ولا يتفهمون شعوره ونوازعه، وهذا ما يدل على طبيعة العلاقة بين المراهق/المبحوث ووالديه، التي قد تكون علاقة جافة أو أنها متشددة، وفي كلتا الحالتين، فإنه لا يمكن للمراهق التعبير بكل حرية عن مشاكله والبوح بأسراره وما يختلجه من أحاسيس ورغبات لأنه لم يتعود ذلك أمام ووالديه.

في حين قد تدل نسبة المبحوثين الذين يبوحون بأسرارهم لآبائهم على العلاقة الجيدة التي تجمعهما، وذلك لأن المراهق تعود على الإفصاح بكل ما يريد أو يحس ويفعل أمامهما بكل حرية، وهو لا يخجل أو يخاف من رد فعلهما، وهذا قد يعود ربما إلى المستوى التعليمي للوالدين ووعيهم بمدى أهمية العلاقة الحسنة مع أبنائهم المراهقين التي تدفع المراهق إلى إطلاع والديه بكل أمر يعنيه ولا يخفي عنهما شيئا.

جدول رقم 24: يوضح ما إذا كان الوالدان ينتقدان المراهق كثيرا

الاحتمالات	ت	%
نعم	25	54,34
لا	21	45,66
المجموع	46	100

إن المراهق بحاجة لأن يشعر بثقة والديه، لأن ذلك سيجعله يثق بنفسه ولا يخاف من مواجهة المواقف التي يتعرض لها في حياته اليومية، ويكون ذلك بتشجيع الوالدين له، أو لما يقوم به من أفعال وتوجيه بطريقة لطيفة لا تترك في نفسه أثرا سلبيا إن هو أخطأ أو أرادا إرشاده إلى الصواب أو السلوك السوي.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن أكثر من نصف المبحوثين ينتقدون كثيرا من طرف آبائهم، حيث بلغت نسبتهم 54,34%، مقابل 45,66% لا يلاقون ذلك من آبائهم.

وقد يعود ذلك إلى عدم وثوق الآباء بأبنائهم المراهقين، لأنهم يرون بأنهم لا زالوا صغرا وهم يخطئون كثيرا في سلوكاتهم لذلك لا يمكن تركهم دون توجيه وذلك بنقد سلوكاتهم وأقوالهم، كما أنه قد يعود إلى تشدد الآباء في تعاملهم معهم، وهذا إما لطبيعة الآباء المزاجية أو لاعتقادهم بأن ذلك أحد الأساليب التربوية الصحيحة لتنشئة المراهق، لذلك فهم (أي الآباء) قد لا يلجئون إلى مدح المراهق حتى لا يظن نفسه أنه يحسن التصرف أو السلوك دائما، فيعتقد أنه يصب دائما لا يخطئ.

ولكن هذا التصرف من جانب الوالدين يترك في نفس المراهق أثرا سلبيا، إذ أن كثرة انتقاده تثبط عزيمته وتنقص من نشاطه وحيويته، وهو سيكون غير واثق أبدا في نفسه، ظنا منه بأنه لا يصلح لشيء لأنه لا يحسن التصرف بسبب كثرة انتقاد والديه له.

وقد عبر أحدج المبحوثين :"إن والدي ينتقدني كثير جدا، فمهما فعلت أو قلت ـــجده في وجهي حتى وإن استحسن الآخرون ذلك وكان محط إعجابهم،فأبي لا يعجبه شيء مما أفعل، وهو لا يشكرني أو يمدحني أبدا، إن فعلت الأشياء كما يريد هو، لأنه يجدد دوما شيئـــا ليقوله وينتقد عملي".

جدول رقم 25: يوضح ما إذا كان الوالدان يقرران كل شيء للمراهق

الاحتمالات	ت	%
نعم	22	47,83
لا	24	52,17
المجموع	46	100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة يقرر لها الآباء كل شيء يخص حياتها، وقدرت هذه النسبة بـــ 47,83% مقابل نسبة أكبر بقليل قدرت بـــ 52,17% لا يفعل والداها ذلك وقد يدل ذلك على تسلط الآباء وكثرة تدخلهم في حياة أبنائهم المراهقين، وقد يعود ذلك إما لطبيعة الآباء الصعبة، أو حرصا منهما على الاهتمام بابنهما، وقد يكون كثرة التدخل في حياته أحدا الأشكال للتعبير عن هذا الاهتمام.

وفي كلتا الحالتين، لا يمنح المراهق درجة من الحرية ولا حتى لتقرير أشياء تعنيه مباشرة إذ أن هناك من الآباء (ومن خلال مقابلة المبحوثين) من يتدخل يف لبس المبحوث، وطريقة حلق الشعر، وقد لا يرى المراهق في هذه التصرفات أسلوبا لتربيته وتوجيهه بقدر ما يراها تدخل في حياته الشخصية وتقييد لحريته.

وهذا، قد يفقد المراهق الثقة بنفسه، إذ أنه يرى أنه عاجزا عن فعل أي شيء أو اتخاذ قرار أو اختيار دون الرجوع إلى والديه، وهذا ما يجعله معتمدا عليهما دائما لا يمكنه الاعتماد على نفسه أو تحمل مسؤولية ما، فينمو ضعيف الشخصية.

كما قد يحاول المراهق فرض آرائه ورفض هذا التدخل في حياته من طرف والديه، وذلك بتوجهه نحو السلوك المنحرف سواء الخفي أو الظاهر تمردا على والديه وتحقيقا لذاته.

وقد وجدت دراسة "قرمية سحنون" أن 73,69% [1] من الآباء يتدخلون في شؤون أبنائهم المراهقين، مما يقف حائلا دون نموه النفسي والاجتماعي السليم.

جدول رقم 26 : يوضح ما إذا كان الوالدان يضربان المراهق حين يخطئ

الاحتمالات	ت	%
نعم	27	58,70
لا	19	41,30
المجموع	46	100

إن الآباء الواعين لحساسية المرحلة التي يمر بها الابن المراهق، والعارفين بأساليب التربية الصحيحة، لا يستعملون الضرب في توجيه أبنائهم وتقويم سلوكهم إن هم أخطئوا. لأن ذلك قد يؤثر سلبا على النمو النفسي للمراهق، أو قد يدفعه إلى العصيان والتمرد أكثر.

(1) – قرمية سحنون : دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة، 1997، ص.247

ويتبين من خلال الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من الآباء لا يلجئون إلى ضرب المراهق عندما يخطئ، حيث قدرت نسبتهم بـــ 58,70%؛ وقد يعود ذلك إلى المستوى التعليمي للوالدين البسيط وجعلهم لأساليب التربية الحديثة أو اللازمة لتقويم السلوك الخطأ للمراهق. وتعلقهم بأساليب التربية التقليدية التي نشئوا عليها، لذلك فهم يرون في ضرب المراهق عندما يخطئ الحل المناسب لتعديله أو عقابه؛ ،انه في ذلت الوقت تنبيه أو درس لبقية الأبناء حتى لا يرتكبوا نفس الأخطاء، وقد يعود لطبع الآباء الحاد، والذين لا يحسنون التعامل مع ابنهم المراهق إلا بالعنف أو الضرب.

وهذا ما يؤدي إلى سوء العلاقة بين المراهق ووالديه، وقد يكون اتجاه المراهق نحوهما سلبيا، وقد يؤدي ذلك إلى هروبه من المنزل تفاديا للضرب الذي يتلقاه من والديه (خاصة إذا كان شديدا وكثيرا الحدوث).

وهذا ما توصلت إليه دراسة "جنوح الأحداث في مدينة نواكشوط"، حيث وجد أن 40% من الأحداث يعاملون بالضرب من طرف والديه و30% يعاملون بالإهمال و5% بالشتم عند ارتكابهم خطأ، وهذا ما يدل على سوء معاملة الوالدين للحدث وافتقاده الاهتمام والحنان، مما قد يدفعه للهروب. ولكن مقابل هذه النسبة، هناك عدد من الآباء لا يستعملون الضرب حيث يخطئ المبحوث، حيث قدرت نسبتهم بـــ 41,30%، وهي نسبة لا بأس بها، تدل على وعي الآباء ومدى معرفتهم للتأثير السلبي للضرب على المراهق، وقد يعود ذلك إلى اعتقاد الآباء أن ابنهم قد صار في سن لا يمكن التعامل معه فيها بالضرب، (خاصة وأن معظم العينة يمثلون الابن الأكبر لأسرتهم)، وقد يق احترام إخوتهم الصغار لهم، إن هم رأوهم يضربون أمامهم؛ لذلك فهم يفضلون استعمال وسائل أخرى لتوضيح الخطأ للمراهق. وقد يكون التحدث إليه وشرح مكان الخطأ هو الوسيلة المتبعة، لذلك كان السؤال الموالي لمعرفة ما إذا كان الآباء يشرحون للمراهق خطأه بالكلام دون ضربه.

جدول رقم 27: يوضح ما إذا كان الوالدان يشرحان للمراهق خطأه

الاحتمالات	ت	%
نعم	31	67,39
لا	15	32,61
المجموع	46	100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من آباء العينة يشرحون للمراهق خطأه، حيث بلغت هذه النسبة 67,39% مقابل 32,61% لا يفعلون ذلك.

وقد يبدو أن هناك تناقضا بين هذا الجدول وما سبقه (جدول رقم 25)، ولكن عند استفسار المبحوثين عن ذلك، تبين أن هناك من الآباء من يلجأ إلى ضرب المراهق أولا عند ارتكابه خطأ ما عقابا له، ثم يتجه الآباء إلى شرح أ تبيان الخطأ لهم بعد ذلك.

كما يتضح من خلال الجدول، أن هناك من الآباء من لا يقوم بضرب المراهق أو شرح خطئه، وهذا قد يدل على عدم اهتمام الآباء بابنهم المراهق وما يقوم به، وأنهم لا يقومون بدورهم التربوي كما يجب، وقد يعود ذلك لأسباب كثيرة منها انشغال الآباء في أمور أخرى تلهيهم عن الانتباه لأخطاء أبنائهم وتقويمها، وقد يدل ذلك على سوء العلاقة بين الآباء والمراهق، فيهملون تربيته ولا يهتمون بما يفعل، هذا الإهمال قد يدفع المراهق إلى ترك البيت أو اللجوء إلى بيئات أخرى، يجد فيها الرعاية والاهتمام، وقد ينحرف نتيجة لذلك، تعويضا عن إحساسه بأنه مهمل أو غير مرغوب فيه.

جدول رقم 28 : يوضح ما إذا كان الوالدان يعاملان للمراهق بصرامة

الاحتمالات	ت	%
نعم	30	65,21
لا	16	34,79
المجموع	46	100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من آباء العينة يرون أن آبائهم يعاملونهم بصرامة بلغت هذه النسبة 65,21% مقابل نسبة أق (تعدت النصف بقليل) لا يرون في معاملة آبائهم صرامة، حيث بلغت نسبتهم 34,79%.

وقد يدل هذا، على سوء معاملة الآباء للمراهقين (أفراد العينة)، وهذا ما أكدته الجداول رقم (26) حيث أن معظمه المبحوثين يتعرضون للضرب من طرف آبائهم إن هم أخطئوا، ونسبة كبيرة أيضا تضايقها تصرفات آبائها (جدول رقم 20)، ونسبة كبيرة تتعرض للنقد الكثير من آبائها (جدول رقم 24)، وهذا كله يشعر المراهق بصرامة في تعاملهما معه وبالتسلط أو التشدد. وهذا ما أكدته دراسة "محي الدين مختار" حيث وجد أن 53% من آباء المنحرفين و95% من أمهاتهم يعاملون أبنائهم المراهقين معاملة سيئة، وفي دراسة "نوار الطيب" وجد أن 55,81% من المنحرفين يعانون المعاملة السيئة/القاسية من طرف الأب.

وهذا، ما يشعر المراهق بالقلق، ويؤثر عليه سلبا ولا يجعله يشعر بالراحة والأمان داخل المنزل لأن علاقته مع والديه سيئة، وهذا ما قد يدفعه إلى السلوك المنحرف للبحث عن الراحة والتحرر من سلطة والديه وصرامتهما وسوء معاملتهما في بيئات أخرى قد تكون منحرفة.

وقد تدل نسبة الذين لا يرون صرامة في معاملة آبائهم، على العلاقة الحسنة بينهما وذلك ما يعكس حسن معاملة الآباء لأبنائهم المرهقين/أفراد العينة والاهتمام بهم وهذا لوعي الآباء وإدراكهم أن القسوة والصرامة ليست أسلوبا ناجعا أو صحيحا في معاملة المراهق، وقد يعود ربما إلى تفهم المراهق/المبحوث لطريقة تعامل والديهم معهم ولا يرون فيها قسوة أو تسلطا، وذلك حتى إن قسوا عليهم في بعض الأحيان، إلا أن ذلك لا يؤثر كثيرا على نفسيتهم لأنهم يرون أن ذلك أمر طبيعي وأن آبائهم يقومون بدورهم لا غير (وقد تبين من الجدول رقم 16 أن هناك من المبحوثين من يدرك أن الآباء يريدون مصلحة الأبناء ويبحثون عن الأفضل لهم).

جدول رقم 29 : يوضح ما إذا كان المراهق سبق وأن هرب من البيت وسبب ذلك

الاحتمالات		ت	%
نعم	معاملة الوالدين	10	21,74
	عدم احتمال الجو الأسري	5	10,87
	عدم احتمال الظروف الاجتماعية والاقتصادية داخل المنزل	3	6,52
	أخرى	5	10,87
لا		23	50
المجمـــــــوع		46	100

إن المراهق يريد أن يشعر بالأمان والاستقرار مع أسرته، وأن تكون علاقته بأفرادها حسنة ومتينة، فإذا توفر ذلك له، كان نموه في مختلف مظاهره سائرا في الاتجاه الصحيح، وإذا لم يجد المراهق ما يريد من أسرته وكانت علاقاته سيئة، قد يترك البيت هاربا منه إلى بيئة أخرى يبحث فيها عن راحته واستقلاليته وانتمائه.

ويوضح الجدول أعلاه أن نصف أفراد العينة أي 50% قد سبق لهم أن هربوا من منازلهم، والنصف الآخر منهم لم يفعل ذلك أبدا، وقد يعود ذلك إلى أن هؤلاء قد وجدوا في منازلهم الراحة التي يريدون والشعور بالأمان والاستقرار، وذلك لأن علاقاتهم بوالديهم – خاصة – حسنة ومبنية على التفاهم والانسجام، وأيضا قد يعود إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحسنة داخل المنزل، فالآباء يحرصون على توفير الظروف المادية والمعنوية اللازمة لأبنائهم، حتى يكون تواجدهم في البيت مريحا ولا يشعرون بأي ضيق وهذا ما يجعل المراهق محبا لأسرته وليس بحاجة إلى الهروب من المنزل لأن كل شيء متوفر له.

أما أفراد العينة الذين سبق لهم الهروب من المنزل، فذلك راجع (حسب الجدول) إلى الأجواء المنزلية السيئة عموما، حيث أن نسبة كبيرة منهم قدرت بـــ 21,74% هربوا من المنزل بسبب معاملة الوالدين، سواء من حيث كونها معاملة قاسية ومتشددة (أثبت الجدول رقم 26 أن نسبة كبيرة من المبحوثين يتعرضون للضرب)، أو كونها معاملة تضيق على المراهق/المبحوث تصرفاته وتقيد حريته (أنظر جدول رقم 20)؛ وهذا ما يشعر المراهق بالقلق والضيق ويدفعه إلى ترك البيت. وهناك نسبة أيضا بلغت 10,87% هرب أصحابها من البيت بسبب عدم احتمالهم الجو الأسري، وقد يكون ذلك بسبب كثرة الشجار بين الوالدين (أنظر جدول رقم 8) وما يسببه للمراهق من قلق وضيق (أنظر جدول 10)، أما البعض الآخر فقد هربوا من البيت بسبب عدم احتمالهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية داخل المنزل، وقدرت نسبة هؤلاء بـــ 6,52%، كعدم وجود مكان خاص للمبحوث يستطيع الجلوس فيه للراحة، نظرا لضيق المسكن (أنظر جدول رقم 1) وكثرة أفراد الأسرة (جدول رقم 3)، وعدم توفير حاجات المراهق نظرا لسوء الأحوال الاقتصادية، وعدم قدرة الأب على تلبية كل حاجات أفراد الأسرة نظرا لكثرة عدد هؤلاء وبساطة عمل الأب وعدم كفاية أجره (أنظر جدول رقم 6).

وهناك نسبة أخرى قدرت بـــ 10,87% هربت من المنزل لأسباب مختلفة منها كثرة شجار المبحوث مع اخوته، وعند ارتكاب المبحوث جنحته وخوفه من رد فعل والديه أو القبض عليه من طرف الشرطة، وهناك من فعلها باتفاق مع رفاقه وإرضاء لهم.

وقد توصلت دراسة "مباركة بنت أحمد محمود" في دراسة عن المنحرفين بنواقشط إلى نفس النتائج، حيث وجدت أن سبب هروب المنحرف من البيت كان بسبب معاملة الوالدين بنسبة 25%، وعدم احتمال الجو الأسري بنسبة 15%، وعدم رضاه عن الظروف الحياتية لأسرته بنسبة 15% أيضا.

جدول رقم 30 : يوضح رد فعل الوالدين عند هروب المراهق من البيت

الاحتمالات	ت	%
البحث عنك	20	86,96
عدم المبالاة	3	13,04
المجمـــــــوع	23	100

يتضح من خلال الجدول أن الغالبية من آباء المبحوثين قد بحثوا عنهم بعد هروبهم من المنزل، حيث قدرت نسبتهم بـــ 86,96% مقابل نسبة صغيرة قدرت بـــ 13,04% لم يهتم فيها الآباء بهروب المبحوث والبحث عنه، وقد يكون هذا التصرف الأخير من طرف الآباء دليلا على عدم اهتمامهم بابنهم المراهق، وسوء العلاقة بينهما وعدم العناية به أو الاهتمام بما يفعل، وإن هو قضى ليله في البيت أو في الشارع أو حتى إن غاب لأيام عن المنزل، وهذا دليل على إهمال كبير من طرف الآباء، وقد تعجز الأم عن فعل شيء لابنها أمام تشدد الأب الذي يرفض البحث عنه، ظنا منه أن ذلك نوع من العقاب الذي يسلطه على ابنه الهارب، وأن هذا الأخير لابد وأن يعود إلى المنزل بعد أن يمل من التشرد في الشوارع أو عندما تقابله مشكلة ما، أو يندم على فعلته، فلا يجد سوى أسرته للعيش معها.

وقد وجدت دراسة "جنوح الأحداث في مدينة نواكشوط" أن 40% من آباء المنحرفين الذين هربوا من البيت، لم يهتموا بالبحث عنهم، وهذا دليل على القسوة والإهمال التي يعامل بها المنحرفون في الأسرة الموريتانية.

جدول رقم 31 : يوضح ما إذا كانت قد تغيرت معاملة الوالدين بعد دخول المراهق المركز.

الاحتمالات	ت	%
نعم	30	65,21
لا	16	34,79
المجمـــــــوع	46	100

إن دخول المراهق إلى مركز إعادة التربية تعتبر تجربة صعبة على الوالدين، خاصة إذا كان هذا المراهق هو الابن الأكبر لهما، تدفعهم إلى التفكير والبحث عن سبب انحرافه. وقد يؤدي ذلك إلى تغيير معاملتهما له، فإما أن يصبحا أكثر تساهلا وعطفا عليه وإما أكثر تشددا وصرامة في تعاملهما معه.

ويوضح الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من المبحوثين قد تغيرت معاملة الآباء لهم وقدرت هذه النسبة بـــ 65,21% مقابل نسبة أقل بلغت 34,79% لم تتغير معاملتهم لأبنائهم.

وقد تبين من استجواب المبحوثين أن والديهم أصبحوا يعاملونهم بطريقة أكثر حنانا وعطفا، فأصبحت معاملتهم تتسم بالحب والتفاهم أكثر، وهم يزورونهم في المركز ويتحدثون إليهم بكل هدوء ويحاولون التقرب إليهم أكثر لتحسين علاقاتهم معهم ولكن، كان هناك عدد من المبحوثين رأوا بأن والديهم قد أصبحوا أقل اهتماما بهم، لأنهم لا يزورونهم ويحاسبونهم كثيرا على كيفية قضاء وقتهم خارج المنزل عند ذهابهم أيام العطل سواء الأسبوعية أو غيرها.

وهذا، يدل على حرص الوالدين واهتمامهم بإصلاح أبنائهم المراهقين وتقويم سلوكهم وتدارك أخطائهم في تنشئتهم.

4 – الظروف الاقتصادية وعلاقتها بانحراف المراهق :

جدول رقم 32: يوضح ما إذا كان للأسرة مورد مالي آخر غير عمل الوالدين

الاحتمالات		ت	%
نعم	تجارة خاصة	2	4,34
	عمل فرد آخر	15	32,61
	أخرى	3	6,53
لا		26	56,52
المجمـــــــوع		46	100

إن التعاون المادي بين أفراد الأسرة يؤدي إلى تحسين المستوى المعيشي لهم، وإمكانية تلبية طلبات كل الأفراد، ولذلك أهمية لدى المراهق وتأثير كبير عليه، حيث أنه سيشعر براحة نفسية عندما يجد أن حاجاته متوفرة ويتلقى مصروفا خاصا به يصرفه في أشياء يحتاجها أو مع رفاقه، وهذا ما يجعل صلته بأسرته حسنة ويشعر بالأمان مع أفرادها.

ويتضح من الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة، ليس لأسرها مورد مالي آخر غير عمل الوالدين، قدرت هذه النسبة بـــ 56,52% مقابل نسبة لا بأس بها قدرت بـــ 43,48% يملك أصحابها موردا ماليا آخر، حيث أن هناك 4,34% لهم تجارة خاصة، ونسبة كبيرة يعمل فيها فرد آخر من أفراد الأسرة (بما فيهم المبحوث نفسه) ونسبة صغيرة قدرت بـــ 6,53% يملك أصحابها موارد أخرى، ككراء محلات أو غرف من المنزل العائلي.

جدول رقم 33 : يوضح ما إذا كانت الأسرة توفر كل حاجيات المراهق

الاحتمالات		ت	%
نعم	بسهولة	12	26,08
	بصعوبة	17	36,96
لا		17	36,96
المجمـــــــوع		46	100

إن للمراهق حاجات كثيرة على الأسرة توفيرها له، وذلك حتى لا يشعر المراهق بالنقص أمام رفاقه أو يلجأ إلى طرق غير مشروعة حتى يوفر لنفسه ما يحتاج.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه، أن نسبة متوسطة من الأسر لا توفر لأفراد العينة كل حاجياتها وقد قدرت هذه النسبة بـــ 36,96%، وقد يعود ذلك إلى تدني المستوى الاقتصادي للأسرة (أنظر جدول 6 و32)، حيث أن معظم المبحوثين لا تملك أسرهم موردا غير عمل الأب وهذا الأخير لا يسمح له بتوفير كل حاجات كل أفراد الأسرة خاصة إن كان عددهم كبيرا (أنظر جدول رقم 3)، ولكن هناك نسبة كبيرة من أسر المبحوثين قدرت بـــ 63,04% توفر للمبحوثين كل حاجاتهم، وقد يعود ذلك لقلة الأفراد في بعض الأسر، مما يسمح بدخول الآباء بتوفير طلبات المراهق، وقد يعود إلى وعي الآباء بمدى أهمية ذلك لدى المراهق حتى لا يشعر بأنه أقل من رفاقه، وتجنبا للجوئه إلى أساليب منحرفة للحصول على المال لشراء حاجاته، ويلاحظ من خلال الجدول أن النسبة الأكبر من هؤلاء توفر حاجات ابنها المراهق بصعوبة، حيث قدرت هذه النسبة بـــ 36,96% مقابل 26,08% توفر تلك الحاجات بسهولة، وهذا قد يعود للأسباب سالفة الذكر.

جدول رقم 34 : يوضح شعور المراهق عند عدم توفير حاجاته

الاحتمالات	ت	%
نعم	24	70,59
لا	10	29,41
المجمـــــــوع	34	100

إن توفير حاجات المراهق أمر مهم في حياته، لأن ذلك يشعره بالراحة والاطمئنان، ويمكنه من مخالطة رفاقه دون حرج، أما إذا لم توفر للمراهق ما يحتاجه من متطلبات فإن ذلك يؤثر على نفسيته كثيرا ويشعره بالقلق والتوتر، وقد يدفعه ذلك إلى الانحراف حتى يتمكن –عن طريقه- من توفير ما يحتاج.

ويتضح من خلال الجدول أن النسبة الأكبر من أفراد العينة والتي تقدر بـــ 70,59% يسبب لها عدم توفير حاجاتها قلق، مقابل نسبة صغيرة قدرت بـــ 29,41% لا يشعر أصحابها بذلك عندما لا توفر لهم حاجاتهم الخاصة، وقد يعود هذا إلى وعي المبحوث بظروف أسرته المادية التي لا تسمح لها بتوفير كل ما يحتاج (خاصة إذا كانت حاجة غير ضرورية).

وقد يعود شعور أفراد العينة بالقلق لأنهم لا يستطيعون مجاراة رفاقهم، وهم يشعرون بالنقص أمامهم عندما لا يملكون ملابسا أو أشياء أخرى مثل رفاقهم، فالمراهق في هذه المرحلة يهتم كثيرا بمظهره الخارجي، ويحب أن يرتدي ما غلى ثمنه، حتى يبدو في أجمل صورة، ولكن والداه عاجزين عن ذلك بسبب ظروفهم المادية السيئة وكثرة أفراد الأسرة، وهذا قد يؤثر سلبا على نفسية المراهق وقد يدفعه للحصول على ما يرغب بطرق غير شرعية.

جدول رقم 35: يوضح ما إذا كان المراهق يتلقى مصروفا خاصا

الاحتمالات		ت	%
نعم	يوميا	15	32,61
	أسبوعيا	5	10,88
	شهريا	6	13,04
لا		20	43,47
المجمـــــــوع		46	100

يتبين من الجدول أن نسبة لا بأس بها تتلقى مصروفا خاص بها، حيث قدرت بـــ 56,53%، وهذا قد يعود لعلم الآباء بأن لأبنائهم المراهقين حاجات خاصة يرغبون في شرائها بأنفسهم، وأن ذلك سيحميهم من أن يكونوا عالة على رفاقهم أو أن يكونوا أقل منهم فيشعروا بالنقص أمامهم.

ويتبين من خلال الجدول أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يتلقون هذا المصروف يوميا، حيث بلغت 32,61% مقابل 10,88% يتلقونه أسبوعيا و13,04% يتلقونه شهريا.

في حين هناك نسبة لا بأس بها قدرت بـــ 43,47% لا يتلقى أصحابها مصروفا خاصا بهم من أسرهم، وقد يعود هذا لضعف المستوى الاقتصادي لهذه الأسر، وعدم قدرتها إعطاء ابنها المراهق مصروفا خاصا به، وقد يعود لاعتقاد الآباء بأن ذلك أمر سيعود المراهق الاتكال على والديه دائما، لذلك فهم لا يعطونه مالا خاص، ليتعود الاعتماد على نفسه وتحمل مسؤوليته.

جدول رقم 36 : يوضح ما إذا كان المصروف يكفي المراهق

الاحتمالات	ت	%
نعم	9	34,52
لا	17	65,38
المجمـــــــوع	26	100

يتضح من الجدول أن 65,38% من المبحوثين الذين يتلقون مصروفا خاصا أجابوا بأن هذا المصروف غير كاف، وقد يعود ذلك لاختلاف المدة التي يتلقى فيها كل واحد منهم هذا المصروف، فهناك من يتلقاه بصفة يومية وهناك من يتلقاه أسبوعيا أو شهريا (الجدول رقم 35)، كما أنه قد يعود لاختلاف مقدار المصروف نفسه، فلا شك في أنه ليس نفسه لدى كل أفراد العينة، وهذا راجع إلى المستوى الاقتصادي المختلف لكل أسرة، فهناك أسر ذات مستوى عالي ومتوسط، تسمح لها ظروفها المادية بإعطاء ابنها مصروفا كافياّ، وهناك من هي ذات مستوى أقل لا يمكنها منح ابنها المراهق مقدارا كبيرا أو ما يكفيه من مال لأن ذلك فوق طاقتها.

وعند سؤال هؤلاء ما الذي يفعلونه بالمصروف الذي يحصلون عليه حتى لا يكفيهم فقد كانت غالبية الأجوبة بأنها تصرف في شراء التبغ والجلوس في المقاهي، ثم كانت نسبة صغيرة تصرف معظمه في قاعات اللعب، وكانت هناك نسبة صغيرة أيضا اعترفت بأنها تشتري به بعض أصناف المخدرات، ونشير هنا أن 98% من المبحوثين قد اعترفوا بأنهم قد سبق لهم شراء المخدرات من مصروفهم على الأقل مرة واحدة، وهناك من تناولها أكثر من مرة ثم اقلع عنها (حسب قوله).

جدول رقم 37: يوضح ما إذا كان المراهق يسعى لتحقيق مورد مالي خاص

الاحتمالات	ت	%
نعم	31	67,39
لا	15	32,61
المجمـــــــوع	46	100

إن الظروف السيئة التي تعيشها الأسرة قد تدفع المراهق أحيانا إلى العمل في سن مبكرة حتى يكون له مدخوله الخاص، ويعتمد على نفسه في شراء متطلباته ويخفف من عبئه على والديه، وربما ليساعد والديه في مصاريف الأسرة التي قد تفوق قدرتها.

ونلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن هناك نسبة كبيرة من أفراد العينة تقارب الثلثين يسعون لتحقيق مورد مالي خاص، حيث بلغت نسبتهم 67,39% مقابل نسبة أقل لا يسعى أصحابها لذلك، وقد قدرت هذه النسبة بـــ 32,61%.

وقد يعود ارتفاع أفراد العينة الذين يبحثون عن عمل (رغم أن الكثير منهم أجابوا فيما سبق بأن أسرهم توفر لهم حاجياتهم (جدول رقم 33) وتعطيهم مصروفا خاصا (جدول رقم35) إلى كون المراهق في هذه المرحلة يميل إلى الاستقلالية المادية عن أسرته ويحب أن يعتمد على نفسه حتى يلبي كل احتياجاته الخاصة دون اللجوء إلى والديه. وقد يعود ربما إلى تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، حيث أن الجدول رقم 32 أظهر أن معظم أسر أفراد العينة تعتمد على عمل الأب بالدرجة الأولى مع ارتفاع عدد أفراد الأسرة (جدول رقم 3) مما يعني عدم قدرة الأب على توفير كل متطلبات الأسرة، وهذا ما قد يدفع المراهق إلى البحث عن عمل من أجل مساعدة والده في تغطية مصاريف الأسرة (وقد وجد من بين أفراد العينة من أوقفوا من الدراسة من طرف الوالد لأنه لا يستطيع تغطية مصاريفه)، وهذا ما قد يدفع المراهق إلى السلوك المنحرف إن هو لم يجد عملا مناسبا حتى يوفر لنفسه ولأسرته ما يحتاجونه (وقد تبين من ملفات المبحوثين واستجواباتهم أن الأغلبية منهم قد دخلوا المركز بسبب ارتكابهم جنحة السرقة، لكي يحصلوا على المال الذي لم يستطيعوا طلبه من أسرهم لعلمهم بالظروف المادية السيئة).

أما النسبة التي أجاب أفرادها بأنهم لا يسعون للبحث عن عمل، فقد يعود ذلك لاكتفاء أسرهم وقدرتهم على توفير ما يحتاجه المبحوث؛ وقد يعود أيضا لكون المبحوث يمارس عملا معينا (حيث تبين من خلال الاستجوابات أن هناك من أفراد العينة من يعمل).

جدول رقم 38: يوضح ما إذا كان المراهق يملك حجرة خاصة

الاحتمالات	ت	%
نعم	14	30,43
لا	32	69,57
المجمـــــــوع	46	100

يلاحظ من خلال الجدول أن نسبة قليلة من أفراد العينة يملكون حجرة خاصة بهم، قدرت هذه النسبة بـــ 30,34% ، مقابل نسبة أكبر تعدت الضعف، لا يملكون حجرة خاصة، حيث قدرت نسبتهم بـــ 69,57%.

وقد يعود هذا الاختلاف في النسب إلى المستوى الاقتصادي السيئ للأسرة، الذي لا يسمح بتوفير مسكن ملائم للأسرة، وقد أوضح الجدول رقم 1، أن غالبية المبحوثين لا يملكون سكنا واسعا مع كثرة الأفراد (أنظر جدول رقم 3)، وهذا ما لا يسمح بتوفير غرفة خاصة لكل فرد منها وامتلاك المبحوث واحدة.

في حين قد يعود امتلاك المبحوث لغرفة خاصة، والذي دلت عليه النسبة 30,34% إلى اتساع البيت واحتوائه على غرف تكفي كل أفراد الأسرة، لأن عددهم قليل، وقد تكون هذه النسبة هي نفسها التي أجابت في الجدول رقم 1، بأنها تملك فيلا للسكن وأن البيت يحتوي على أكثر من أربعة غرف، وقد يعود إلى اعتقاد الآباء بأن ابنهم الأكبر (جدول رقم 4 بين أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يمثلون الابن الأكبر) يجب أن تكون له غرفة خاصة به بعيدا عن اخوته الصغار ليجد راحته فيها، ويشعر بحريته داخل المنزل.

جدول رقم 39: يوضح ما إذا كان المراهق يقضي وقتا طويلا في البيت

الاحتمالات	ت	%
نعم	6	13,04
لا	40	86,96
المجمـــــــوع	46	100

إن قضاء المراهق وقتا طويلا داخل بيته دليل على الظروف الاجتماعية والاقتصادية الملائمة التي تدفع المراهق إلى ذلك، في حين تدفع الظروف السيئة إلى البقاء مدة أطول خارجه، وهذا ما قد يكسب المراهق سلوكات منحرفة بسبب مخالطة رفاق منحرفين، لأنه ليس هناك من يراقبه لأنه يبقى خارج المنزل طويلا بسبب ظروفه السيئة داخله، والتي لا يشعر معها المراهق براحته.

يتضح من خلال الجدول أن الغالبية العظمى من المبحوثين لا يقضون وقتا طويلا في البيت وقد قدرت نسبتهم بـــ 86,96% مقابل 13,04% يقضون وقتا أطول في بيوتهم. وقد يعود ذلك إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الملائمة داخل المنزل، مما يشجع المبحوث/المراهق على قضاء وقت طويل داخله، كامتلاكه حجرة خاصة (أنظر جدول 38) تتوفر فيها وسائل ترفيهية يستغلها المراهق أثناء وقت فراغه أو وجوده فيها، كما أن ذلك قد يدل على العلاقة الحسنة الموجودة بين المراهق/المبحوث ووالدية، وبين الوالدين مع بعضهما البعض، مما يجعل الجو الأسري السائد باعثا على الراحة والاطمئنان والاستقرار، وهذا غاية ما يبحث عنه المراهق داخل بيته مع أفراد أسرته.

أما أفراد العينة الذين لا يقضون وقتا طويلا في البيت، فقد يعود ذلك إلى ضيق المسكن مع كثرة الأفراد بداخله (انظر جدول 1 و 3)، وبذلك لا يجد المراهق راحته بداخله، ولا يمكنه الخلو بنفسه متى أراد ذلك بل وقد يدفع الآباء أنفسهم المراهق إلى الخروج من المنزل بسبب ضيقه والذهاب مع رفاقه للعب، وقد يعود ذلك إلى الجو السائد فيه، من كثرة الشجارات بين الوالدين (جدول رقم 8)أو بين المراهق ووالديه أو مع اخوته، وذلك ما يؤثر سلبا على نفسية المراهق ويشعره بالقلق وعدم الاستقرار داخل

البيت، لذلك فإنه يبتعد عن هذه الأجواء ببقائه مدة أطول خارج المنزل، مع رفاقه في الحي أو في قاعات اللعب ... وهذا ما قد يدفع المراهق إلى الانحراف واكتسابه سلوكات غير سوية بسبب بقائه طوال الوقت في الشارع، كما وقد يعود ذلك إلى عدم إمكانية المبحوث استقبال أصدقائه في البيت بسبب رفض الوالدين رغم امتلاكه حجرة خاصة به، مما يدفع المراهق إلى الخروج مع أصدقائه وقضاء وقته معهم، وقد يعود لنزعة المراهق نفسه ورغبته في الشعور بحريته والتخلص ولو لبعض الوقت من سيطرة والديه، وقد يدفع بقاء المراهق طويلا خارج إلى المنزل الانحراف لأنه ليس هناك من يراقبه أو يلومه على سلوكه، أو خروجه الكثير، وذلك بسبب الظروف السيئة التي تعيشها الأسرة.

جدول رقم 40 : يوضح ما إذا كان المراهق يرى بيته مريحا

الاحتمالات	ت	%
نعم	20	43,47
لا	26	56,53
المجمـــــــوع	46	100

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة متوسطة ترى أن بيتها مريح، قدرت هذه النسبة بـــ 43,47% مقابل نسبة أكبر قدرت بـــ 56,53% لا ترى ذلك، وقد يعود ذلك إلى عدم توفر المنزل على وسائل ترفيهية يتسلى بها المراهق أو حتى بعض الأشياء الضرورية، وقد يعود ذلك إلى عدم راحة المراهق فيه بسبب الضيق وكثرة الأفراد فيه، كما وقد يدل ذلك على سوء العلاقات الأسرية سواء كانت بين المراهق وأفراد أسرته أو بين الأفراد فيما بينهم مما يشعر المراهق بالضيق والقلق، فلا يجد راحته بداخله، مما يدفعه إلى البحث عن هذه الراحة في أماكن أخرى خارج المنزل، وقد يجدها في سلوكات منحرفة يكتسبها من تلك الأماكن ومخالطته لأشخاص منحرفين.

في حين قد يعود عدد المبحوثين الذين أجابوا بأنهم يجدون بيوتهم مريحة إلى توفرها على ما افتقدته الفئة الأولى من المبحوثين، حيث أن المنزل واسع يتوفر على حجرة خاصة به يمكنه اللجوء إليها متى شاء، ليستريح فيها ويمارس نشاطاته بداخلها، كما أنه يتوفر على العلاقات الحسنة بين أفراد الأسرة، وذلك ما يشعر المراهق بالراحة والاستقرار في المنزل، وبذلك يقل احتمال انحرافه، لأن أسرته وفرت له كل سبل الراحة والنمو السليم في مختلف مظاهره.

جدول رقم 41: يوضح ما إذا المراهق يرغب في العودة إلى أسرته

الاحتمالات	ت	%
نعم	41	89,13
لا	5	10,87
المجمـــــــوع	46	100

ولمعرفة في ختام البحث، مدى تأثير العلاقات الأسرية والظروف الاقتصادية على المراهق مدى ارتباطه بأسرته، كان السؤال على رغبة المبحوث في العودة إلى أسرته.

ويوضح الجدول أعلاه، أن الغالبية العظمى من أفراد العينة، كانت إجاباتهم بالإيجاب حيث قدرت نسبتهم بـــ 89,13% مقابل نسبة ضئيلة قدرت بـــ 10,87% أجاب أصحابها بأنهم لا يرغبون في العودة إلى أسرهم، وعند سؤال المبحوث عن سبب ذلك كانت إجابتهم بأنهم يشعرون بالقلق في المنزل بسبب معاملة الآباء لهم، فهم صارمون في تعاملهم ويفرضون عليهم سلوكات أو أعمال لا يريدونها؛ وأيضا لأن جو البيت يبعث على الملل، بسبب خلوه من التفاعل بين أفراد الأسرة والانسجام فيما بينهم، فكل واحد منهم لا يهتم بالآخر ويعيش لنفسه فقط –إن صح التعبير- ويكاد ألا يتكلم أحد مع الأخر، لهذا فإن المبحوثين يقضون معظم الوقت خارج البيت ولا يرجعون إلا للنوم أو تناول وجباتهم أحيانا، لهذا فهم لا يريدون العودة إلى البيت، ولا البقاء داخل المركز لأنه أسوأ من البيت (حسب قولهم).

أما بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا برغبتهم في العودة إلى المركز، ورغم ارتفاع هذه النسبة كثيرا إلا أن كثرين منهم أجابوا عند سؤالهم عن السبب، بأنهم لا يملكون مكانا آخر للذهاب إليه لذلك، فإنه لا خيار لديهم، فالمنزل أحسن بكثير من المركز لأنه سيئ جدا؛ وقد عبر البعض منهم عن اشتياقه لأسرته لأنه يدرك الآن أنه لا مكان أحسن من بيته بين أفراد أسرته، لأنها وحدها تمنحه العطف والحنان ورغم اختلافه أحيانا مع والديه، إلا أنه لا يمكنه التخلي عنهما وخاصة الأم لأنها، تفكر كثيرا في ابنها المراهق، وهو لن يجد حنانا وخوفا عليها عند أي كان.

نلاحظ من خلال إجابات المبحوثين أنه بالرغم من الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي يعيشونها في أسرهم، إلا أنهم يفضلون العودة إليها، لأنها المكان الوحيد الذي يجدون فيها العطف والحنان.

الخلاصة:

بعد تحليل البيانات الميدانية و تفسيرها توصلنا إلى نتائج جزئية، نحاول في الأخير ربطها بمنطلقات دراستنا و الأسس التي بينت عليها تساؤلات مشكلة البحث ثم مناقشتها، و التحقق من صحة الفروض، و كمرحلة أخيرة صياغة النتائج العامة النهائية للدراسة.

قائمـــة المراجـــع

باللغة العربية:

1) – الكتب:

1. **إحسان محمد حسن:** الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي؛ بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1994.
2. **أكرم نشأت إبراهيم:** علم الاجتماع الجنائي، بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر، دون سنة.
3. **السيد على شتا:**علم الاجتماع الجنائي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987
4. **الوحيشي أحمد البيري:** الأسرة والزواج، طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة، 1998.
5. **أنور محمد الشرقاوي:** انحراف الأحداث، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1977.
6. **جان شازال:** الطفولة الجانحة، ترجمة أنطوان عبده، بيروت، باريس، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، 1980.
7. **جلال الدين عبد الخالق:** الجريمة والانحراف، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999.
8. **حامد عبد السلام زهران:** علم نفس "الطفولة والمراهقة"، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1999.
9. **خليل ميخائيل معوض:** سيكولوجية النمو "الطفولة والمراهقة"، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، الطبعة الثالثة، 1994.
10. **خيري خليل الجميلي:** الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1994.
11. **دردوس مكي:** الموجز في علم الإجرام، قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، دون سنة.
12. **دوني سزابو وآخرون:** المراهق والمجتمع، ترجمة الطاهر عيسى، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.

13. **رابح تركي**: أصول التربية والتعليم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
14. **رمضان محمد القذّافي**: علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة"، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 1997.
15. **روبير لابلان، جيرو لاسفارغ**: البلوغ، ترجمة محمودي نور الدين، بيروت، باريس، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، 1989.
16. **سامية محمد جابر**: الجريمة والقانون والمجتمع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000.
17. **سناء الخولي**: الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة.
18. **عبد الفتاح تركي موسى**: البناء الاجتماعي للأسرة، مصر، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، 1998.
19. **عبد الرحمان عيسوي**: مبحث الجريمة، بيروت، دار النهضة العربية، 1992.
20. **عبد الرحمان عيسوي**: علم النفس الفيسيولوجي، بيروت، دار النهضة العربية، 1991.
21. **عبد الرحمان عيسوي**: الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربي، بيروت، دار النهضة العربية، 1984.
22. **عبد الرحمان عيسوي**: سيكولوجية الجنوح، بيروت، دار النهضة العربية، 1984.
23. **عبد العلي الجسماني**: سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، بيروت، دار النهضة العربية، 1994.
24. **عدلي أبو طاحون**: مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
25. **عصام نمر، عزيز سمارة**: الطفل والأسرة والمجتمع، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1989.
26. **علي عبد القادر القهوجي**: علم الإجرام وعلم العقاب، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000.

27. **على مانع**: عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات، الجامعية، 1997.
28. **على محمد جعفر**: الإجرام وسياسة مكافحته، بيروت، دار النهضة العربية، 1993.
29. **فتحي السيد عبد الرحيم**: سيكولوجية الأطفال غير العاديين، الكويت، دون دار نشر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1982.
30. **فتوح عبد الله الشاذلي**: علم الإجرام وعلم العقاب، الإسكندرية، دار الهدى للمطبوعات، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1993.
31. **فؤاد البهي السيد**: الأسس النفسية للنمو "من الطفولة إلى الشيخوخة"، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998.
32. **محمد السويدي**: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
33. **محمد زكي أبو عامر**: دراسة في علم الإجرام والعقاب، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، 1995.
34. **محمد سلامة، محمد غباري**: مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 1989.
35. **محمد طلعت عيسى وآخرون**: الرعاية الاجتماعية للأحداث، دون دار نشر، دون سنة.
36. **محمد صبحي نجم**: الوجيز في علم الإجرام والعقاب، عمان، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1991
37. **محمد عاطف غيث**: علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989.
38. **محمد عاطف غيث**: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة.
39. **محمد عبد القادر قواسمية**: جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992.
40. **محمد فؤاد الحجازي**: الأسرة والتصنيع، القاهرة، مكتبة وهبة، 1975.

41. **محمد محمد بيومي خليل**: سيكولوجية العلاقات الأسرية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
42. **محمود حسن**: الأسرة ومشكلاتها، بيروت، دار النهضة العربية، دون طبعة، 1981.
43. **محمود عبد الحليم منسي، عفاف بنت صالح محضر**: علم نفس النمو، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001.
44. **مصطفى الخشاب**: دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1985.
45. **مصطفى حجازي**: الأحداث الجانحون، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، دون سنة.
46. **مصلح الصالح**: النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، عمان، مؤسسة الوراق، الطبعة الأولى، 2000.
47. **معن خليل عمر**: علم اجتماع الأسرة، عمان، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1994.
48. **معن خليل عمر**: مناهج البحث في علم الاجتماع، عمان، دار الشروق، الطبعة الثانية، 1997.
49. **ميخائيل إبراهيم أسعد**: مشكلات الطفولة والمراهقة، بيروت، دار الجيل، 1998
50. **ه.س.ن. مكفارلند**: علم النفس والتربية، ترجمة عبد العلي الجسماني وآخرون، بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 1994.
51. **هنري شابرول**: المراهقة والاكتئاب، ترجمة سلمان قعفراني، بيروت، عويدات للنشر والطباعة، 1996.
52. **يسري دعبس**: التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دون طبعة، دون دار نشر، 1997.
53. **يوسف ميخائيل أسعد**: رعاية المراهقين، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، دون سنة

2) – القواميس والمعاجم والموسوعات:

54. . **إبن منظور** : لسان العرب المحيط. دار لسان العرب. بيروت. المجلد1. د. س
55. **أحمد زكي بدوي**: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتب لبنان، 1993.
56. **الشيخ أحمد رضا**: معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، المجلد الثاني، 1958.
57. **بطرس البستاني**: محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، 1870.
58. **عبد الهادي الجوهري**: معجم علم الاجتماع، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
59. **مصطفى غالب**: في سبيل موسوعة نفسية، بيروت، مكتبة الهلال، المجلد 12، 1985.

3) – **المجلات والدوريات**:

60. **إبراهيم بن محمد العبيدي**: أثر الأسرة في الوقاية من المخدرات، المملكة العربية السعودية، مجلة الأمن، العدد 3، 1990.
61. **بدر الدين علي**: عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة، النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1996.
62. **تماضر محمد حسون**: وسائل الاتصال وانحراف الأحداث في الوطن العربي، المملكة العربية السعودية، مجلة الأمن، العدد 3، 1990.
63. **سعد الدين إبراهيم**: الأسرة والمجتمع والإبداع في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 76، 1985.
64. **عبد الله بن ناصر سرحان**، عرض نظرية لمبروزو، مجلة الأمن، الرياض، مطابع دار الهلال، 1996.
65. **عبد الله محمد خوج**: مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، الثقافة الأمنية، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1988.

66. **علي تفوينات**: دور الأسرة في تربية وتثقيف صغارها، مجلة الرواسي باتنة، عدد 12، 1995.
67. **مجراب مدني**: محاربة العنف في المدارس، الجزائر، مدرسة الشرطة، 1995.
68. **مجلة الفكر العربي**: المعهد الإنمائي العربي، طرابلس، العدد 19، 1981.
69. **منصف الحاجي**: أهمية الجرائم المتصلة بالحاجات المادية، الرياض، مختصرات الدراسات الأمنية للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1991.

4) – **رسائل الماجستير والدكتوراه**:

70. **علي بوعناقة**: الأحياء غير المخططة و انعكاساتها النفسية و الاجتماعية على الشباب. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدرجة الثالثة في علم الاجتماع. جامعة قسنطينة 1983.
71. **أحمد بوكابوس**: انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي لهم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1987.
72. **قرمية سحنون**: دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة، 1997.
73. **مباركة بنت أحمد محمود**: جنوح الأحداث في مدينة نواكشوط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2000.
74. **محي الدين مختار**: مؤسسات التنشئة الاجتماعية – دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة دكتورة دولة في علم النفس الاجتماعي، جامعة باتنة، 1995.
75. **نجيب بولماين**: البعد السوسيوثقافي في ظاهرة الانحراف (الجريمة) في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الجنائي، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1997.

76. **نوار الطيب**: عوامل انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة باجي مختار عنابة.
77. **نوار الطيب**: جرائم القتل في المجتمع الجزائري- دراسة العوامل والآثار وطرائق العلاج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة، 1997.

5) – **قوانين ووثائق حكومة**:

78. الجريدة الرسمية، عدد 48، 1966
79. الجريدة الرسمية، عدد 15، 1972
80. الجريدة الرسمية، الأمر 75-64، المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة، 1975.
81. سلسلة قضائية بمساعدة المصالح التقنية لوزارة العدل : قانون العقوبات الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.
82. ديوان الإحصاءات الوطنية : كتاب الإحصاء الوطني، 1992.

باللغة الفرنسية:

1) – Les ouvrages :

83. **Albert Ogien** : Sociologie de la déviance, Armand Colin, Paris, 1999.
84. **Jean Claude Combessie** : La méthode en sociologie, Alger, Casbah édition, 1998.
85. **Marc Montousse** : 100 fiches pour comprendre la sociologie, Paris, Bréal, 1997.
86. **Martine Ségalen** : Sociologie de la famille, Paris, Armand Colin, 4ème édition, 1996.
87. **Maurice Cusson** : Délinquant, pourquoi ? Canada, Armand Colin, 1991.
88. **Mostefa Boutefnouchet** : La famille algérienne, Alger; Société nationale d'édition et de diffusion, 2ème édition, 1982.
89. **Olivier Galland** : Sociologie de la jeunesse, Paris, Armand Colin, 1997.
90. **P.Cannoui et d'autres** : Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent, Paris, Maloine, 1993.

2) – Les revues :

91. **L'enfant en milieu tropical** : Centre international de l'enfance, Paris, N° 159, 1985.
92. **Sauve garde de l'enfance** : Revue de l'association française, France, N° 1, 1994.

النتائج العامة للدراسة :

لقد انطلق هذا البحث من سؤال مبدئي يفيد البحث عن مدى علاقة الأسرة بانحراف المراهق، وقد تم تحديد الأسرة المتكاملة البناء، أي المكونة من الوالدين وأبنائهما، وإبعاد حالة الأسرة المفككة، أي تلك التي يكون فيها الوالدان منفصلان بسبب الطلاق أو غيره، أو الأسرة التي يعمل فيها الأب خارج مكان إقامة باقي أفرادها، وذلك للوقوف أو محاولة الكشف على الأسباب الداخلية الكامنة داخل الأسرة التي يمكن أن تؤثر على المراهق وتؤدي إلى انحرافه، ولما كانت الأسرة تتضمن جوانب عديدة ومتعددة يمكنها أن تؤدي إلى اكتساب المراهق أنماطا سلوكية منحرفة غير متكيفة مع الأسرة والمجتمع بأكمله، فقد وضعت 3 فرضيات أساسية لاختيارها هي :

1. العلاقة الوالدية لها علاقة بانحراف المراهق
2. علاقة الآباء بالمراهق لها علاقة بانحرافه
3. المستوى الاقتصادي للأسرة له علاقة بانحراف المراهق.

وبعد إجراء الدراسة الميدانية في "المركز الاختصاصي لإعادة التربية"" على 46 مراهقا منحرفا جاءت النتائج كما يلي :

1) – الخلفية الاجتماعية لأفراد العينة : [أو الخصائص الأساسية لأفراد العينة]

توصلت الدراسة إلى أن المبحوثين لم يتعد مستواهم التعليمي المستوى الإكمالي وأنهم ينتمون إلى أسرة كثيرة الأفراد، حيث أن 84,79% من الأسر تتكون من أكثر من أربعة أفراد، وهم يسكنون في منازل ضيقة لا تسع كل الأفراد. وقد ينتج عن هذت كله انحراف المراهق، لأنه لا يجد مكانا له داخل البيت ليسترح فيه أو يمارس هواياته بسبب ضيقه وكثرة أفراده، ولأنه متوقف عن الدراسة، قد يقل وعيه أو تقديره الأمور أو السلوكات التي يمارسها خارج البيت مع رفاقه، بسبب وقت الفراغ الكبير الذي يملكه، مما قد يجعل سلوكات منحرفة لا يحسن تقدير عواقبها.

كما وجد أيضا أن 84,76% من الآباء و 87,06% من الأمهات كان مستواهم التعليمي دون الثانوي، منهم 54,33% و65,21% على التوالي ليس لهم أي مستوى تعليمي (جدول رقم 5) وهم (أي الآباء) يمارسون مهنا بسيطة ذات الدخل الضعيف (جدول رقم 6)، وهذا ما يؤثر على علاقة الوالدين بابنهم المراهق على وعيهم لمدى حساسية المرحلة التي يمر بها، ولاحتياجاته المادية والمعنوية الخاصة به، وقد لا يمكنها توفيرها له بسبب جهلهما لخصوصية هذه المرحلة من جهة ولضعف مستواهم الاقتصادي من جهة أخرى، وهذا ما يضطر المراهق إلى البحث عما افتقده داخل أسرته أ خارجها، وقد يجد في السلوك المنحرف على اختلاف أنماطه (أو درجاته) البديل الذي يبحث عنه ويعوضه ما لم يجده في محيطه الأسري.

2) – الفرضية الأولى:

وهي المتعلقة بالعلاقات الوالدية وعلاقتها بانحراف المراهق، وقد اتضح أن الوالدين قليلا ما يتناقشان معا حيث قدرت نسبتهم بـــ 47,83 % و 17,39% نادرا ما يتناقشان، كما أن الوالدين يتشاجران بنسبة 73,92%، وإن كانت هذه الشجارات نادرة الحدوث بنسبة 30,43%. وقد يكون هذا مؤشرا لاضطراب العلاقة بين الوالدين وسوء تفاهمهما ، نظرا لاختلاف الخلفية الثقافية لكل منهما، وقد يكون لهذه العلاقة المضطربة تأثير سلبي على المراهق، فمشاهدة الوالدين في شجار متكرر الحدوث سواء بالكلام أو بالضرب من شأنه أن يشعر المراهق بالقلق والتوتر، وهذا ما أكدته نسبة 70,59% (جدول رقم 10) مما يدفعه إلى الخروج من البيت (جدول رقم 11) هربا من ذلك الجو المشحون بالخلافات وقضاء معظم وقته في الشارع (جدول رقم 38)، أين يكتسب العادات السيئة والسلوكات المنحرفة، وقد لا يجد من يقوم سلوكه أو يرشده نظرا للمستوى التعليمي الضعيف للوالدين أو انشغالهما بتوفير متطلبات الأسرة.

وقد توصلت دراسة "محي الدين مختار" حول "مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر" إلى وجود خلل في الدور الاجتماعي التربوي للأبوين يكمن في طبيعة العلاقات بين الوالدين من جهة، وبينهما وبين الأبناء من جهة ثانية، فالوالدان كثيرا الشجار واستعمال الضرب والشتم (حيث أن 83% من الآباء يتشاجرون)[1] ومعاناة الحدث من كثرة هذه الشجارات.

كما توصلت دراسة "توار الطيب" إلى أنه من بين الظروف الاجتماعية التي تؤدي إلى انحراف الحدث، هو اضطراب العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة خاصة الأب والأم مما ينتج عنه عدم إشباع الحدث حاجاته النفسية من عطف وحنان.

3) – الفرضية الثانية:

وهي المتعلقة بعلاقة المراهق بوالديه، وقد وجد أن هناك دلائل تشير إلى اضطراب هذه العلاقة لعل من أهمها:

- 52,16% من المبحوثين يرون أن علاقاتهم سيئة مع الآباء.
- 39,13 % نادرا ما يتحدثون مع آبائهم.
- 56,53% من المبحوثين يتضايقون من تصرفات آبائهم.
- 58,70% من المبحوثين يعاملون بالضرب
- 65,21% من المبحوثين يرون أن آباءهم يعاملونهم بصرامة.

هذه العلاقة المضطربة بين الوالدين والمراهق، تؤثر على نفسيته وتشعره بالقلق والتوتر وعدم الراحة داخل البيت، وذلك ما يدفعه للبحث عن راحته والتخلص من شعوره ذاك، وقد يجدها في السلوك المنحرف الذي يوحده مع رفاقه المنحرفين وما يشجع المراهق على سلوكه هذا، هو عدم مراقبة الآباء واللامبالاة التي يتعاملون بها معه، حيث أن الجدول رقم (22) بين أن الآباء لا يهتمون بالأمور الخاصة للمراهق من حيث كيفية قضائه وقت فراغه أو من يصادق ولا بدراسته، كما أنهم لا يتحدثون إليه باستمرار (جدول رقم 14) فالمراهق يجد نفسه دون مراقبة سواء بسبب إهمال والديه أو انشغالهما عنه، فيفعل ما يشاء دون أن يقوم سلوكه الخاطئ أو يرشد إلى السلوك السوي.

---

1 – محي الدين مختار : مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورة دولة، في علم النفس الاجتماعي 1995، ص.298

وقد توصلت دراسة "قرمية سحنون" إلى نفس النتيجة، حيث وجدت أن الآباء يعاملون أبناءهم المراهقين بالقسوة والتشدد، فالأب يوبخ ابنه بنسبة 74,38% ، وهناك خلافات بين الآباء والمراهقين بنسبة 84,91% [1]، كما أن الأم كانت توبخ المراهق وتنتقده كثيرا، وهذا ما يؤكد سوء العلاقة بين الآباء والمراهق وتميز معاملتهم له بالشدة.

كما وجدت دراسة "أمباركة بنت أحمد محمود" علاقة بين المعاملة الوالدية الخاطئة للمراهق وتوجهه نحو الانحراف، فالآباء يعاملون المراهق بالضرب لتوجيه سلوكه الخاطئ، مما يحدو بالمراهق إلى الهروب من المنزل بحثا عن الحنان والاستقرار النفسي والاجتماعي.

4) – الفرضية الثالثة:

وهي المتعلقة بالظروف الاقتصادية وعلاقتها بانحراف المراهق، ويمكن القول أنها تحققت إلى حد بعيد، حيث أن أغلب أسر المبحوثين لا يملكون مدخولا غير عمل الأب، وهذا الأخير يتصف بالبساطة (جدول رقم 32 و رقم 6) ولا يغطي كل مصاريف الأسرة مع ارتفاع عدد أفرادها (جدول رقم 3)، حيث أن 36,96% من المبحوثين لا توفر لهم حاجاتهم بتاتا، ومثلها توفر حاجاتهم بصعوبة، أي بعد انتظار امتلاك الأب المال اللازم لذلك، لأنه غير متوفر باستمرار لديه، وهذا ما يشعر المراهق بالقلق حيث أن 70,59% يشعرون بذلك لعدم توفير حاجاتهم؛ وهذا ما جعل أيضا 43,47% من الأسر لا تمنح ابنها المراهق مصروفا خاصا به يبذله فيما شاء، وقد دفعت هذه الظروف 67,39% من المبحوثين إلى البحث عن عمل للحصول على المال يكفيهم لتغطية مصاريفهم الخاصة ومساعدة الأب في توفير مستلزمات الأسرة (خاصة وأن معظم أفراد العينة يمثلون الابن الأكبر لأسرهم، مما يشعرهم ببعض المسؤولية نحو الأسرة أو نحو أنفسهم على الأقل)، وبما أن العمل لم يتوفر لهم بسهولة، فإنهم يلجأون إلى طرق غير شعرية للحصول على المال الذي يريدون، وأكثر هذه الطرق شيوعا بين المراهقين السرقة، فقد تبين من ملفات أفراد العينة أن الكثير منهم كانت السرقة سبب دخولهم مركز إعادة التربية، وذلك حتى يلبوا حاجاتهم وحاجات أفراد الأسرة.

---

1 – قرمية سحنون: دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة، 1997، ص.246

وبهذا، فإن للظروف الاقتصادية السيئة علاقة بانحراف المراهق، لأنها تدفعه للبحث عن وسيلة لتحسين هذه الظروف أو ظروفه على الأقل، وهو يجد في السلوك المنحرف الوسيلة الأنجع (الأسرع والأسهل) رغم عواقبها.

وقد أكدت دراسة "محي الدين مختار" على أن الأغلبية من المنحرفين في دراسته وافقوا على السرقة كأسلوب لتلبية حاجاتهم الخاصة والتي عجزت أسرهم عن توفيرها لهم.

كما وجدت دراسة "علي مانع" أن هناك علاقة بين المستوى الاقتصادي للأسرة وانحراف الأحداث، حيث أن 41% من المنحرفين ينتمون إلى أسر فقيرة بالمقارنة مع 10% فقط من غير المنحرفين.[1]

كما وجدت دراسة "نوار الطيب" أن أغلب أسر المنحرفين (65,11%) تنتمي إلى طبقة وسطى تميل إلى الفقر، لأن الآباء يعملون في مهن بسيطة ذات دخل محدود لا يسمح بتلبية كل حاجات المراهق حتى وإن كانت كمالية في نظر الآباء ونتيجة لهذه الظروف الاقتصادية السيئة يلجأ المراهق إلى الطرق المنحرفة لإشباع حاجاته.

بناء على كل ما سبق ومن خلال عرض النتائج التي توصل إليها هذا البحث، يمكن القول بأن الأسرة تلعب دورا هاما جدا في توجه المراهق نحو الانحراف من عدمه، وإذا لم تكن الظروف الاقتصادية سببا مباشرا لذلك، فإن لها دورا لا يقل أهمية عن الظروف الأسرية الأخرى التي يعيش في محيطها المراهق، خاصة إذا ما تضافرت كل هذه الظروف مع بعضها.

ويمكن القول بأن العلاقات الأسرية متمثلة بالدرجة الأولى في العلاقة بين المراهق ووالديه لها الأثر الفعال والدور الأهم في حياة المراهق، وقد اتضح من خلال البحث أن الوالدين لا يحسنان التعامل مع ابنهما المراهق، وهما لا يعيان حساسية المرحلة التي يمر بها والانفعالات الجديدة التي يعرفها خلال هذه المرحلة والتي لم يعهدها من قبل والتي غالبا ما تزعجه هو ذاته، ونوازعه التي يصبو إليها، والتي لا يجد الطريق إليها لأنها تتعارض مع رغبة والديه الذين يقفان في طريقه بكثرة مراقبته وتضييق تحركاته أو حتى إهمال هذه النوازع والطموحات وعدم المبالاة به أو برغباته ونوازعه، وهذا ما يؤثر على حياة المراهق، ويترك في نفسه الأثر العميق الذي قد يقوده في غمرة بحثه عن البديل أو العوض عن والديه ليحقق رغبته إلى السلوك المنحرف ومخالطة رفاق منحرفين يفعل معهم ما يشاء.

---

1 – علي مانع : عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص.117

وعلى ما يبدو أن المشكلة في علاقة الوالدين بالمراهق داخل الأسرة الجزائرية هي مشكلة اتصال (Communication) فالوالدين لا يتحدثان مع المراهق، لا عن مشاكله أو أحلامه وطموحاته، ولا عن أمور عامة حتى، تخص سواء الأسرة أو المجتمع، لمعرفة ما يفكر فيه ابنهما ولا حتى كيفية تفكيره وما هي مواقفه من مسائل كثيرة، وهما يكتفيان بالأوامر والتسلط ويريدان أن تلبى رغباتهما دون مناقشة من المراهق، وحتى وإن كانت هذه الأوامر في مصلحة المراهق، فإنه قد يقابلها بالعصيان والتمرد على والديه، لأن المراهق في هذه المرحلة يريد أن يقتنع بكل ما يفعل لا أن يؤمر فيطيع، لأن في ذلك طمس لشخصيته وقضاء على نموه السليم في مختلف النواحي.

فإذا ما تمكن الوالدان من بناء علاقة حسنة مع ابنهما المراهق، أمكن التخفيف من إمكانية توجهه نحو الانحراف، أو على الأقل ألا تكون الأسرة سببا في انحرافه، وعندها يمكن البحث عن أسباب أخرى لتفسير انحرافه، لتكون مجالا للبحث الاجتماعي للكشف عن هذه الأسباب والوقوف عندها.

خاتمـــــة:

يتطلب بناء مجتمع متماسك و منسجم في بناءاته أسرة منسجمة و متناسقة بين أعضائها المكونين لها بدء بالوالدين فيما بينهما ألي علاقتهما مع أبنائهما؛ و هذا التماسك و التفاهم بين أعضاء الأسرة عماده الوالدين ، الذين عليهما تقع مسؤوليات كثيرة و كبيرة ، أولها تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة منذ السنوات الأولى من أعمارهم ، و لا تتوقف هذه المسؤولية أو تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة ، بل تزداد و تصبح عبئا اكبر ببلوغ الأبناء مرحلة المراهقة . هذه المرحلة التي يعرف خلالها المراهق تطورات كثيرة في نموه الجسمي و شعوره و أفكاره و ميولاته و سلوكاته ؛ و كثيرا ما ينحرف الابن في هذه المرحلة بسبب عدم إدراك الآباء لما يمر به ابنهم المراهق و عدم تفهمهم لأحاسيسه الجديدة التي قد تزعجه هو نفسه ؛ فنجد الآباء أما غير مبالين به و يستمرون في معاملته كطفل صغير لا يمكن الاعتماد عليه ، و أما مبالغين في إحكام سيطرتهم عليه و مراقبته في كل كبيرة و صغيرة حتى يشعر المراهق بفقدان حريته و انه لا يمكنه التصرف في أي شيء يخصه دون اللجوء ألي والديه .

و هذا ما ينتج لنا إما فردا مدللا يريد الحصول على شيء لنفسه ، و إما فردا غير واثق من نفسه و لا يمكنه الاعتماد عليها في أي أمر ، و إما فردا مستهترا لا يهمه أحـــد و لا أي شيء آخر سوى إشباع رغباته رغم الموانع و لا يهمه إن خالف بذلك عرفا أو قانونا و تعدى على حق الآخرين ، فينشأ منحرفا يتخذ من الانحراف مجالا أو وسيلـــة للحصول على رغباته و إشباع نزواته .

وفى كل هذه الحالات لا يمكن للفرد أن يؤدَى وظيفته داخل المجتمع ، بل أن الخلل سيصيب أنساق المجتمع و تتولد حالة من عدم التوازن فيما بينها. لهذا على الأسرة ألا تهمل دورها في تربية الأبناء و ألا تنسى هذا الدور أو تتغافل عنه في سن المراهقة ؛ وعليه فإن على الوالدين ألا يبديا خلافاتهما أو يتشاجرا أمام الأبناء ، لأن ذلك سيترك فيهم أثرا سلبيا و يخلق لديهم شعورا بالقلق و التوتر و حتى الكآبة .

كما أنه على الوالدين محاولة بناء علاقة حسنة مع المراهق ، و ألا تكون هذه العلاقة علاقة آمر – مطيع ، بل أن تتسم بالتفاهم و تبادل الآراء و تقبل أفكاره و محاولة تفهم ما يريد الوصول إليه و توجيهه أو إرشاده دون ضغط عليه ، وإعطائه قدرا من الحرية للمحاولة و الخطأ دون تسلط أو سيطرة و تشجيعه إن أصاب و إرشاده إن أخطأ ، لأن

هذا من شأنه أن يكسب المراهق الثقة بالنفس و يدفعه إلى المنافسة الشريفة مع رفاقه سواء في المدرسة أو في اللعب.

دون أن ننسى الدور الذي تلعبه الظروف الاقتصادية في حياة المراهق ، فإذا لم تكن الظروف الاقتصادية السيئة سببا مباشرا في انحراف المراهق ، فإنه لا يمكن تجاهلها تماما كدافع إليه .

ذلك أن الظروف الاقتصاديـــة الحسنـــــــة تسمح للمراهــق بالحصول على متطلباتـــه و حاجاته الأساسية و حتى تلك التي يراها الوالدان كمالية وليست ذات أولوية لأنه بذلك سوف لن يشعر بالنقص أمام رفاقه أو أنه دونهم . و بهذا قد نبعد الأسرة كأحد الأسباب الكامنة وراء انحراف المراهق لنتوجه بالبحث عن أسباب أخرى تكمن خارجها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة منتوري

قسنطينـــــــة

استمارة حول موضوع

علاقة الأسرة بانحراف المراهق

دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية بقسنطينة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية

2001/2000

إعداد الطالبة :

- بلمولود جمانة

إشراف الدكتور :

على بوعناقة

- ضع علامة × أمام الجواب الصحيح

- بيانات الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي
- شكرا على تعاونكم

البيانات الشخصية :

1 – الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2 – نوع السكن : شقة ☐ فيلا ☐ بيت قصديري ☐

3 – عدد غرف المسكن : واحدة ☐ اثنان ☐ ثلاثة ☐ أربعة فأكثر ☐

4 – المستوى التعليمي : أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ أساسي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐

5 – عدد الاخوة : .....

6 – ما ترتيبك بين اخوتك : الأصغر ☐ الأوسط ☐ الأكبر ☐

7 – المستوى التعليمي للأب : أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ أساسي ☐ متوسط ☐
ثانوي ☐ جامعي ☐

8 - المستوى التعليمي للأم : أمية ☐ تقرأ وتكتب ☐ أساسي ☐ متوسط ☐
ثانوي ☐ جامعي ☐

9 – عمل الأب : عامل ☐ موظف ☐ تاجر ☐ أخرى تذكر .....

10- هل الأم تعمل : نعم ☐ لا ☐

– ماذا تعمل : عاملة ☐ موظفة ☐ تاجرة ☐ أخرى تذكر .....

1) – **<u>العلاقات الأسرية وتأثيرها على انحراف المراهق</u>** :

أ) – <u>علاقات الآباء</u> :

11- هل يتناقش والداك معا : كثيرا ☐ قليلا ☐ نادرا ☐

12 – ما هي المواضيع التي يتناقشون حولها ؟ .....

13- هل يتشاجر والداك ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة الإجابة بنعم : كثيرا ☐ قليلا ☐ نادرا ☐

14- ما سبب المشاجرة : .....

15 – أثناء حدوث شجار بين والديك، هل :

- § يحدث ذلك أمامك ☐
- § يبعدانك عن حضور الشجار ☐
- § لا يهتمان بحضورك أو عدمه ☐

16- بما تشعر عند الشجار ؟ الخوف ☐ القلق ☐ أخرى : .....

17- ماذا تفعل عند الشجار ؟ تحاول تهدئة الأوضاع ☐ تخرج من البيت ☐
تذهب إلى غرفتك كي لا تسمع شيئا ☐ تبقى في نفس الغرفة وتحضر الشجار ☐
أخرى تذكر .....

* يسأل لماذا ؟ .....

18- هل تعتقد أن والداك متفاهمين ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : أذكر بعض التصرفات التي تدل على ذلك : .....

* في حالة لا : لماذا ؟ .....

ب) – <u>علاقة الآباء بالمراهق</u> :

19- قبل دخولك المركز، كيف كانت علاقتك بكل من :

* أبيك : جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐ لا أدري ☐

* أمك : جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐ لا أدري ☐

* أخواك : جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐ لا أدري ☐

20 – هل تتحدث إلى والديك : دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

21- متى تتحدث إليهما : عندما تعترضك مشكلة ☐ تشاورهما في أمر ☐

اطلاعهما على أخبارك ☐ أخرى .....

22- هل تتحدث أكثر مع : الأم ☐ الأب ☐

23-هل تأخذ برأي والديك في حياتك : نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

* لماذا : .....

24- هل تشارك برأيك في أمور البيت أما والديك ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : هل يؤخذ برأيك : نعم ☐ لا ☐

* في حالة لا : هل لأن : والد يفرض رأيه ☐ لا يوثق في رأيك ☐

أخرى .....

25- هل تضايقك تصرفات والديك نحوك ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : أذكر بعض هذه التصرفات : .....

26- عندما تريد القيام بفعل ما هل تفكر أولا في ردة فعل والديك ؟ نعم ☐ لا ☐

27- هل يهتم والداك بأمورك الخاصة : نعم ☐ لا ☐

28- هل يراقب والداك مع من تلعب [أو تصادق] : نعم ☐ لا ☐

29- هل يهتم والداك بكيفية قضاء وقت فراغك : نعم ☐ لا ☐

30- هل يهتم والداك بدراستك : نعم ☐ لا ☐

31- هل تبوح لواديك بأسرارك الخاصة : نعم ☐ لا ☐

* لماذا ؟ .....

32- هل ينتقدك والداك كثيرا ؟ نعم ☐ لا ☐

33- هل ترى أن والداك يعاملانك بصرامة ؟ نعم ☐ لا ☐

34- هل يقرر لك والداك كل شيء ؟ نعم ☐ لا ☐

35- هل يضربك والداك عندما تخطئ ؟ نعم ☐ لا ☐

36- هل يحاول والداك شرح خطئك ؟ نعم ☐ لا ☐

37- هل سبق أن هربت من البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : هل كان السبب : معاملة الوالدين ☐ عدم احتمالك الجو الأسري ☐

عدم احتمالك الظروف الاجتماعية داخل البيت ☐

38- ماذا كان رد فعل والديك ؟ البحث عنك ☐ عدم المبالاة ☐ أخرى .....

39- هل تغيرت معاملة والديك بعد دخولك المركز ؟ نعم ☐ لا ☐

2) – **<u>المستوى الاقتصادي للأسرة</u>** :

40- هل للأسرة مورد مالي غير عمل الأب أو الأم ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : تجارة خاصة ☐ عمل فرد من أفراد الأسرة ☐

أخرى .....

41 – هل توفر لك أسرتك كل حاجياتك ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : بسهولة ☐ بصعوبة ☐

42 – هل عدم توفير حاجاتك يسبب لك قلقا ؟ نعم ☐ لا ☐

43 – هل تتلقى مصروفا خاصا بك ؟ نعم ☐ لا ☐

* في حالة نعم : يوميا ☐ أسبوعيا ☐ شهريا ☐

44 – هل يكفيك هذا المصروف ؟ نعم ☐ لا ☐

* ماذا تفعل بالمصروف الذي تحصل عليه ؟ .....

45 – هل تسعى لتحقيق مورد مالي خاص بك خارج عن الأسرة ؟ نعم ☐ لا ☐

* لماذا ؟ .....

46 – هل لك حجرة خاصة بك؟ نعم ☐ لا ☐

47 – هل تقضي وقتا طويلا في البيت؟ نعم ☐ لا ☐

48 – هل ترى بيتك مريحا ؟ نعم ☐ لا ☐

* لماذا ؟ .....

49 – هل هناك أشياء أخرى تود ذكرها ولم تسأل عنها .....

.....

50- بعد خروج من المركز، هل ترغب في العودة إلى أسرتك ؟ لماذا ؟ .....

التشريعات الجزائرية المتعلقة بالأحداث المنحرفين من سنة 1962 إلى سنة 1987

رقم وتاريخ التشريع	المضمـــــــــون
63-78 الصادر في 4-3-1962	إلحاق مصلحة التربية والمراقبة بوزارة الشبيبة والرياضة ووزارة السياحة.
65-125 المؤرخ في 19-8-1965	المتعلق بالمراكز الاختصاصية ودور الإيواء المكلفة برعاية الطفولة والأحداث
75-115 المؤرخ في 26-9-1975	القانون الأساسي النموذجي لحماية الطفولة والمراهقة
76-100 المؤرخ في 25-5-1976	يتضمن إحداث مراكز مكلفة بحماية الطفولة والمراهقة
84-11 الصادر في 9-6-1984	المتضمن قانون الأسرة
86-124 المؤرخ في 6-5-1986	المتضمن إحداث مراكز متخصصة في إعادة التربية
87-261 المؤرخ في 1-12-1987	إنشاء مراكز متخصصة في إعادة التربية وتعديل المراكز المتخصصة في والمراهقة
66-155 المؤرخ في 8-6-1966	قانون الإجراءات الجزائية
66-156 المؤرخ في 8-6-1966	قانون العقوبات
72-2 الصادر في 10-2-1972	قانون تنظيم السجون وإعادة تربية المساجين
72-3 الصادر في 10-2-1972	المتضمن حماية الطفولة والمراهقة
72-38 الصادر في 27-7-1972	المتضمن تتميم وتعديل قانون الإجراءات الجزائية
75-36 المؤرخ في 29-4-1975	المتعلق بالسكر العمومي وحماية القصر من الكحول
75-64 الصادر في 26-9-1975	إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة
75-65- الصادر في 26-9-1975	المتعلق بحماية أخلاق الشباب

أمر رقم 72-3 المؤرخ 25 ذي الحجة عام 1391 الموافق 10 فيبراير سنة 1972،

يتعلق بحماية الطفولة والمراهقة

بما أن حرب التحرير الوطني قد أحدثت انقلابا عميقا في المجتمع، امتد أثره بوجه خاص على الأحداث والمراهقين.

وإذا كانت بعض العوامل الناجمة على وجه الخصوص من الفاقة والهجرة من الأرياف، أصبحت تطرح بشكل متزايد وخطير مشكل عدم توافق الطفولة والمراهقة.

وبما أن هذا الوضع الناجم عن اللا توافقية يعرض الطفولة لخطر معنوي لا مفر منه

وبما أن جنوحية القصر تشكل عقبة جديدة في طريق شبيبتنا وتفتحها.

وبما أن الطفل هو رجل المستقبل وأمل البلاد فلابد من أن ينتفع بشكل امتيازي من التدابير الملائمة والحماية المطلقة والحماية الصحة والأمان والتربية الآيلة إلى النمو المنسجم لخاصياته الذهنية والأدبية.

وبما أن دور العائلة ومسؤوليتها في نطاق التربية هما من الأمور الجوهرية.

وبما أنه يتعين على المجتمع النتيجة أن يقوم بواجب العناية الخاصة بالأحداث والمراهقين المعرضين للخطر المعنوي.

يأمر بما يلي :

المادة 1 **إن القصر الذين لم يكملوا الواحد و العشرين عاما، وتكون صحتهم وأخلاقهم أو تربيتهم عرضة للخطر، أو كون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم يمكن إخضاعهم لتدابير الحماية والمساعدة التربوية، ضمن الشروط المنصوص عليها في المواد الواردة بعده.**

المادة 3 **يخبر قاضي الأحداث عن افتتاح الدعوى والدي القاصر أو ولي أمره إذا لم يكونوا مدعين وكذلك القاصر إن اقتضى الحال، فيستمع إليهم ويسجل آراءهم بالنسبة لوضيع القاصر ومستقبله.**

المادة 4 **يتولى قاضي الأحداث دراسة شخصية القاصر بواسطة التحقيق الاجتماعي والفحوص الطبية الطب العقلي والنفساني ومراقبة السلوك ثم بواسطة فحص التوجيه المهني إذا كان له محل.**

المادة 5 **يجوز لقاضي الأحداث أثناء التحقيق أن يتخذ فيما يخص القاصر وبموجب أمر الحراسة المؤقتة التدابير التالية.**

1. **إبقاء القاصر في عائلته.**
2. **إعادة القاصر لوالده أو لوالدته الذين لا يمارسان حق الحضانة عليه بشرط أن يكون هذا الحق غير ساقط عمن يعاد إليه القاصر.**
3. **تسليم القاصر إلى أقربائه الآخرين طبقا لكيفيات أيلولة حق الحضانة.**
4. **تسليم القاصر إلى شخص موثوق به.**

ويجوز أن يكلف مصلحة للمراقبة أو التربية أو إعادة التربية في بيئة مفتوحة، بملاحظة القاصر في الوسط العائلي أو المدرسي أو المهني عند الاقتضاء، وذلك عندما تتخذ بحق القاصر تدابير الحراسة المؤقتة المنصوص عليها أعلاه.

المادة 6 **يجوز لقاضي الأحداث أن يأمر زيادة عما تقدم بصفة مؤقتة إلحاق القاصر :**

1. **بمركز للإيواء أو المراقبة.**
2. **بمصلحة مكلفة بمساعدة الطفولة.**
3. **بمؤسسة أو معهد للتربية أو التكوين المهني أو العلاج.**

المادة 7 **يجوز للقاصر أو لوالديه أو ولي أمره، اختيار مستشار أو طلب تعيين مستشار بصفة تلقائية من قبل قاضي الأحداث، ويجري التعيين خلال ثمانية أيام من تقديم الطلب.**

المادة 10 **يفصل قاضي الأحداث في القضايا بموجب حكم يصدر في غرفة المشورة، ويمكن أن يقرر ما يلي :**

1. **إبقاء القاصر في عائلته**
2. **إعادة القاصر لوالده أو لوالدته الذين لا يمارسان حق الحضانة عليه، بشرط أن يكون هذا الحق غير ساقط عمن يعاد إليه القاصر.**
3. **تسليم القاصر إلى أحد أقربائه الآخرين طبقا للكيفيات أيلولة حق الحضانة.**
4. **تسليم القاصر إلى شخص موثوق به.**

ويمكنه في جميع الأحوال، أن يكلف مصلحة للمراقبة أو التربية أو إعادة التربية في بيئة مفتوحة بملاحظة القاصر وتقديم كل الحماية له، وكذلك المساعدة الضرورية لتربيته وتكوينه وصحته.

المادة 12 **إن التدابير المشار إليها في المادتين 10 و 11 من هذا الأمر يجب أن يكون في كل الأحوال مقررة لمدة محدودة لا تتجاوز تاريخ إدراك القاصر تمام الـــ 21 عاما.**

المادة 13 **يجوز في كل حين لقاضي الأحداث الذي نظر في القضية أولا أن يعد لحكمه وهو يختص بذلك أو ينظر القضية بناء على طلب القاصر، أو والديه أو ولي أمره، فإذا لم ينظر في القضية تلقائيا، وجب عليه ذلك خلال 3 أشهر التي تلي إيداع الطلب.**

أمر رقم 75-64 المؤرخ 20 رمضان عام 1395 الموافق 26 سبتمبر سنة 1975،
يتضمن أحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة.

فصـــل 1

المادة 1

لأجل تأمين حماية الطفولة والمراهقة، يكلف وزير الشبيبة والرياضة باتخاذ جميع تدابير الحماية تجاه القصر الذين لم يتمموا الـــ 21 عاما من عمرهم والذين قد يشكلون من جراء أوضاع معيشتهم وسلوكهم، خطرا على الاندماج

يكلف وزير الشبيبة والرياضة بقصد إكمال المهمة المحددة في المادة 1 أعلاه بتأسيس وتسيير المؤسسات والمصالح التالي :

المادة 28

- **المراكز المتخصصة لإعادة التربية**
- **المراكز التخصصية للحماية**
- **المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة.**

فصـــل 2

المادة 8

تعد المراكز التخصصية وإعادة التربية، مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذي لم يكملوا الـــ 18 من عمرهم بقصد إعادة تربيتهم والذين كانوا موضوع أحد التدابير المنصوص عليها في

المادة 44 من الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 18 صفر 1386 الموافق 8 يونيو 1966 والمعدل والمتمم.

ولا تختص المراكز التخصصية لإعادة التربية بقبول الأحداث المتخلفين بدنيا أو عقليلا

<u>فصـــل 3</u>

تعد المراكز التخصصية والحماية مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا الـــ 21 عاما من عمرهم بقصد تربيتهم وحمايتهم والذين كانوا موضوع أحد التدابير المنصوص عليها في

المادة 13 **المواد 5 و 6 و 11 من الأمر رقم 72-3 المؤرخ في 25 ذي الحجة عام 1391 الموافق 10 فيبراير 1972 المشار إليه أعلاه.**

ولا تختص المراكز التخصصية للحماية بقبول الأحداث المتخلفين بدنيا أو عقليا.

<u>فصـــل 4</u> مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح

المادة 19 **تعد مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح مصالح تابعة للولاية، تأخذ على عاتقها الأحداث الموضوعين تحت نظام الحرية المراقبة، ويكون هؤلاء الأحداث من الشبان الجانحين أو الشبان ذوي الخطر الخلقي أو خطر الاندماج ....**

ويجوز لمصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح التعاون مع المراكز المتخصصة لإعادة التربية والمراكز المتخصصة للحماية في العمل التربوي للعلاج البعدي.

وتقوم فضلا عن ذلك بجميع الأبحاث والأعمال ضمن إطار الوقاية من عدم تكيف الأحداث ويمكن أن تضم قسما للمشورة التوجيهية والتربوية وقسما للاستقبال والفرز

المادة 22 يوجه الأحداث إلى هذا القسم بطلب قاضي الأحداث أو الجهة القضائية الخاصة بالأحداث أو المصالح المختصة بوزارة الشبيبة والرياضة.

<u>فصـــل 5</u> المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة

كلما اقتضت أوضاع المركز الاختصاصي لإعادة التربية والمركز التخصصي لحماية ومصلحة

المادة 25 **الملاحظة والتربية فقي الوسط المفتوح إعادة تجميعها فإنه يجري ضمها إلى بعضهما ضمن مؤسسة وحدية تسمى المركز المتعدد الخدمات لوقاية الشبيبة والعامل وفقا للمادة 3 من هذا الأمر.**

<u>الفصل 6</u>

يوضع ملف لكل حدث ويتضمن هذا الملف التعليمات المتعلقة بحماية المدنية وسلوكه وصحته

المادة 27 **وثقافته وتكوينه المهني وعلاقته بعائلته وعند الاقتضاء .....**

يوجه مدير المؤسسة القائمة بإعادة تربية الأحداث أو تربيتهم أو علاجهم البعدي كل نصف سنة إلى

المادة 29 **قضاء الأحداث الذي أمر بالتدبير المتخذ تقريرا يتضمن تطور حالة كل حدث عهد به إلى المؤسسة.**

المادة 35 **يجوز للأحداث الموضوعين في المؤسسة أن يستفيد من إذن بالخروج لمدة 3 أيام أو أكثر يمنح من طرف قاضي الأحداث بناء على طلب واليهم الوصي الشرعي وبعد أخذ رأي مدير المؤسسة ويجوز لمدير المؤسسة أن يمنح بصفة استثنائية بالخروج لمدة 3 أيام بمنسبة وفاة أو حدث عائلي.**

المادة 36 **يجوز منح الأحداث عطلة سنوية لدى عائلتهم لمدة لا تتجاوز 45 يوما خلال فترة الصيف من طرف مدير المؤسسة وذلك بعد أخذ رأي لجنة العمل التربوية الشار إليها في المادة 38 أعلاه.**

المادة 37 **يبقى الأحداث الذين لم يمكنهم الاستفادة من أذون بالخروج أو من العطل تحت تبعة مدير المؤسسة الذي يخصص لهم مساكن في مخيمات العطل ورحلات ونشاطات للتسلية.**

المادة 38 **يمكن أو يوضع الحدث الذي كان موضوع إيواء نهائي خارجا عن المؤسسة بعد أخذ رأي لجنة العمل التربوي، ليمارس نشاطا مدرسيا أو مهنيا في هذه الحالة يجوز إيواؤه من طرف صاحب عله في نفس المؤسسة ولدى الغير.**

المادة 39 **أن والد أو والدة الحدث أو الوصي عليه أو صاحب عمله أو شخص آخر آلت إليه حراسته، وذلك في الأحوال المنصوص عليها في المواد 35 و 36 أعلاه يعدون مسؤولين مدنيا عن الحدث خلال مدة حراسته.**

فهـــــــــــرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	نوعية و عدد غرف سكن أفراد العينة	
02	المستوى التعليمي لأفراد العينة	
03	عدد الاخوة بالنسبة لأفراد العينة	
04	ترتيب المبحوث بين اخوته	
05	المستوى التعليمي لوالدي أفراد العينة	
06	عمل والدي أفراد العينة	
07	مدى تناقش الوالدين معا	
08	مدى تشاجر الوالدين معا	

09	مدى حضور المراهق لشجار والديه	
10	شعور المراهق عند شجار والديه	
11	تصرف المراهق أثناء تشاجر والديه	
12	اعتقاد المراهق بمدى تفاهم والديه	
13	علاقة المراهق بأفراد أسرته قبل دخول المركز	
14	حديث المراهق مع والديه	
15	أوقات تحدث المراهق إلى والديه	
16	مع من يفضل المراهق الحديث	
17	مدى أخذ المراهق برأي والديه	
18	مشاركة المراهق برأيه أمام والديه في أمور البيت	
19	مدى أخذ الأسرة برأي المراهق	
20	تضايق المراهق من تصرفات والديه	
21	تفكير المراهق في رد فعل والديه قبل قيامه بفعل ما	
22	اهتمام الوالدين بأمور المراهق الخاصة	
23	بوح المراهق بأسراره الخاصة لولديه	
24	انتقاد الوالدين للمراهق كثيرا	
25	تقرير الوالدين كل شيء للمراهق	
26	ضرب الوالدين المراهق حين يخطئ	
27	شرح الوالدين للمراهق خطأه	
28	معاملة الوالدين المراهق بصرامة	
29	هل سبق للمراهق أن هرب من البيت و أسباب ذلك	
30	رد فعل الوالدين عند هروب المراهق من البيت	
31	تغير معاملة الوالدين للمراهق بعد دخوله المركز	
32	هل للأسرة مورد مالي آخر غير عمل الوالدين	
33	توفير الأسرة لكل حاجيات المراهق	
34	شعور المراهق عند عدم توفير حاجاته	

35	هل يتلقى المراهق مصروفا خاصا	
36	مدى كفاية المصروف لدى المراهق	
37	هل يسعى المراهق لتحقيق مورد مالي خاص	
38	هل يملك المراهق حجرة خاصة	
39	هل يقضي المراهق وقتا طويلا في البيت	
40	هل يرى المراهق بيته مريحا	
41	رغبة المراهق في العودة إلى بيته	